

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده والصلاة على رسوله محمد وآله واصحابه
اجمعين والعاقبة بالفوز والتمكين لمن بنى الاهتداء بالافتداء على سيد المرسلين كقبتنا من
كتاب الجواهر في القرآن القسم الثالث المصنف للامام حجة الاسلام لقاه الله رضوانه
واسكنه جنانه بعد اذنه لمن اراد ان يكتب فيه هذا القسم مغرنا اذهوقدا فزده بالاسم وسماه
كتابا لاربعةين في اصول الدين فانها تنقسم الى علوم يرجع حاصلها الى عشرة اصول والى
اعمال وهي تنقسم الى اعمال الظاهر واعمال الباطن وان الاعمال الظاهرة ترجع جللتها الى عشرة
اصول ايضا وان العمل الباطن ينقسم الى ما يجب تركه القلب منه من الصفات المذمومة وترجع
مذمومات الاخلاق ايضا الى عشرة اصول والى ما يجب تحلية القلب به من الصفات والاخلاق
المجودة وان محمودات الاخلاق ايضا ترجع الى عشرة اصول فيشتمل قسم اللواحق على اربعة اقسام
المعارف والآعمال الظاهرة والاخلاق المجودة والمذمومة وكل قسم ينشعب الى عشرة اصول وهي
اربعون اصلا اما قسم المعارف فتعشر اصول الاول في ذات الله تبارك وتعالى الثاني في تقدير
الذات الثالث في القدرة الرابع في العلم الخامس في الإرادة السادس في الجمع والبصر السابع في
الكلام الثامن في الاتصال التاسع في اليوم والاخر العاشر في النبوة الخاتمة في التنبيه على الكتب التي
فيها نطلب حقائق الامور القسم الثاني في الاعمال الظاهرة وهي عشرة اصول الاول في الصلاة الثاني

في الزكوة الثالث في الصوم الرابع في الحج الخامس في قراءة القرآن السادس في الأذكار السابع
 في طلب الجلال الثامن في حسن الخلق مع الناس التاسع في الأمر بالمعروف العاشر في اتباع السنة
 خاتمة تعطف على الجميع في ترتيب الأوراد القسم الثالث في أصول الأخلاق المذمومة التي
 يجب تزكية النفس عنها وهي عشرة أصول الأول في شدة الطعام الثاني في شدة الكلام الثالث في
 الغضب الرابع في الحسد الخامس في الغفل وحب المال السادس في العزلة وحب الجاه السابع في حب
 الدنيا الثامن في الكبر التاسع في الجبن العاشر في الرياء خاتمة تعطف على الجملة في مجامع الأخلاق
 ومواقع العرف فيها القسم الرابع في أصول الأخلاق المحمودة وهي عشرة أصول الأول في التوبة
 الثاني في الخوف والرجاء الثالث في الزهد الرابع في الصبر الخامس في الشكر السادس في النية
 والأخلاص والصدق السابع في التوكل الثامن في المحبة التاسع في الصايا بقضاء العاشر في
 ذكر الموت وأصناف العقوبات الحانية خاتمة تعطف على الجميع في التكرار والحاسبة فهذه أصول
 الكتاب وترجمتها الأصل الأول في الذات فنقول الحمد لله الذي تعرف إلى عبادته في كتابه
 المنزل على لسان نبيه المرسل بانه في ذاته واحد لا شريك له فله مثل له صمد لا ضد له مقدر
 لا ند له وانه قد يملا أول له اذ لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدى لا نهاية له قيوم لا انقطاع
 له دائم لا انصرام له لمزل ولا يزال موصوف بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء بضر ولا ممان
 والأجل بل هو الأول والآخر الباطن والظاهر الأصل الثاني في التقدير ليس انه ليس بحسيم
 بصور ولا جوهر محد وذو مقدار وانه لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس محصور
 ولا محله الجواهر ولا عرض ولا محله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود وليس كمثله
 شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يهله المقدر لا يحويه الاقطار ولا يحيط به الجهات ولا يكتفه السموات
 انه استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي رآه استواء امرها عن المماسرة
 الاستقرار والتمكن والحلول والانشغال لا يمحله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته
 ومعهودون في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى تخوم الشرى قوية لا تزيد قربا الى العرش
 والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن العرش وهو مع ذلك قريب من
 كل موجود وهو اقرب الى العبد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد اذ لا يماثل قربه قربة الاجسام

كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يحويه مكان كما
 تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما هو عليه كان
 وانه بائن بصفاته من خلقه ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته فانه تقدس عن التغير والانتقال
 لا تحله الحوادث ولا تغريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي صفات كماله
 مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرثى الذات بالابصار فغنى
 والطاف بالابرار في دار القل وتماما للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم **الاصل الثالث في المقدرة**
 وانه حي قادر جهار قهار لا يترى تصويره لا يحرق ولا تأخذ سنة ولا نوم ولا يارضه قاص ولا موت وانه
 ذو الملك والمالكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات
 بيمينه والخالق مقهورون في قبضته وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خالق
 الخلق واعمالهم وقدرانهم واجالهم لا يشذ عن قبضته مقدس لا يغرب عن قدرته تصاريغ الامور لا
 يحصى مقدراته ولا تنتهي معلوماته **الاصل الرابع في العلم** وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما
 يجري عن تخوم الارضين الى اعلى السموات ولا يغرب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم ديب
 الغلالة السوداء على الصخرة السماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جواهرها ويعلم السرور
 الخفي ويطلع على ما هو اجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر يعلم قدره الى لم يزل
 موصوفاه في ازال الازل لا يعلم متجدد حاصل في ذاته بل الحلول والانتقال **الاصل الخامس في**
الارادة وانه مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجرى في الملك والمالكوت قليل وكثير صغير او
 كبير خبير او شر نفع او ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان
 الا بقضائه وقدره ومشيدته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيدته لقته ناظر ولا خلة
 بخاطر بل هو البديع والمبدع الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبده عن معصيته لا يفتن
 ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمعونته وارادته لو اجتمع الجن والانس والملائكة والشياطين على ان يحركوا
 في العلم ذرة او يسكنوها دون ارادته عجزوا عنه وان ارادته قائمه بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفاه مريد في
 ازاله من غير تقدم ولا تاخير بل وقعت على وفق على ما ارادته من غير تبدل ولا تقدير بل الامر لا يترتب
 افكاره تربص زمان فكن لك لم يثقله شان عز **الاصل السادس في السمع والبصر** وانه تعالى

سميع بصير ويرى ولا يعزب عن سمعه سموع وان يخفى ولا ينيب عن رؤيته مرئي وان يدق ولا يجنب سمعه
 بعد ولا يرفع رؤيته ظلام يرى من غير حادثة ولا يحفان وليسمع من غير اصحخة واذ ان كما يعلم من غير قلب
 ويبتش بغير جاذجة ويخلق بغير آلة اذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذات الخلق
 الاصل السابع في الكلام وانه متكلم امرنا لا متوعد واعد بكم الامران الى قديم قائم بذاته لا يشبهه
 كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انبلال الهواء واصطكاك اجرام ولا حرف ينقطع باطباق شفة او
 تحريك لسان وان التورية والاختيل والترجور والقرا كشه المنزلة على سله وان القرآن مقروح بالاستنة
 مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانقضاء
 ولا يفترق بالانشغال الى القلوب والادراك وان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بغير صوت ولا
 حرف كما يرى الامراء ذات الله من غير شكل ولا لون فاذا كانت له هذه الصفات كان حيا غاما قادرا مريدا
 سميعا بصيرا متكلما بالحياة والعلم والقدر والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات الاصل
 الثامن في الافعال وانه لا موجود سواه الا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على احسن الوجود
 واعلمها وانما واعد لها وانه حكيم في افعاله عادل في قضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد
 اذ العبد يتصور منه الظلم يتصرفه في ملكه غيره ولا يتصور الظلم من الله تعالى فانه لا يشاف
 غيره ولا ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلم اكل ما سواه من جن وانس وشيطان وملاك وسما وارض
 وحيوان ونبات وجوه في عرض ومدبرك في محسوس حادث اخرجه بقدرته بعد العدم من
 اجترعا وانشاء بعد ان لم يكن شيئا اذ كان في الاول موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحداث
 الخلق بعد العدم اظهر اقدرته وتحقيقا لما سبق من اودته لما حق في الاول من كلمته لا
 لا تقايرة اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لاعن وجوب ومستطول بالانعام
 والاصلاح لاعن لزموله الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب
 على عباده انواع العذاب ويستلهم بضرب الكلام والاضاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولا
 لم يكن قبيحا وظلما وانه يثيب عبادة على الطاعات بحكم الكرم والوعده بحكم الاستحقاق
 للزوم ولا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وان يحق من الطاعات
 وجب على العباد بايجابه على لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر صديقه بالبحر

الظاهرة قبله وانه ووعده ووعيد فوجب على الخلق قصد يقينهم في ما جاؤا به الاصل
 التاسع في اليوم الاخر لانه يفرق بالموت بين الارواح والاجساد فيعيد لها اليها عند الحشر
 والنشر فيبعثها في القبور فيحصل ما في الصدور فيرى كل مكان ما عمله من خير او شر محض او
 يصادف ويقف ذلك وجليله مستطرا في كتاب لا يفاد به صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويعرف كل
 واحد مقدار عمله خيرا او شرا بجميع احواله يعبر عنه بالميزان وان كان لا يساوي ميزان الاعمال
 ميزان الاجسام الثقال كما لا يساوي الا صطرا لا يلقى هو ميزان المواقيت والمسطرة التي هي ميزان
 المقادير والاعروض الذي هو ميزان الشعيرات الموازين ثم يحاسبهم على افعالهم واقوالهم وسائرهم
 ضماثرهم ونياتهم وعقائدتهم بما ابدوه واخفوه وانهم لا يتفاوتون فيه الى مناقش في الحساب
 الى ما يح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وانهم يباقون الى الصراط وهو جسر ممدود بين
 منازل الاشقياء والسعداء احدهم من السيف وارق من الشعر خفف عليه من استوى في الدنيا على الصراط
 المستقيم الذي يوازيه في الخفاء والدقة ويمتد منه من عدل عن سواء السبيل المستقيم لا من غفله
 بحكم الكرم وانهم عند ذلك يسئلون فيقال من شاء من الانبياء عليهم السلام عن تبليغ الرسالة و
 من شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين ومن شاء من المبشرين عن السنة ومن شاء من المسلمين عن
 اعمالهم فيقال الصادقين عن صدقهم والمنافقين عن فسادهم ثم يباقي السعداء الى الرحمن وقد اوف
 الجحيمون الى جهنم وروا انه يامر باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في النار من في قلبه
 مثقال ذرة من الايمان ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة والانتقام لشفاعة العلماء والشهداء ومن
 له رتبة الشفاعة ثم يقر اهل السعادة في الجنة منعزلين ابدا لا اباده متعزلين بالنظر الى وجه الله تعالى
 ويقر اهل الشقاوة في النار مردودين تحت انواع العذاب مبهدين عن النظر الى الحجاب الى وجه الله
 تعالى ذي الجلال والاكرام الاصل العاشر في النبوة وانه خلق الملائكة وبعث المرسلين و
 الانبياء وايدىهم بالمجرات وان الملائكة كلهم عباد الله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخفون بل
 يسبحون الليل والنهار لا يفترون وان الانبياء رسله الى خلقه وينتهي اليهم وجهه بواسطة الملائكة
 فيسلطون عن وصي يوحى لا عن الهوى وانه بعث النبي الامي القرشي محمد اصلى الله عليه وسلم
 برسالاته الى كافة العرب والنج واليمن والانس فتسبح بشيعته الشرائع وجيله سيد البشر منع كمال

الايمان بشهادة التوحيد وهو قوله لا اله الا الله ما لم يقترن بها شهادة الرسول وهو محمد ^{سول}
 الله والتم الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من الدنيا والاخرة والزم اتباعه واكف تداويه وقال ما التكرار
 فخذوه وما هنك عنه فاتموا اذ لم يغادر شيئا يقربهم الى الله تعالى الا امرهم به بدولهم سبيله ولا شيئا يقربهم
 الى النار ويبعدهم عن الله الا فيهم عنه وعرفهم طريقه وان ذلك لم يورثه الا يمشي الى العقل والذات بل
 هي اسرار يكشف بها من حظيرة القدس قلوب الانبياء فالحمد لله على ما ارشد وهدى واطهر من سمائه
 الحسنى وصفاته العليا والصلوة على محمد المصطفى خاتم الانبياء وعلى اله واصحابه وسالمة ائمة ائمة كثيرة
 خاتمة في التنبيه على الكتب التي منها تطلب هذه العقيدة اعلم ان ما ذكرناه هو الظاهر
 من علوم القرآن اعني حمل ما يتعلق منها بالله وباليوم الآخر وهي ترجمة العقيدة التي لا بد ان ينطوي عليها
 قلب كل مسلم يعني انه يعتقد ويصدق به تصديقاً جازماً ووراء هذه العقيدة مرتبتان احدهما مرتبة
 ادلة هذه العقيدة الظاهرة من غير عرض على اسرارها والثانية معرفة اسرارها ولباب معانيها و
 حقيقة ظواهرها والمرتبتان جميعا ليستا واجبتي على جميع العوام اعني ان نجاحهم غير موقوف على ما هو
 الاقرب لهم موقوف عليهما وانما الموقوف كمال السعادة واعني بالنجاة الخلاص من العذاب واعني بالافوز
 الحصول على اصل التعيم واعني بالسعادات نيل غايات التعيم فالسلطان اذا استولى على بلدة فتحها عنوة
 فالذي لم يقتله ولم يعينه فهو ناج وان اخبره عز الدين الذي لم يعينه به ومع ذلك مكنته من المقام في بلدته مع اهله
 واسباب معيشة فهو مع النجاة فاز والذي خلع عليه واشتركه في ملكه واستخلفه في مملكته وامارتة فهو مع النجاة والقوم بعد
 ثم درجات زيادات السعادات لا تحصر فاعلم ان الخلق في الاخرة ينقسمون الى هذه الاصناف بل واصناف اكثر من هذه
 شرحها ما اكثر شرحها في كتاب النبوة مركب الاحياء فاطلب منه والرتبة الاولى من المرتبتين وهي معرفة ادلة الظاهر
 هذه العقيدة فقد اودعناها الرسالة القدسية في قدر عشرين ورقة وهي احد فصول كتاب قواعد
 العقائد من كتاب الاحياء واما ادلتها مع زيادة تحقيق وزيادة فائق في ايراد الاسئلة والاشكالات فقد
 اودعناها كتاب الاقتضاد في الاعتقاد في قدر مائة ورقة وهو كتاب مفرد براسه يحوي لباب علم
 المتكلمين ولكنه ابلغ في التحقيق واقرب الى قرع ابواب المعرفة من الكلام الرسمي الذي يصادف في
 كتب المتكلمين وكل ذلك يرجع الى الاعتقاد لا الى المعرفة فان المتكلم لا يفارق العامي الا في كونه عارفاً
 بالادلة وكون العامي معتقداً بل هو ايضا معتقد عرف مع اعتقاده ادلة الاعتقاد به يؤكد الاعتقاد بغيره

العلم

ويجوز منه عن تشويش المبتدعة لا لجل عقدة الاعتقاد الى تفرج المعرفة فان اردت ان تستنشق شيئا
 من روائح المعرفة صادفت منه مقدارا يسيرا مثبتا في كتاب الصبر والشكر وكتاب المحبة وباب التوحيد
 من اول كتاب التوكل وبجملته ذلك من كتاب الاخياء وقصايد منته قدما اصلها يعرفك كيفية قترج باب
 المعرفة في كتاب مقصد الاقضى في معاني اسماء الله الحسنى لاسيما في الاخفاء المشتقة من الافعال وان
 اردت صريح المعرفة بجقائق هذه الحقيقة من غير محجة ولا مراقبة فلا تصادف الا في بعض كتبنا
 الصون به على غير اهل احوال ان تغتر وتحدث نفسك باهليته فتشرب لطية فتشهد للمشاهدة بصيرة
 الراد ان تجمع ثلث خصال احدها الاستقلال في العلوم الظاهرة وقيل رتبة الامانة فيها والثانية
 انقلاع القلب عن الدنيا بالكلية بعد محو الاخلاق الذميمة كلها منه كاسياني اصول الاخلاق الذميمة
 حتى لا يبقى فيك قطش الا الى الحق والاهتمام الاله ولا شغل الا فيه ولا تفرج الا عليه والثالثة ان يكون
 قد اتمجك السعادة في اصل الفطرة بقرحة وفطنة بليغة لا تتخل عن ذكره عواطف العالم ومشاكلها
 على سبيل البداهة والمبادرة فان البليد اذا اتعب خاطرة واكد بنفسه بما ادرك بعض خواصه ضيا
 ولكن يدرك منها شيئا يسيرا في مدة طويلة قل يصلح لاقتباس نوام المعرفة الحقيقية الا قلب ضافي
 كانه مرآة مجلوة وانما يصير كذلك بقوة الفطرة وصحتها فان الاله كدورات الدنيا عن وجهه فانه
 الذهن والطبع الذي به يصنع القلوب عن معرفته وان الله يحول بين المرء وقلبه

القسم الثاني في الاعمال الظاهرة

وهي عشرة اصول الاصل الاول في الصلوة قال الله تعالى واقم الصلوة لذكر محم وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد الدين فاعلم انك ستاحي ربك فانظر كيف تصلي وحافظ
 فيها على ثلثة امور لتكون من جملة المحافظين على الصلوة والقيمين بها فان الله تعالى بما امر بالاقامة
 فيقول اقم الصلوة واقموا الصلوة وليس يقول صل ويثني على المحافظين على الصلوة فيقول الله
 يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلواتهم يحافظون الاول المحافظة على الطهارة فانه تسبغ
 الوضوء قبل الصلوة واسباغها بان تأتي بجميع سنتها وادكارها المروية عند كل وظيفة منها و
 تحتاط ايضا في طهارة ثيابك وطهارة الماء الذي تتوضوء به احتياط لا يفتح عليك باب الوضوء ان
 الشيطان بوضوء طهارة يضيع اوقات اكثر العباد واعلم ان المقصود من طهارة الثوب هو القشر

بج
نك

الخارج وصطحة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو القلب الباطن وطهارة القلب عن نجاسات الأفعال المذمومة
أهم الطهارة كما ذكره في القسم الثالث لكن لا يبعد أن يكون الطهارة الظاهر أيضا ذاتية في إشراق نورها على القلب فانما
أسبغت الوضوء واستشعرت تقافة ظاهره صادفت قلبك إشراحا وصفاء كنت لا تصادفه قبله وذلك لسر العلة
الذي بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته وإنما
هبوطه إلى عالم الشهادة كالغريب عن جيبه كما يجدر من معارف القلب آثارا إلى الجوارح فكذلك قد يرتفع من أحوال
الجوارح أنوار إلى القلب ولذلك أمر بالصلاة مع حركات الجوارح التي من عالم الشهادة ولذلك جعلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقال حبيب إلى من دنياكم ثلث الحديث ولا يتبعه إلا يفيض من طهارة
الظاهر أثر على الباطن ففي بدائع صنع الله أمور أعجب من هذا إذ قد عرفت بالتجربة أن الجامع في كل
مباشرة لواد من النظر إلى بياض مشرق أو حمرة قانية حتى غلبت تلك الصورة على نفسه مال لون
المولود إلى ذلك اللون الذي غلب عليه وإن الجنين وقت ما يتحرك في البطن تعميل صورته إلى
الحسن إن كان الأمر مشاهدة في تلك الحالة لصورة حسنة بحيث غلبت تلك الصورة على نفسها
ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للباشرة عند مباشرته أن يحضر في قلبه أراقة صلاح
المولود ويدعو الله بذلك فيقول اللهم جثبنا من الشيطان وجنب الشيطان ممارتنا فتأخر في
الله مبادئ الصلاح على الروح التي تخلقها عند لقاء البدن في محل المحرث بواسطة الصلاح التفت
على القلب المحارث كما يفيض الله تعالى النور بواسطة المرأة الحاذية الشمس على بعض الأجسام المحاذية
للراية وهذا لأن تقوع بابا عظيم من معرفة عجائب صنع الله في الملك والملكوت وإلى قريب منه يرجع
سر الشفاعة في الآخرة فلنجنا وزنه فغرضنا الآن ذكر الأعمال ودون المعارف وقد أشميناك شيئا سيرا
من روائع أسرار الطهارة الظاهرة فان كنت لا تصادف بعد الطهارة وأسبغ الوضوء شيئا من
الصفاء الذي وصفناه فاعلم أن المحرث من الذي وقع على قلبك من كد ومرتبه شهوات الدنيا
شواغلها اقضى كلال حس القلب فصار لا يحس باللطائف والأشياء الخفية اللطيفة وليبق
في قوته إلا أدراك الجليات إن بقي فاشتغل بجلاء قلبك وتصفيته فلذلك أوجب علينا الخروج
من كل ما أنت فيه الثاني أن تحافظ على سنن الصلوة وأعمالها الظاهرة وأذكارها وتبسيحاتها
حتى تاتي فيها بجميع السنن والآداب والمهمات كما جمعناها في كتاب بداية الهداية فان لكل هذا

منها تأثير في القلب وله سر كما بهتها عليه في تأثير الطهارة بل اشد وبلغ وشرح ذلك يطول و
 انت اذ التفت بهذا استغفرت به وان لم تعلم اسرارها كما ينتفع شارب الدواء بشربه وان لم يعرف طبائع
 اغلاطه ووجوه مناساته لم ينه وادله على الجملة ان الصلوة صورة صورها رب الارباب كما صور
 الحيوان مثلاً في حيا النية والاخلاص وحضور القلب وبدنها الاعمال واعضاؤها الاصلية الامكان
 واعصابها الكمالية الابعاض فالخلاص والنية فيها يجري مجرى النج والقيام والقعود يجري مجرى
 البدن والركوع والسجود يجري مجرى الراس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود بالطمانينة وتحسين
 الهيئة تجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات المودعة فيها
 تجري مجرى آلات الحسن المودعة في الراس والاعضاء كالعين والاذن وغيرهما ومعرفة معاني
 الاذكار وحضور القلب عند تجري مجرى قوى الخس المودعة في آلات الحس كقوة البصر وقوة
 السمع والشم والذوق في معادنها واعلم ان تقربك بالصلوة كقرب بعض خدم السلطان باهداء
 جارية وصيفة الى السلطان واعلم ان فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقده الروح من الوصيفة
 والمهدي للجيفة الميتة مستهزئ بالسلطان فيستحق سفك الدم وفقد الركوع والسجود يجري
 مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار يجري مجرى فقأ العينين من الوصيفة وجذع الاذن والاذن
 وعدم حضور القلب وغفلته عن معرفة معاني القراءة والاذكار كفقده البصر السمع مع بقاء جرم
 المحذقة والاذن ولا يحق عليك ان من اهدى بهذه الصفة الوصيفة كيف يكون حاله عند
 السلطان واعلم ان قول الفقيه في الصلوة الناقصة ابعاضها وسنتها انها صحيحة كقول الطبيب
 في الوصيفة المقطوعة اطرافها النهائية وليست بميتة فان كان ذلك كافياً في التقرب بها الى
 السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم ان الصلوة الناقصة صالحة للتقرب بها الى الله تعالى ونيل
 الكرامة ان اوشك ذلك ان يرد ذلك على المهدي ويزجر فلا يبعد مثل ذلك في الصلوة فانها
 قد ترد على المصل كالحرق الخلقه كما ورد في الخبر واعلم ان اصل الصلوة التعظيم والاحترام والاهمال
 اداب للصلوة يناقض التعظيم والاحترام **الثالث** ان تحافظ على روح الصلوة وهو الاخلاص
 وحضور القلب في جملة الصلوة واتصاف القلب في الحال بمعانيها فلا تنجد ولا تزعج الاوتليك فخير
 خاشع متواضع على موافقة ظاهره فان المراد خضوع القلب لا خضوع البدن ولا تقول الله اكبر في

قلبت شئ أكبر من الله تعالى ولا نقول وجمعت ونجيت الاولاد بكونه من كل وجه الى الله تعالى ومع من عن غيره ولا نقول
المحبة الاولاد طامح بشكره عليك فوج به مستبشر ولا نقول اياك نصيب واياك نستعين الا وانت مستشعر
ضعفك وعجزك وانه ليس اليك ولا غيرك من الامر شئ وكذلك في جميع الاذكار والاعمال وشيخ ذلك يطول عند شؤنا
في ذابل الاحياء فيجاهد بنفسك فان ترد قلبك الى الصلوة حتى لا تقفل من اولها الى آخرها فانه لا يكتب للرجل من
صلواته الا ما عقل منها فان تقبلت عليك الاحضار وما اراك الا كذلك فانظر فان كان قد مرا الغفلة
مقدار ركعتين فلا تعد الصلوة ولكن اقمهم ان النوافل جوارب الفرائض فتقتل بمقدار يحضر فيها القلب
في مقدار ركعتين وكلما ازادت الغفلة رد في النوافل حتى يحضر قلبك في عشر ركعات مثلاً بمقدار أربع
ركعات وهو قدر فضلك فمن رحمة الله عليك ان قبل منك ميزان الفرائض بالنوافل هذه هي اصول المحافظة على الصلوة
الاصل الثاني في الزكاة والصدقة قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية وقال النبي صلى الله
عليه وسلم هلك اكثر من الاغن قال بالمال هكذا وهكذا فاعلم ان اتفاق المال في الخيرات احد
اركان الدين وانما سر التكليف به بعد ما يرتبط به من مصالح العباد والبلاد وسد الخلات والنفقات
ان المال محبوب الخلق وهم مأمورون بحب الله ويدرعون الحب بنفس الايمان فجعل يذل المال معيارا
لحبهم وامتنان الصدقة لهم في دعواهم فان المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب الا قلبه جبه على القلب فانقسم
الخلق فيه الى تلك طبقات **الطبقة الاولى** الاقوياء وهم الذين اتفقوا جميع ماصلكوا ولم يدخروا
شيئاً لنفوسهم فهو لاء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر رضي الله عنه
اذ جاء به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذا ابقيت لنفسك فقال الله ورسوله و
قال لعمر رضي الله عنه ما ذا ابقيت لنفسك فقال الله ورسوله ما ذا ابقيت لنفسك فقال الله ورسوله و
وسلم بينكما مثل ما بين كلمتكما **الطبقة الثانية** المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على الخلاء
اليدين عن المال دفعة لكن اسكوهوا للتشميل بالاتفاق عند ظهور محتاج اليهم فهم يقنعون في حق أنفسهم
بما يقوونهم على العباداة واذا عرض محتاج باذنه الى سد حاجته ولم يقتصروا على قدر الواجب من
الزكاة وانما اغرضهم لظاهر في الامساك ترصد الحاجات **الطبقة الثالثة** الضعفاء وهم
المقصورون على اداء الزكاة الواجبة فلا يزيدون عليها ولا ينقصون منها فهذه درجاتهم وبذل كل

واحد يدل على مقدار حبه وما ارادك تقدّر على الدرجة الاولى والثانية ولكن اجتهد حتى تجاوز
الدرجة الثالثة الى اواخر طيقات المتوسطين فتقيد على الواجب ولو شيئاً يسيراً فان محذور الواجب
حد البخلاء قال الله تعالى ان يسئلكموها فيخفكم تجاؤا الى يستقصى عليكم فتجملوا فاجتهد
الفا لا ينقصى عليك يوم لا تصدق بشئ يسيراً الواجب ولو كسرة خبز فترفع بذلك عن طبقة
البخلاء وان لم تملك شيئاً فليست الصدقة كلها في المال لكن كل طيبة وشفاعة ومعونة في
حاجة وعيادة مريض وتشجيع جنازة وفي الجملة ان تبدل شيئاً مما تقدّم عليه من حاجة ونفس
وكلام لطيب قلب مسلم فيكتب جميع ذلك لك صدقة وحافظ في زكومتك وصدقتك على
خمس امور **الاول** الاسرار فان في الخبر ان صدقة السر تطفى غضب الرب والذي يتصدق
بيمينه بحيث لا تلم به شأله احد السبعة الذين يظلم الله تعالى يوم لا ظل الاظله وقد قال
الله تعالى وان تحفوها وتؤقوها الفقراء فهو خير لكم وبذلك يتخلص عن اليأذانه غالب على
النفس وهو مهلك ينقلب في القلب اذا وضع الانسان في قبره في صورة حية اي يولم ايلام الحية
والخنل ينقلب في صورة عقرب ومقصود الاتفاق الخلاص من رذيلة الخنل فاذا امتزج به
الربا كان كانه جعل العقرب غذا والحية فيتخلص من العقرب ولكن زاد في قوت الحية اذ كل صفة
من الصفات المهلكة في القلب ناعداؤها وقوتها في اجابتها الى مقتضاها **الثاني** ان تجد من
البن وحقيقته ان ترى نفسك محسناً الى الفقير متفضلاً عليه وعلامته ان تتوقع منه شكراً او
تستذكر تقصيره في حقك وما لا تهعد ولا تستنكر ان يزيد على ما كان قبل الصدقة فذلك يدل
على انك وليت لنفسك عليه فضلاً ولا جهة ان تعرف انه المحسن اليك بقبول حق الله منك فان
من اسرار الزكاة تطهير القلب وتركيبته عن رذيلة الخنل وخبث الشح ولذلك كانت الزكاة طهيرة
اذ بها يحصل الطهارة فكانها غسالة نجاسة الخنل ولذلك ترفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهل بيته من اخذ الزكاة وقال انها اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهيرة
لك فله الفضل عليك اذ لو ان فساداً قصداً كجائنا واخرج من باطنك الدم الذي تخشى
خبره في الحياة الدنيا اكان الفضل لك امره فالذي يخرج من باطنك رذيلة الخنل وضرره في
الحياة الاخرى اولى بان تراه متفضلاً عليك **الثالث** ان تخرجه من اطيب اموالك واجودها

قال الله تعالى ويعملون لله ما يكرهون وقال ولا يقيموا الخبيث منه تنفقون الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا يعني به الحلال فان المقصود من هذا اظهار درجة الحب و الانسان يؤثر الاحبالية والانفس دون الاخس الرابع ان تعطي بوجهه طلق مستبشر وانت به فحان غير مستكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة الف درهم وانما اراد به ما يعطيه عن بشاشة وطيبة نفس من انفس امواله واجوده فانك افضل من مائة الف مع الكراهة الخامس ان تخير لصدقتك محلا تركويه الصدقة وهو المتقى العالم الذي يستعين بها على طاعة الله تعالى وبقوته او الصالح المعيل ذو الرحم فان لم يجتمع هذه الاوصاف فتركو الصدقة باحداها ايضا ورعاية الصلاح اصل الامور فان الدنيا لم تخلق الا بلفتة للعباد وزاد الله هم الى المعاد فلنصرف الى المسافرين اليه المتخذين هذا الدار منزلا وميناء الى الطريق قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعاما تقى ولا ياكل طعامك الا تقى وقال اطعموا طعامكم الا تقيا واولوا معكم فكم المومنين **الاصل الثالث في الصيام** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل حسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب للعبادة الصوم وانما كان الصوم مخصوصا بهذه الخواص لامين احدها انه يرجع الى كف وهو عمل سرى لا يطلع عليه غير الله تعالى كالصلوة والزكوة وغيرهما والثاني انه قهر لعدو الله تعالى فانه الشيطان هو العدو ولن يقوى الشيطان الا بواسطة الشهوات والجوع يكسر جميع الشهوات التي هوالة الشيطان ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليحزى من ابن ادم يحزى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النيران وصفدت الشياطين ونادى منادى يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر **واعلم** ان الصوم بالاضافة الى مقدارة على ثلث درجات وبالإضافة الى سائر على ثلث درجات اما درجات مقدارة فاقولها **الاقتصار على شهر رمضان** **واعلم** انها صوم داود عليه السلام وهو ان يصوم يوما ويفطر يوما وفي الخبر الصحيح ان ذلك افضل من صوم الدهر وانه افضل الصيام ونسره ان من صام الدهر صام الصيام له عادة فلا تحس بوقبه في نفسه بالانكسار وفي قلبه بالانقضاء وفي شهواته بالضعف

فان النفس انما تاتر بما يرد عليها لا بما تمت عليه ولا يبعد هذه افلاطباء ايضا ينهاون عن اعتياد
شرب الدواء وقالوا من تعود ذلك ليرى ينفع به اذا مرض اذ يالفه مزاجه فلا يترثيه واعلم ان
طب القلوب قريب من طب الابدان وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم سيد الله بن عمر لما
كان يساله عن الصوم صم يوما وافطر يوما فقال امر به افضل من ذلك فقال لا افضل من
ذلك ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصوم الدهر فقال لا صام
لا افطر كما قالت عائشة رضي الله عنها الرجل يقرأ القرآن بهذه مرة ان هذا القاري ما قرأ ولا
سكت اما الدرجة المتوسطة فهو ان يصوم ثلث الدهر ومما صمت الاثنين و
الثلاث واخفت اليها شهر رمضان فقد صمت من السنة اربعة اشهر اربعة ايام وهو
زيادة على الثلث لكن لا بد ان ينكسر يوم في ايام التشريق فترجع الزيادة الى ثلاثة ايام و
يقصرون ان ينكسر في العيدين يومان فيكون ثلثة ايام فترجع الزيادة الى ثلثة ايام فتأمل
حسابه تعرفه ولا ينبغي ان تنقص من هذا القدر صوماك فانه خفيف على النفس وثوابه
جزيل واما درجات اسرار ثلثة ادناها ان يقتصر على الكف عن المفطرات ولا
يكف جوارحه عن المأكلة وذلك صوم العوام وهو قناعة بالامر الثانية ان يضيف اليه
كف الجوارح ويحفظ اللسان عن الغيبة والعين عن النظر بالغيبة وكذلك سائر الاعضاء و
ذلك صوم المخصوص الثالثة ان يضيف اليه صيانة القلب عن الفكر وعن الوسواس ويجعل
مقصورا على ذكر الله وذلك صوم مخصوص المخصوص وهو الكمال ثم للصيام خاتمة بها
يكمل وهو ان يفطر على طعام حلال لا على شهية وان لا يستكثر من اكل الحلال بحيث يتدارك ما
فاته ضحوة فيكون قد جمع بين اكلتين دفعة فقلبت معدته وتقوى شهوته ويبطل سر الصوم
وفائده ويفضى الى ان يتكاسل عن التمجيد وبزعمهم ليس يقطع قبل الصبح وكل ذلك خسران
لا يوازنه فائدة الصوم **الاصل الرابع في الحج** قال الله تعالى والله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء
يهوديا وان شاء نصرانيا وقال بنى الاسلام على خمس الحديث والحج اعمال ظاهرة ذكرناها
في الاحياء وننبهك الان على اداب دقيقة واسرار باطنة اما **الاداب سبعة الاول**

ان يرتاد للطريق رفيقا صالحا ونفقة طيبة حلالا فالتراد الحلال ينور القلب والرفيق الصالح يذكر الخير وينجز عن الشر **الثاني** ان يخلى يده عن مال التمازج كيلا ينشعب فكة وينقسم خاطره ولا يصفو للزيارة **الثالث** ان يوسع في طريقه الطعام ويطيب الكلام مع الرفقاء والمكابر **الرابع** ان يترك الرفث والجذال والتحدث بالقصول وامور الدنيا بل يقتصر لسانه بعد مهمات حاجاته على الذكر تلاوة القرآن **الخامس** ان يركب زاملة دون الجمل ويكون رث الحياة اشعثا غير ممتنع بل على حياة المساكين حتى يكسب في زمة الترفين **السادس** ان ينزل عن الدابة احيانا ترفيهه للدابة وقضايا القلب المكامري وتخفيف الاعضاء بالتجربات ولا يجعل الدابة مالا يطيق بل يرفق بها ما امكن **السابع** ان يكون طيب النفس بما اتفق من نفقة وبما اصابه من تعب وخسران وان يرى ذلك من اثار قبول الحج فيحتسب الثواب عليه **واما سريرة فكثير وزمن منها الى اثنين احدهما** انه وضع يده عن الرهبانية التي كانت في الملل كما ورد به الخبر فيجعل الله تعالى الحج رهبانية لامة محمد صلعم فشراف البيت العتيق ووضافه التقدير ونضه مقصد العبادة وجعل ما حواله حرما لبيته فحيا لامة وجعل العرفات كالبيد ان على مثال بناء حرمة واكد حرمة الموضع تجريد صيد وشجرة ووضعه على مثال حضرة الملوك ليقتصد الزوار من كل فج حقيق شعنا غير امتواضعين لرب البيت تحضوا بالجلالة واستكانة لعرته مع الاعتراف بمنزله تعالى عن ان يكتشفه بيت او يحويه مكان ليكون ذلك ابلغ في رقيهم وعبوديتهم ولذلك وظف عليهم اعمالا غريبة لا تناسب الطبع والعقل ليكون اقتدامهم بحكمه محض العبودية وامثال الامراض غير معاونه باعث اخر وهذا سر عظيم في الاستبعاد لذلك قال صلى الله عليه وسلم ليس بكسبة حققة تعبدنا **ونفا الفتن** **الثاني** ان هذا السفر وضع على مثال سفر الاخرة فليتذكر المريد بكل عمل من اعماله امر من امور الاخرة موازيا له فان فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمستعصر فتذكر في اول سفره عند وداعك لاهلك وداع الاهل في سكوات الموت ومن مفارقة الوطن الخروج عن الدنيا ومن ركوب الجمازة ركوب الجنازة ومن الالتفات في اثواب الاحرام للالتفات في اثواب الكفن ومن دخولك البادية الى البقعات ما بين الخروج من الدنيا الى ميقات القيامة ومن هول قطاع الطريق سوال منك ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه ومن انفرادك عن اهلك واقاربك

وحشة القبر ووحدة ذلك ومن التلبية لجأ به نداء الله تعالى عند البعث وكذلك من سائر
الأعمال فإن في كل عمل سرا وتحتة ومن أيقن به له كل عيب بقدر استعداده للتنبيه بصفاء
قلبه وقصوره عنه على محمات الدين الأصل الخاص في قراءة القرآن قال
النبي صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن وقال عليه الصلوة والسلام لو
كان القرآن في إهاب يأبسه مأمسته النار فقرأه عليه الصلوة والسلام ما من شفيح أفضل
منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبى ولا ملك ولا غيره وقال عليه الصلوة والسلام يقول
الله عز وجل من شغلته قراءة القرآن عن دعايى ومستلحق أعطيت أفضل ثواب ما أعطى السائلين
وأولهم من قرأ القرآن أدا باظاهرة وأسراراً باطنية أما الأدب الظاهرة فثلاثة الأول
أن تقرأ باحترام وتقدير ولن يلزم المحرمة قلبك ما لم يلزم حياة المحرمة ظاهره فقد عرفت
يكتفية علاقة القلب بالجوارح ووجه ارتفاع الأنوار منها إليه وحياة المحرمة أن تعبس وانت على
الطهارة ساكتاً مطمئناً مستقيلاً القبلة غير منك ولا مترج ولا قائم كما تجلس بين يدي المقرئ وتقرأ
بترتيل وتخير وتوديه حرفاً بعد حرف من غير هذه مرة قال ابن عباس رضي الله عنهما إذا قرأ القرآن فليسمع
والفارعة اتدبرهما احب الي من أن اقرأ البقرة وال عمران بهذه مرة الثاني أن تتشوق في
بعض الأوقات الى أقصى درجات الفضل فيه وذلك بأن تقرأ في الصلوة قائماً خصوصاً في
المسجد وبالليل لأن القلب بالليل اصفى كما أنه افرغ فانك وإن خلوت بالنهار فتدود الخلق
وحركتهم في شغلكم بمراد باطنك ولا تغفلك خصوصاً ان كنت تتوقع ان تطلب بضل من الاشغال وكيف ما قرأته
ولو مضطجماً من غير طهارة فلا يغلو عن الفضل فان الله سبحانه اشق على الجمع وقال الذين يذكرون الله قياماً
وتقواً على خوضهم كالذي ذكرناه فيه زيادة الفضل فان كنت من قارط روي الآخرة فلا يسهل عليك ترك الفضل
وقال على رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة
ومن قرأه وهو جالس في الصلوة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلوة وهو
على وضوء فمئتين حسنة ومن قرأه في غير صلوة وهو على غير وضوء فمئتين حسنة
الثالث في مقدار القراءة وله ثلث درجات أدناها ان تحتتم في الشهر مرة واقصاها ان تحتتم
في ثلاثة أيام وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في أقل من ثلث فلم يبقهه واعد لها

ان تختم في الاسبوع واما الختم في كل يوم فغير مستحب واياك ان تصرف بعقلك فتقول ما كان
خيرا ونافعنا فكل ما كان اكثر كان انفع فان عقلك لا يمتد الى اسرار الامور الالهية وانما
تلقها القوة النبوية فعليك بالاتباع فان خواص الاحور لا تدرك بالقياس او ما ترى كيف ما هنت
عن الصلوة جميع النهار وامرت بتركها بعد العصر وبعد الصبح وعند الطلوع والغروب والافلا
وذلك ينهي الى قدر ثلث النهار وكيف اثر الفساد ظاهر على قياسك هذا فانه كقول القائل
الدواء نافع للمريض ما كان اكثر فهو انفع وانت تعلم ان كثرة الدواء ربما يقتل واما الاسرار
الباطنة فخمسة الاول ان تستشعر في اول قراءتك عظمة الكلام باستشعار عظيم المتكلم
فتحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والارض وما بينهما من الجن والانس والحيتوانات
والنباتات وتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة قدرته مردودون بين فضله
ومرحته وانك تريد ان تقر كلامه وتنظر به الى صفة ذاته ونظام عجايب حكمته وعلمه وقسمه
لانه كما لا تنس ظاهر المصحف الا المطهرون بظواهرهم فهو محبوب عن غيرهم فكذلك حقيقة معناه
وباطنه محبوب عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا من كل رجس وغيب من خبايا الباطن والمثل
لهذا العظيم كان عكرمة رضى الله عنه اذا نشر المصحف من اعشى عليه ويقول هذا كلام من
واعلم انه لو ان انوار كلامه العزير وعظمته غشيت بكسوة الحروف لما طافت القوة البشرية
سماعه لعظمته وسلطانه وسبحات ثوره ولو لا تنذير الله موسى صلوات الله على نبينا وعليه لما
اطاق سماعه مجردا عن كسوة الحروف والاصوات كما لم تطق الجبل مبادئ تجليته حتى صار كادكا
الثاني ان تقر امتد بر المعانيه ان كنت من اهله وكل باجر لسانك به في غفلة فاعده ولا تنس به عظيمك
لان الترتيل في الظاهر ممكن من التدبر قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قرعة لا تدبر
فيها واياك ان تصير مشغوبا بعد الختمات على نفسك فلان ترواية واحدة ليلة تدبرها خير لك
من خمسين ختمه فقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشر مرة
وقال ابو ذر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام بآية يرددها ان تعد بهم فانهم عباد افران
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقام قديم الدار ليلة بقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات
الاية وقام سعيد بن جبيل ليلة بقوله وامان واليوم اريها المجرمون ولعل الايق بك ما قال بعض

المبارفين ان قال لي في كل جمعة ختمته وفي كل شهر ختمته وفي كل سنة ختمته ولي ختم من ثلاثين سنة
ما فرغت عنها بعد وذلك بحسب درجات التدبر فان القلب في بعض الاوقات لا يحتمل التدبر الطويل
فليكن للتدبر الطويل ختمه خاصة الثالث ان يجتني في تدبرك تمام المعرفة من اغصانها وتقتبسها
من اوطانها ولا تطلب الترياق من حيث يطلب منه الدرر ولا الجوهر من حيث يطلب منها المسك
والعود فان لكل ثمرة غصنا وان لكل جوهر معدن وانما تيسر هذا لك بان تعرف الاصناف العشرة
التي حصرنا فيها اقسام القرآن فهي عشرة معادن فما يتعلق من القرآن بالله تعالى وصفاته وافعاله
فاقتبس منه معرفة الجلال والعظمة وما يتعلق بالامر شاد الى الطريق المستقيم فاقتبس منه معرفة
الرحمة والعطف والحكمة وما يتعلق باهل الاعداء فاقتبس منه معرفة العزة والاستغناء والفقر و
التجبر وما يتعلق باحوال الانبياء فاقتبس منه معرفة اللطف والنعمة والفضل والكرام وكذلك من
كل صنف ما يليق به ولا تنظر اليها بعين واحد وشرح ذلك يطول المربع تنقل من مواضع الفهم
وهي الاكنة التي تمنع من الفقه قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوا الآية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لتظروا الى ملكوت السموات
واعلم ان معاني القرآن من جملة الملكوت وانما هي فيها من عالم الشهادة والاكنة التي يبطل
بها المستقى المتعطل الى الحق نوعان واما ما يبطل به ضعف الايمان من حجاب الشك والحدود وما
يبطل به انهيمك في الدنيا من حجاب الشهوات المستغرفة فذلك جلي لا يخفى كونه مانعا من فهم
لطائف القرآن واقتباس انوارها وبها حجب اكثر الخلق واما العباد المتجردون بطريق الله يعجبون
بنوعين احدهما الوسواس الصارفة للقلب الى التفكر في الشبهة وانها كيف كانت في الايام
وهل بقيت الان وهل هو مخلص في الحال هذا اذا كان في الصلوة والوسواس الصارفة للاهم الى التحم
غمار الحروف والتشكك فيها واعادتها لاجل ذلك وهذه الجحوى في الصلوة وغيرها وكيف يطالع
اسرار الملكوت قلب مصروف الى مطالعة الشفتين وكيفية اطباقهما واللسان والحنك وكيفية
انشلال الهواء من اصطكاكهما وهو معنى تقطيع الحروف وتجميعها النوع الثاني التقليد بظواهر
معاني القرآن والجحود عليه وذلك حجاب عظيم عن الفهم وليس اعني به التقليد الباطل كالتقليد
المنتدع بل التقليد الحق ايضا فان الحق الذي كلف الخلق اعتقاده وله درجات وله سبب اظهر

وهو كالقشر المثال وله غور باطن وهو الباب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القرآن
 ظهر أو بطن أو مظهر أو مظهر على الظاهر لظان أنه ليس وراءه مرمى ولا ينكشف له الأسرار فقد كلف الخلق مثالا أن يعتقد وإن الله تعالى يرى ولكن الرؤية ظاهرة
 سرف من اعتقاد أن رؤية الله تعالى يتأسس الرؤية التي يالفها الإنسان في هذا العالم كيف تصوره
 أن يطالع على سرف قوله تعالى لن تراني وكيف يفهم أن ذلك ممتنع في هذه الحياة الدنيا بنية هذه العين
 الوقوفة على ملاحظة الجهات والأقطار وكيف يفهم قوله تعالى لا تدركه الأبصار مع قوله تعالى وجوه
 يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وكيف يكفك هذا المثال لو أحد فلست انقص في هذه الأصول إلا التواحيات بمبادئ الأسرار
 تشويقا للمستفيد إلى الخامس لا تقتصر على اقتباس الأنوار بل تضيف إليه اقتباس الأحوال والآثار وذلك أن
 لا تتم آية إلا أن يصير مصفيا ليكذلك بحسب كل فهم حال ووجد في ذكر الرحمة وعدا المنفعة تستبين
 كأنك تطير من الفرح وعند ذكر الغضب وشدة العقاب تتعالى كأنك تموت من الفزع وعند
 ذكر الله وأسمائه وعظمته ينظاط وتتصاغر كأنك تنح من مشاهدة الجلال وعند ذكر المكافآت بما
 يستحيل عليه من ولد وصاحبة تكرو وتغض الصوت كأنك تنطمس من الحياء وكذلك في كل صنف
 من الأصناف العشرة وتشرح ذلك بطول وليظهر أثر ذلك على جوارحك من بكاء عند الخوف وعرق
 جبين عند الحياء واقتشع أرمج لدم وإرقاد فرائض عند الهيبة والاحلال والانبساط في الأعضاء والالتفات
 والصوت عند الاستبشار انقباض فيها عند الاستشمار فإذ انصرفت ذلك اشتراك في نيل حظ
 القرآن جميع أعضائك وفاضت آثار القراءة على عوالمك الثلثة أعني عالم الملكوت وعالم الجبروت
 وعالم الشهادة وأعلم أنك مركب من العوالم الثلثة وفيك من كل عالم جزء وأعلم أن بعض النوار
 المعرفة يفيض من عالم الملكوت فيفيضه سر القلب لأنه أيضا من الملكوت وأما آثارها من الخشية
 والخوف والسرور والهيبة وسائر الأحوال فأنها تقبض في محيط الصدر الذي هو من عالم الجبروت
 وهو عالم الآخر عن عوالمك كيناعته بالصدر كما كيناعته بالقلب لأن عالم الجبروت بين عالم
 الملكوت والشهادة كما أن الصدر بين القلب والجوارح فاما البكاء والشهقة والاقتشع وإرقاد
 الفرائض فتبتل من عالم الشهادة ومحيطه الجوارح لأنها من عالم الشهادة والراية منهم من القلب غير المحصور في الشكل
 ومن الصدر غير المعظم المحيطة به فأنك لا تدرك من كل شيء إلا خلافة وقشرة وما البعدك فان هذا

يوجد الميت والبهيمة ولا تنزل عليه انوار المعارف والعلوم ولا آثارها من الخشية والهبة والسرور
وان اردت ان تستنشق شيئاً من روائح هذه الاسرار وما امرك تريد فقد اخذ الشيطان غفقتك
بهيال الشهوات فعليك باب التوحيد من اول كتاب التوكل ان اردته واعلم ان القرآن كالشمس
وفيضان اسرار المعرفة منه على القلب كفيض انوار الشمس على الارض وسريان آثار الخشية و
الخوف والهبة وسائر الاحوال منه على الصدر كسريان حرارة الشمس في باطن الارض تابع الاسرار
الانوار فان الخشية اثر نور المعرفة وانما يختص الله من عبادة العلماء وانتشار الحركات والتغيرات
الى الجوارح من البكاء والعرق والاشتعال والارهاق منبعاثا من آثار الخشية وسائر احوالها
كحركة اجزاء الارض يتصاعد الابخرة والادخنة منها يتصاعد حرارة الشمس فالحركة تتبع الحرارة
والحرارة تتبع النور والنور يتبع وقوع المحاذيات بين الارض والشمس فاجتهد ان تهاذى بوجه قلبك
شطر شمس القرآن وتستضيء بانواره كذلك فان لم تطق ذلك فاصنع الى التذلل والوارد من الطوبى
الايمان فان انست من جوانبه تار اخذت منه قسبا واشعل منه سراجا فان كان زيتك يكاد يضيء
ولو لم تمسه نارا فاذا صسته النار اقبلت منه ايضا وجذبت على النار هدى وقامت في حقك
مقام الشمس المنتشر الاشراق والضياء **الاصل السادس في ذكر الله تعالى في كل**
حال قال الله تعالى واذكر الله كثير العلكة تغفلون وقال لنبيه عليه السلام واذكر اسم
ربك وتقبل اليه بتسليم وقال عليه الصلوة والسلام لذكر الله تعالى بالفدا والعشى افضل
من حطم السيف في سبيل الله ومن اعطاء المال سحبا وقال عليه الصلوة والسلام الا انبىكم
بخير اعمى الكرم وازكاهما عند مليككم وارفها في درجاةكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب
وخير لكم من ان تلقوا اعدائكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قيل وما ذلك يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قيل
ومن هم يا رسول الله قال المستهزئون بذكر الله وضع الذكركم عنهم او زارهم قوم ردوا القيامة
خفا فاواعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له ايضا قشور
ثلثة بعضها اقرب الى اللب من بعض وله لب وبراء القشور الثلاثة وانما افضل القشور
لكونها طريقا اليه فالقشر الاعلى منه الذكر باللسان فقط والثاني ذكر القلب اذ كان القلب

يحتاج المراقبة حتى يحفر مع الذكر ولو ترك وطبع لا ستر بل في اودية الافكار والثالث ان يتمكن الذكر من القلب ويستولي عليه بحيث يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غير كما احتيج في الثاني الى تكلف في قراره منه ودوامه عليه والرابع وهو الباب ان يتمكن المذكر من القلب ويخفي الذكر ويخفي وهو الباب المطلوب وذلك بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكر بخلته وبمخاطمه له في اثناء ذلك التفت الى الذكر فذلك حجاب شاغل وهذه الحالة هي التي يعبر العارفون عنها بالفناء وذلك بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشئ من ظواهر جوارحه ولا من الاشياء الخارجية عنه ولا من العوارض الباطنة فيه بل يغيب من جميع ذلك وفي عنه جميع ذلك ذهابا الى ربه ولا اثر ذهابه فيه اذ ان خطر له في اثناء ذلك انه فنى عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدر ومرة بل الحال في ان يفنى عن نفسه بالكلية ويفنى عن الفناء ايضا فان الفناء غاية الفناء وهذه قد يظنه الفقيه الرسمي انه طامات غير معقولة وليس كذلك بل هذه الحالة لهم بالاضافة الى محبوبهم كماله في اكثر احوالهم بالاضافة الى محبوبك من جاءه او مال او معشوق فانك قد تصير مستغرقا الشدة الغضب بالفكر في عدوك ولشدة شهوتك بالفكر في معشوقك حتى لا يكون فيك شئ ستمسح اصدافها اطرب ولا تفهم ويحتازي بين يديك غيرك فلا تراهم وعيناك مفتوحة وان يشك عندك فلا تسمع وما باذنك صم وانت في هذه الاستغراق فاقبل عن كل شئ وعن الاستغراق ايضا فان الملتفت الى الاستغراق معرض عن المستغرق به وانما سمو هذه الحالة فناء وان كان الشخص والطلل باقيا لان الاطلاع والانتخاب بل سائر المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل الوجود الحقيقي لعالم المملوك والامر والقلب من عالم الامر قال الله تعالى قل الروح من امر ربي والقوال من عالم الخلق واعني بالقلب اللطيفة الذاكرة العارفة التي هي مهبط الانوار الالهية وروح القلب نظام فان ذلك من عالم الخلق ولا تفهم من هذا الشارة الى قدم الروح وحدوث القلب بل هما جميعا حادثان وانما اعني بالخلق ما يقع عليه المساحة والتقدير وهي الاجسام وصفاتها واعني بعالم الامر ما لا يتطرق اليه الا وهام والعالم الجسماني ليس له وجود حقيقي بل هو من ذلك العالم كالظل من الاجسام وليس لظل الانسان حقيقة الانسان فليس للشخص حقيقة الوجود بل هو ظل الحقيقة والكل من صنع الله والله سبحانه من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو

ولا زال وجود عالمه الأمر لله طوع وسجود الظلال كره وتحت سر بل اسرار عجزه واوائله سلسلة
الجانين والحق في فضل من اواخره فليجاوزه فقد افهمناك ما اردوه بالقضاء قد عنتك الغيبة
والتكذيب بما لم يخط بعله كما قال الله تعالى بل كن بوابا لم يحيطوا بعلمه وقال الله تعالى واذا لم
يهددوا به فيقولون هذا افك قد يمر واذا فهمت القضاء في المذكور فاعلم انه اول الطريقة و
هو الذهاب الى الله تعالى وانما الهدى بعدة واعنى بالهدى هدى الله كما قال الخليل صلوات
الله عليه وسلامه اني ذاهب الى ربّي سيهدين فاول الامر ذهاب الى الله تعالى ثم ذهاب في
الله وذلك هو القضاء والاستغراق به لكن هذا الاستغراق او لا يكون كير في خاطف قل ما ينبغي
ويبدو وان دام ذلك وصارت عادة راسخة وهيئة ثابتة فخرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود
الحقيقي الاضيق واضطلع فيه نقش الملكوت وتجلي له قدس اللاهوت واول ما يمثل له من ذلك العالم
جواهر الملكة وارواح الانبياء والاولياء عليهم الصلوة والسلام في صورة جميلة يفيض الله بواسطتها
بعض الحقائق وذلك في البداية الى ان تغلوا درجته من المثال فيكافح بصريح الحق في كل شيء
وذلك هو حقيقة الهدى فاذا مر الى هذا العالم المجازي التي هي كالظلال نظر الى الخلق
فترحم عليه لحرمانهم عن مطالعة هم بحال حضرة القدس وتجب منهم في قناعتهم بالظلال و
انخداعهم بعالم الغرور وعالم الخيال فيكون معهم حاضر بشخصه غائبا بقلبه يتجيب هو من
حضورهم ويتجيبون هم من غيبته فهذه ثمرة لباب الذكر وانما مبدأها ذكر اللسان ثم ذكر
القلب تكلفا في ذكر القلب طبع اثر استيلاء المذكور وانحاء الذكر وهذا سر قوله عليه
السلام من احب ان يرقع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله عليه الصلوة و
السلام يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي يسمعه الحفظة سبعين ضعفا واعلم الركن ذكر
يشعره قلبك فيسمعه الحفظة فان شعورهم لا يفارق شعورك وفيه شرك خفي حتى اذا
غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور الكلية فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة و
ما دام القلب يشعر بالذكر يلتفت اليه فهو معرض عن الله وغير منفك عن الشر الخفي حتى
يصير مستغرقا بالواحد الحق فذلك هو التوحيد وكذلك القول في المعرفة فمن طلب المعرفة
للمعرفة فقد قال بالشأن ومن وجدها كان لا يجد هابل يجد المعروف بها فهو الذي استمكن

من حقيقة الوصال وحل مجبوجة حظير القدس فإن قلت فله اختفيت هذه المكاشفات بجمال الفناء
فأعلم أن هذه قصة يطول فيها نظر الناظرين ولكن إذا تأملت لم تقصر عن أن تدرك كون الحواس
وعوارض النفس وشهواتها جاذبة إلى هذا العالم المحسوس عالم الزهر والغرور ولذلك يكشف
صريح الحق بالموت إبطالان سلطان الحواس والخيالات المولية لوجه القلب إلى عالم السفلى فإن
فصر عنك سلطان الحواس بالنوم طالت بشئ من الغيب على قدر استعدادك وقبولك و
همتك ولكن بمثل يحتاج إلى التعبير وما عتدى أنك لم تصادف من نفسك رؤيا صادقة
اطلعت بها على أمر مستقبل لكن الخيال لا يفتر في النوم وإن ركبت الحواس فلذلك لا يصفو
الإطلاع ولا يتجاوز عن شوب المثال وأما الفناء فعبارة عن حالة تركب فيها الحواس فلا تشغل
وليسكن فيها الخيال ولا يشوش فإن بقيت في الخيال بقيت مغلوقة لم تؤثر إلا في محاكاة ما يتجلى من
عالم القدس حتى يمثل الأنبياء والملئكة والأرواح المقدسة في قوالب الخيال فلهذا أمرت بهت
عليها لتكون متشوقة إلى أن تصير من أهل الذوق بها فإن لم تكن من أهل الذوق بها فمن أهل
العلم بها فإن لم تكن من أهل العلم بها فمن أهل الإيمان بها ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
أوتوا العلم درجات وإياهم إن تكون من المنكرين لها فتلقى العذاب الشديد إذا كوشفت بالحق
عند سكرات الموت الذي كنت منه متعبد وقيل لك لقد كنت في غفلة من هذه أفكشتنا عنك
عطاءك فبصرك اليوم حديد وأعلم أن الإيمان والعلم والذوق ثلاث درجات متباعدة فإن
العينين مثلاً يتصوران يصدق بوجود شهوة الوقاع بغيرة بأن يقبل ذلك من يحسن ظنه
به ولا يهجمه بالكذب وذلك إيمان ويتصور أن يعلم بالبرهان وجوده لغيره وهو علم
مأخذه قياس الذي نظر إلى شهوة الطعام مثلاً فيقيس به شهوة الوقاع وكل ذلك بعيد عن
أدراك حقيقة الشهوة بوجوده هاله وكذلك المرض يعرفه الطبيب المعاني ويؤمن به وذلك
إيمان ويعرفه الطبيب الصحيح بالبرهان وهو علم وما لم يصبر مريضاً لم يحصل له الذوق وكذلك
القول في الفناء في التوحيد فالذوق مشاهدة والعلم قياس والإيمان قبول بحسن الظن
مع الانفكاك عن التهمة فاجتهد أن تكون من أهل المشاهدة فليس الخبر كالمعاينة فإن
قلت قد عظميت الأمر الذي ذكره فهو أفضل أم تلاوة القرآن فأعلم أن قراءة القرآن أفضل للخلق

كلهم الا للذاهب الى الله تعالى وهو افضل للذاهب الى الله في جميع احوال بدايته وفي بعض احواله في
 نهاية فان القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف في الاحوال والارشاد الى الطريق فانه ام البعد مفتقرا
 الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن اولى به فان جاوز ذلك واستولى الذكر على القلب
 بحيث يرتجى ان يفضى به الى الاستغراق فداومة الذكر اولى به فان القرآن يجاذب خاطره ويخرج به
 في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله تعالى لا ينبغي له ان يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغي
 ان يجعل همه واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق ولذا اتانا الله
 تعالى ولذا ذكر الله اكبر وكذلك من ينهى الى درجة الاستغراق فلا يدور ولا يشتت عليه فانما رث
 الى نفسه ينفعه تلاوة القرآن وهذه حالة نادرة كالكبريت الاحمر يتحدث به ولا يوجد فيكون
 تلاوة القرآن افضل مطلقا لانه افضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ
 لباب القرآن معرفة المتكلم بالقرآن معرفة جماله والاستغراق به والقرآن سائق اليه و
 هادي نحوه ومن اشرف على المقصد لم يلتفت الى الطريق فان قلت اى الاذكار افضل
 فاعلم ان افضل كما ذكرنا استيلاء المذكور على القلب وهو شئ واحد لا كثرة فيه حتى يختار
 افضله وذلك عين الجمع والتوحيد وانما التفرقة والكثرة قبل ذلك ما دمت في مقام الذكر
 باللسان والقلب وعند هذا قد ينقسم الذكر الى الافضل وغير الافضل وفضلته بحسب الصفات
 التي يصير عنها الاذكار والاسماء الواردة في حق الله تعالى ينقسم الى ما هي حقيقة في حق العباد
 ما ولة في حقه كالصبور والشكور والرحيم والمتقرب الى ما هي حقيقة في حقه وبما تاتي في حق غيره فمن
 افضل الاذكار الله لا اله الا هو الحي القيوم فان فيه الاسم الاعظم اذ قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اسم الله تعالى الاعظم في اية الكرسي واول ال عمران ولا يشتركان الا في هذا وله سر يربق
 عن فهمك ذكره والقدر الذي يمكن المزاليه ان قولك لا اله الا الله يشعر بالتوحيد ومعنى
 الوحدة انية في الذات والرتبة حقيقة في حق الله غير ما ولة بل هو في حق غيره مجاز وما ولة كذلك
 الحي فان معنى الحي هو الذي يشعر بذاته ويبا ذاته والميت هو الذي لا خير له عن ذاته وهذا ايضا
 حقيقى لله تعالى غير ما ولة والقيوم يشعر بكونه قائما بذاته وان كل شئ قيامه به وهو ايضا حقيقى
 له لا يوجد غيره بل لا يصور غيره وما عدل هذا من الاسماء اله اله على الانحال كالرحيم والمتسط والعدل

وغيره فهو دون ما يدل على الصفات لأن مصادر الأفعال هي الصفات والصفات أصل والأفعال تبع
 ما عدل هذا من الصفات التي تدل على القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك ما يظن
 ان الثابت له تعالى منها مقهور وظواهرها وهيئات فان المفهوم من ظواهرها امور تناسب صفات
 الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق يستحيل ثبوتها للانسان مستخرج
 من هذه الاسامي بنوع من التاويل فهذا ينبغي عليك على ما يحتمل فهمك من خصائص هذه الكلمات
 يكونها اعظم ويقرب منه قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله التقدير
 وهو حقيقي في حقه فان القدس المحقق لا يتصور الا له وقولك الحمد لله يشعر باضافه النعم كلها
 اليه وهي حقيقي في حقه اذ هو المتفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا تاويل وهو المستوجب
 الحمد وحده اذ لا شركة لاحد معه في افعاله اصلا البتة كما لا شركة للقلم مع الكاتب في استحقاق الحمد
 عند حسن الخط واعلم ان كل من سواه من يرى منه نعمة فهو مستغفره كالقلم وهذا مثال ينبغي عليك
 تفردا باستحقاق الحمد وقولك لا اله الا الله فقد عرفت انه المتفرد بالوحدانية الحقيقية ذاتا و
 رتبة وقولك والله اكبر لم ير دانه اكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ما
 تراه فهو نور من انوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس مرتبة المعية حتى يقال انها اكبر منه
 بل مرتبة التبعية بل معناه انه اكبر من ان ينال بالحواس ويدرك بجلاله بالعقل والقياس بل اكبر من
 ان يدرك كنهه بجلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله فان منتهى معرفته
 عبادة ان يعرفه انه يستحيل منهم معرفة الله بالحقيقة ولا يعرف ذلك ايضا كماله الابن وصديقه
 اما النبي عليه الصلوة والسلام فيخبر عنه فيقول لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
 واما الصديق فيقول العجز عن ذكر اعداءك ادراكك وان تشوقت الى تزيادة تحقيق في هذا
 المعنى واستتكرت قولنا لا يعرف الله الا الله فاطلب معرفة حقيقته بالبرهان من كتاب
 المقصد الاقصى في معاني اسماء الله الحسنى وكيفيك الان هذا القدر ومن الرهون الى اسرار
 الذكر فضل الاذكار منها الاصل السابع في طلب المحال قال الله تعالى كلوا من الطيبات
 واعملوا الصالحات والحرام خبيث وليس بطيب فقد قرن اكل الطيبات بالعبادات قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم طلب المحال فريضة بعد الفريضة اى بعد فريضة الايمان والصلوة قال

صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال أربعين يوماً توفى الله قلبه واجرى شيايع الحكمة من قلبه وفي رواية زهد الله في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل فالصرف النافذة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلواته ما دام عليه منه شيء وقال عبد الله بن عمر لو صليت حتى تكونوا كالحنايا وصمت حتى تكونوا كالأقلام ما يقبل الله تعالى ذلك منكم إلا بوجع حاجر وقيل العبادة مع اكل الحرام كالبناء على السرايين

فصل اعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة وتصفية القلب وتنويره وتأكيده استعداده لقبول انوار المعرفة وفيه سر لا يحتمل الكتاب ذكره ولكن ينبغي ان يتفهم درجات الورع أربعة **الدرجة الاولى** هي التي يجب الفسق باقتحامها وتزول العدالة بها والها هو الذي يحرمه فتوى الفقهاء **والثانية** ورع الصالحين وهو الحذر عما يطرأ اليه احتمال التحريم وان افترق المغتر بجله بناء على الظاهر هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما يريك الى ما لا يريك

والثالثة ورع المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك ما لا بأس به بخافة ما به بأس وقال عمر بن الخطاب كان في تسعة اعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام ومن هذا الاصل كان بعضهم اذا استحق مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين ويترك الواحد حاجر ايئنه وبين النامر لحوق الزيادة وكان بعضهم ياخذ ما ياخذ بنقصان حبة ويعطي ما يعطي بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انقاه حذر من سرج المسك ليدت المال كان يؤمن بين يديه وقال هل ينتفع الابريحية ومن ذلك ان يتورع عن الزينة واكل الشهوات خيفة من ان تجمع النفس قد عوا الى الشهوات المظورة ومن ذلك ترك النظر الى تحمل اهل الدنيا فانهم يحركو دواعي الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به تزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا ولذلك قال عيسى عليه السلام لا تنظر الى اموال اهل الدنيا فان يريق اموالهم يذهب بمجاهدة ايما نكروا ذلك العقل السلف من ريق ثوبه ريق دينه فالحلال المطلق الطيب كل حلال انقلع عن مثل هذا المخافة ولم يجد في زيادة **والرابعة** ورع الصديقين وهو الحذر عن كل ما لا يزد بتناوله القوة على طاعة الله وكان قد طرق الى بعض اسباب المعصية ومن ذلك ما حكي ان انا التون

المصري كان عيو ساجدا فبعت اليه امرأة صالحة من اطيب مالها طعما على يد السحبان فاكل منه واعتدل اليها بانها جاء في على طبق ظالم اى يد السحبان ومن ذلك ان البشر الحافي كان لا يشرب الماء من الانهار التي جفها السلاطين واطفأ بعضهم سراجا اشعله غلامه من بيت ظالم وشرب بعضهم الدواء فاشارت عليه امرأته بالمشي والتردد فقال هذه مشية لا عرف لها وجها وانا احاسب نفسي على جميع حركاتي وهذه رتبة قوم وفوايقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فرائكل ما لم يكن لله حراما وليس هذا من عسك وعش ناصحك فادرج واجتهد ان تقى يوم مع العدول الذي يفتى بها الفقهاء نعم ينبغي ان تضيف اليه شيئين احدهما ان تحذر عن مواقع غرورهم ولا تلتفت الى قولهم من وهب في اخر السنة ماله من زوجته واستوهب منها مالها سقطت الزكوة عنها فانهم ان عنوانه ان السلطان لا يطالبها بالزكوة لان مطمح نظره ظاهر الملك فهو صدق ودرجة الفقهاء وقواهم ذكر ما يتعلق بالظواهر فيكون بالبراءة عن الزكوة اذا سقط طلب الساعي ويحكون بصفة الصلوة اذا امتنع القتل عن السلطان فيريان صورة الصلوة اذ ليس بايديهم الا القانون الذي يستعمله السلطان في السياسة لينتظم امر المعيشة الدنيوية التي هي منزل من منازل الطريق كما سبق واما اذا كنت تنظر الى ما يتفعل عند جوار الجارية غدا وسلطان السلاطين فلا تلتفت الى هذا واعلم ان مقصود الزكوة ازالة رزيلة الخلل فانه مهلك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك هي الحيات شح مطاع الحديث وهبة مال الزكوة لاجل رزق الزكوة يجعل الشح مطاعا فانه يصير مطاعا باجائته الى ما يقتضيه وقيل هذا الذي يمكن مطاعا فكيف يكون ذلك مجزيا وكذلك من يسمى معاشرته زوجته حق تبرأه عن المهر فلا يهل له المهر فيه ويبرأه تعالى وان كان الفقيه يفتي بسقوط المهر وصحة الابرار لان الله تعالى يقول فان طين لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وليس هذا اطيبه النفس بل طيبة القلب والفقيه لا يميز بين الامرين لان شغفه تقطع الخصومات الظاهرة والحجامة وشرب الدواء البشع لا يطيب به النفس بل يطيب به القلب وكذا لا تاكل ما ياباه الطبع ويريد العقل لمصلحة في العاقبة وهذه باب طويل اصله ان لا تستحل مال غيرك الا برضاء مطلق وينبغي ان لا تاكل من سؤال فان سالت فاحذر ان تسال على المأقربا فيطلى بالحياء وذلك ليس بمحررنا بالبرضاء فان المستحي يؤثر ازالة الملك على المالحياء ولا فرق بين ان

فليخذه ماله بضرب ظاهرة بالسوط وبين ان تضرب باطنه بسوط اليماء فالتكل مصادرة واحذر ايضا
 ان يعطيك بالدين وذلك بان يعطيك بظنه انك ورجع حتى فتاكل بالدين ويكون من شرط حله
 ان لا يكون في باطنك ما لو اطاع عليه المعطي لم تستع من العطاء ولا فرق بين ان ياخذ بالتصوف و
 التقوى وهوليس متصفا به باطنا وبين من يزعم انه علوي ليعطى وهو كاذب فكل ذلك حرام
 عند ذوي البصائر وان افتى الفقيه بالحلل بناء على الظاهر الثاني ان تراجع قلبك وان اتقوا
 فان لا تخرج القلب والذي يضره عاك في قلبك ولذلك قال عليه الصلوة والسلام استفت قلبك وان اتقوا
 وهذا شيء يطول ذكره ولكن اعلم على الجملة ان المحذور من الحرام الظلام القلب والمطرب من الحلال التورير وذلك يستنبط
 من اعتقادك لا من نفس المعتقد فمن وطى امرأة على ظانها الجنينة فاذا هي منكوبة حصل ظلام القلب ولو وطى
 لجنينة على ظانها فزجته لم يحصل وكذلك في النجاسات والطهارة المورثة في تورير القلب وهما واعتقادك و
 ما امرت بان تصل وثوبك طاهر بل ان تصل وانت تعتقد انه طاهر فاستشمار الطهارة يورث في اشراق
 القلب وان لم يكن على وفق الحال ولذلك تقول ان من صلى فمات لم يدر اكانه كان معه نجاسة فليس
 عليه الاعادة على الاصح لانه صلى الله عليه وسلم خلع ثوبه في اناء صلواته لما اخبره جبرئيل يا ابا عبد الله
 قد راسم غيرة اولئك يتشد على الميسوس فانه ما يربط بين قلبه باعتقاد الطهارة فيجب عليه
 الاستقصاء والمعاودة اولئك قوم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وهكذا وان استقصائهم كما
 قال صلى الله عليه وسلم هلك المتطعون فكذلك في الحلال انت لتعبد بما يطمئن اليه قلبك لا
 بما يفتى به المفتي **فصل** اياك ان تشدد على نفسك فقول اموال الدنيا كلها حرام وتباعدتها
 الايدي العادية والمعاملات الفاسدة فاقنع بالحشيش متهيا او اساول من الجميع متوسعا لا
 بفصل فيه بين حلال وحرام بل اعلم قطعا ان الحلال بين والحرام بين وما بينهما امور متشابهات
 كذلك كان من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون ابد الدهر واستعمل من
 السر الذي ذكرنا فانك غير متعبد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال لا تعرف
 سببا ظاهرا في تحريمه فقد توارى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وتوضا عمر
 من جرعة فزارية ولو عطشوا الشراب وامنه وشرب الماء النجس حرام ولكن استصحبوا قايين الطهارة
 ولم يتركوها بتوهم النجاسة فكذلك كل ما صادقه في يدي رجل مجهول عندك حاله فاك ان تشترى

منه وان تاكل من ضيافته تحسبنا الظن بالمسلم فان الاصل ان ما في يده فهو حلال وما تصادف في
 في يد رجل عرقته بالصالح فهو اولى بان تعتقد حلاله نعم يجب الحذر مما تصادف فيه سلطان ظالم
 او رجل عرقته بالربو او بيع الخبيث بالحنن منه حتى تسال وتستقصي وتعرف انه من اين حصل فان ظهر لك
 جهة حصوله وانه حلال فلك اخذه والا فلا اعتماد على العلامة الظاهرة وهي قرينة حالة وهذا
 اذا كان اكثر ماله كذلك وان كان اكثر حلالا فلك ان تاكل منه فان تركته فذلك ويرى فقد
 كتب بعض وكلاء ابن المبارك بالبصرة من البصرة اليه يساله عن معاملة رجل يعامل السلطان فقال
 ان كان لا يعامل غير السلطان فلا تعامله وان كان يعامل غيره ايضا فاعامله وبالجملة الناس فحقك
 ستة اقسام احدها ان يكون مجهولا فكل من ماله والحنن ليس بواجب بل هو محض دمع والثاني
 ان تعرفه بالصالح فكل منه ولا تشومع والومع فيه وسوسة فان ادى الى الايداء والايجاش فهو
 حرام ومعصية لما فيه من الايداء من سوء الظن بالرجل الصالح والثالث ان تعرفه بالظلم والربو لخته
 علم ان كل ماله واكثر حرام كالسلاطين والظلمة وغيرهم فالحرام والرابع ان تعرف ان اكثر ماله
 حلال ولكن لا يخاف عن حرام كرجل له تجارة وميراث وهو مع ذلك في عمل السلطان فلك الاخذ بالاعقاب
 لكن التردد في الومع المهم والخامس ان يكون مجهولا عندك حاله لكن ترى عليه علامة الظلم كالقيام
 والقنسوة وشبهة الاترايح والظلمة فهدية علامة ظاهرة توجب الحذر فلا تاكل من ماله الا بعدا لتفتيش
 والسادس ان ترى عليه علامة الفسق لا علامة الظلم كطول الشارب وانقسام شعر الراس قترعا
 او رايته يشبه غيره او ينظر الى امراته فان علمت له مالا مورا ونا و التجارة لم يحرم ماله بذلك و
 ان كان امره مجهولا عندك فهذا فيه نظر لان علامة الفسق اضعف دالة من علامة الظلم ولكن
 الاظهر عندى انه لا يحرم ماله لان ظاهر اليد الاسلام يدل على الملك دالة اظهر من دالة هذه العلامة
 على التحريم وليست هذه الدالة قوى من دالة الجوسية والنصرانية على نجاسة الماء ولم ينفث اليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عمر رضي الله عنه واما علامة الظلم فيضاهي ما اذا امرنا فبنيته بول
 في ماء ثم وجدنا الماء متغيرا ولم يمكن ان يكون من طول المكث وامكن ان يكون من البول فانه يجب
 اجتنابه حالة على السبب لظاهر ثم وراء هذا اكله عليه ان يستفتى قلبه فاذا وجد في قلبه خزانة
 فليجتنبه فالاثر خزانة القلوب وحكايات الصدور ولكن ههنا دقيقة يعقل عنها اهل الومع وهو

انه حيث يكون الترك من الورع او من خزانة في النفس فلا يجوز الترك والسؤال بحيث يوذى بالحو
 اذا قدم اليك طعاما فان سألته انه من اين استوحش منك وتاذى ولا يذىء حرام وسوء الظن
 حرام وان سالت عن غيره بحيث يدري اذا لا يذىء او فان سالت بحيث لا يدري فقد تجسست
 واسات الظن وبعض الظن اثم وتثبت بالغيبة والهمة وكل ذلك حرام وترك الورع ليس بحرام
 فليس لك الا التلطف بالترك فان لم يمكن الا بايذ او فليكن ان تاكل فان طيبة قلب المسلم و
 صيانتة عن الاذى اهم من الورع فاياك ان تكون من القراء المغرضين الذين لا يدركون دقائق
 الورع وادعهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل من صدقة بركة ولم يبال عن المتصدق
 وكان يحمل اليه الهدايا فلا يبال نعم سال في اول قدومه الى المدينة عما حمل اليه انه هدية او
 صدقة لان ذلك ليس فيه ايذاء ولا قرينة الحال كان يقتضى الامكان في لصدقة والهدية
 على وتيرة واحدة وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يبال ولم ينقل السؤال الا نادرا في
 محل الريبة فان قلت فلو وقع طعام حرام في سوق فهل يشتري من ذلك السوق فاقول لا تحفظ
 ان الحرام هو الاكثر فلا تشتري الا بعد التفتيش وان علمت ان الحرام كثير ليس باكثر من الشراء
 والتفتيش من الورع ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يشترون في اسفارهم
 من الاسواق مع علمهم ان فيهم اهل الربوا والغصب والغلول في الغنمة وكانوا لا يتركون المعاملة
 معهم وهذا الباب يستمدح شرحا طويلا فان رغبت فيه فطالع كتاب الحلال والحرام مكنى الاحياء
 لتشهد عند مطالعته بانه لم يصنف في فنه مثله في التحقيق والتحصيل والاحاطة بجميع التفاصيل
الاصل الثامن في القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم
 وهو ركن من اركان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل
 السفر مع المسافرين والخلق كلامهم سفر يسير معهم العرسية السفينة براكبها واعلم ان الانسان في الدنيا اما
 ان يكون وحده او مع خواصه من اهل وولد وقريب وجار او يكون مع عموم الخلق فهذه ثلاثة احوال
 وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق في جميع هذه الاحوال **الحالة الاولى ان يكون وحده**
 فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفي الطباع والاخلاق فان لم يحسن
 صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك واصنافه كثيرة وما سيعلم بحقوق ربك الا هو واستقصيا بعضه في

كتاب يحجب القلب ونذكر الآن امراء الاجناد وروسها فنقول فيك شهوة تجذب بها الى
 نفسك النافع وغضب تدفع به عن نفسك الضار وعقل تدبر به الامور وترعى به الرعية فان
 باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك بعية كالفرس مثلاً وباعتبار عقلك ملاك وانت مأمور
 بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم ولا تستعانة بهم لنقصهم بموتهم سعادة الابد فان رضيت الفرس
 وادبت الكلب ومخرقتها للملك تيسر لك الظفر بما طلبت وان مخرت العقل في استنباط الحيل لتفصيل ما
 يقتضاه الكلب بغضبه ولجاجة والفرس بحرصه وحشده اشرفت على العطب فضلاً من ادراك مقصود
 الطالب وصرت منكوساً منكوساً فاجرا ظالماً لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولو رايت شخصاً
 جعل في طاعته ملاك وكلب وخنزير فليمر بزل يضطر الملك الى ان يبعد الخنزير والكلب فهل تراو ظالماً
 مستوجبا للعنة ولو كشفت لك حاله عند منامك او عند ذنابك عن نفسك كما وصفنا في الاستغراق
 بالله لرايت كل من اطاع شهوته او غضبه ساجدا للكلب او الخنزير اذ لم يكن الكلب كلباً بصورة بل بمنه
 وكذلك ترى نفسك بعد الموت اذ المعلن في عالم الآخرة لا يتبع ولا تبعها فيمثل كل شيء بصورة يوازي
 بمعناه واماهدنا العالم فاعلم التلبس فقد يودع معنى الخنزير والكلب في صورة انسان فلا تقتريه
 فان ذلك ينكشف يوم تلي السرائر فعليك ان تحسن صحبة رفقاءك الثلاثة فتكسر شدة الشهوة بسورة
 الغضب وتقبل من غلوا الغضب بخداع الشهوة وتسلط احدهما على الآخر فان ذلك بليغ جداً في تقويمها
 حتى يتقاد للعقل والشرع فيستعملها العقل حيث تنفع بهما كما يستعمل الصائد الفرس والكلب
 عند الحاجة وليكنهما عند الاستغناء وشرح هذه الرياضة والصحية طويلاً ذكرناه في كتاب رياضة
 النفس **الحالة الثانية صحبتك مع عموم الخلق** واقل درجات حسن الصحة
 التي الاذى منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفوق
 ذلك ان تنفعهم وتحسن اليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعل يرضى الله عنه الخلق كلام عيال
 الله واجبه الى الله انفعهم لعياله وفوق ذلك ان تقبل الاذى منهم وتحسن مع ذلك اليهم وهو
 درجة الصديقين قال النبي صلى الله عليه وسلم لعل يرضى الله عنه ان امرت ان تنبى
 الصديقين فصل من قطعك واعط من حرملك واعف عن ظلمك هذه جملة الامر وتفصيل
 هذه الحقوق ونقتصر من جملة ما على عشرين وظيفة فمنها ان لا تحب للناس ما لا تحب لنفسه

قال صلى الله عليه وسلم من سمران يخرج عن النار فلتاته منه وهو يشهد ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله وليات الى الناس ما يحب ان يوتى اليه ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يفخر عليه
فان الله تعالى لا يحب كل مختال فخور وان تكبر عليه غيره فليحتمل قال الله تعالى اخذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال صلى الله عليه وسلم
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا وقال عليه الصلوة والسلام ما وقر شاب شيئا لشبيهه الا
قيض الله في شبيهه من يوقره وهذا يبشر بطول الحياة ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشرا
اطلق الوجه قال النبي صلى الله عليه وسلم اقدر من من حرمت عليه النار قالوا الله ورسوله
اعلم قال على الهين اللين السهل القريب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل الطلق
ومنها اصلاح ذات البين بين المسلمين ولو بالمبالغة والزيادة في الكلام قال صلى الله عليه
وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا وقال صلى الله عليه وسلم الا خيركم يا فضل
من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين واقساد ذات البين هي
الحالقة ومنها ان لا يسمع بلغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما سمع من بعض قال
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقيل من ثم اياك ثم عنك ومنها ان لا يزيد في الهجرة عند
الوحشة عاثة ثلثة ايام وقال عليه الصلوة والسلام لا يحل للمسلم ان يخرج اخاه فوة ثلثة ايام وقال عليه الصلوة والسلام من
اقال مسلما عثرته اقال الله عثرته يوم القيامة ومنها ان يحسن الى كل احد كانه اهل الاران لم يكن اهلا اصنع المعروف فان
لم يصب اهله فانت اهله ومنها ان يخلق كل صنف باخلاقهم فلا يلتبس من الجاهل الغني ما يلتبس من الورع
والعالم قال داود صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه الهى كيف في ان تحبني واسلم فيما بيني
وبينك فاحي الله تعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة
ومنها ان ينزل الناس منازلهم فيزيد في اكرام ذي المتزلة وان كانت منزله ازيد فان رسولا الله صلى الله
عليه وسلم تبسط رداءه لبعضهم وقال عليه الصلوة والسلام اذا جاءكم من بكم فاكموه وكمها
ان يستر عورات المسلمين قال صلى الله عليه وسلم لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها
عليه الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم يامعشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان في
قلبه لا تقبلوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع

الله عورته يفتحه ولو في جوف بيته ومنها ان يبقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء
الظن ولما سألهم عن سوء الغيبة قال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم وكلمهم هو صلى الله عليه
وسلم احدى نسائه فمر به رجل فقال يا فلان هذه زوجتي صنفية فقال يا رسول الله من كنت
اظن فيه فاني لا اظن فيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم
جري الدم ومنها ان ينبغي في قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاة قال صلى الله عليه وسلم اشفعوا
الى توجروا واذا ارادوا امر فاوخواه كي تشفعوا الى توجروا وقال عليه الصلوة والسلام من مشى في
حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها اوله يقضيها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال صلى
الله عليه وسلم قيامك مع اخيك ساعة خير من اعتكاف سنة ومنها ان يبادر بالسلام على كل مسلم ويصباح ليكون له
فضل لبيدانية قال صلى الله عليه وسلم اذا التقي المسلمان قصصا فاقصمت بينهما سبعون رحمة وتسو ولا صهرما
يدعونهما ان يتصراخا في غيبته ويذب عن عرضه وماله قال صلى الله عليه وسلم ما من امرء ينصر مسلما في
موضع يبهتك فيه من عرضه ويحتل حرمة الانصرة الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرا
وما من مسلم خذل مسلما في موضع يبهتك فيه حرمة الاخذ له الله في موضع يحب فيه نصرا
ومنها ان يبادر اهل الشر ليسلم منهم قالت عائشة رضي الله عنها استاذن رجل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له القول
حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج راجعته في ذلك فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة
يوم القيمة من اكرمه الناس اتقاء لخصته وقال عليه الصلوة والسلام ما وقي به الرجل عرض
فهو له صدقة وقال صلى الله عليه وسلم خالطوا الناس باعمالهم وزنا ثلوه بالقلوب ومنها
ان يحتز مغالطة الاغنياء ويكثر مغالطة المساكين قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومجالسة الموتى قيل
ومن هم قال الاغنياء وقال عليه السلام اللهم احبني مسكينا وامتنني مسكينا واحشني في ذمة المساكين
وكان سليمان صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه اذا راى مسكينا في المسجد جلس اليه وقال
مسكين جالس مسكينا وقال موسى عليه وعلى نبينا السلام الهي ابن اهلك قال عند المنكر قلوبهم
منها ان لا يجالس الا من يفيد في الدين فائدة او يستفيد منه فاما اهل العقلة فيخذل منهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحدة خير من جليس السوء والمجلس الصالح خير من الوحدة

فاذا اكثر بحالة اهل الغفلة فينقص من دينه بكل جلسة شئ فليقد ران كل واحد منهم لو كان
ياخذ منه في كل جلسة سلكا من ثوبه او شعرا من لحيته كيف يحذر خيفة ان يصير على القرب
او داءا عاريا فالحذر لاجل الدين اولى ومنها ان يعيد مريضهم ويشيع جنازتهم ويؤبر قبورهم ويدين عوامهم
في الغيبة ويثمت العاطس وينصف الناس من نفسه ويشيح اذا تنصم الى غير ذلك من حقوق
كثرت فيه الاختيار اثرنا فيه الاختصار فبجملته ان يعمل في حقهم ما يحب ان يعمل فحقه من احسان
واهتمام وكف اذى الحال **الثالثة الصبيته** مع من يبدل **سوى يومه** **السلام**
بخاصة كجوار وقربة او ملك قال صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم القيمة جاران وقال اذا مرصيت
كلب جارك فقد اذيت وقيل ان فائدة الصوم للنهار تصل الى الليل وتؤدي جيرانها فقال في النار وقال
صلى الله عليه وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استقرض عنك اقضته وان
اقتقرجته عليه وان مرض عداته وان مات اتبعته جنازته وان اصابه خير هناته وان اصابته
مصيبة غريبة ولا تستطيل عليه البناء فتجرحه الريح الاباذنه وان اشترت فاكهة فامد له وان لم تفعل فادخل بها
سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظها ولد ولا تؤذ به فتاقر قد ركب الا ان تغرب له منها الله من ما حق الجار الذي نفسه
بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله واما القربة فقد قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان
الرحمن وهذا الرحم شفقت لها السما من اسفى من وصلها ووصلته ومن قطعها قطعته و
قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم تزيد في العمر وقال عليه السلام توجد رائحة الجنة على
مسيرة خمسمائة عام ولا يجرد رجليها عاف ولا فاطح رحم وقال عليه الصلوة والسلام بر الوالد
افضل من الصيام والصلوة والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال عليه السلام بر الوالد
على الولد ضعفين وقال عليه الصلوة والسلام ساووا بين اولادكم في العطية واما المملوك
فقد قال فيهم صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فيما ملكت ايما نكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما
تلبسون ولا تكفوهم من العمل ما لا يطيقون فان الله ملككم اياكم ولو شاء لملككم اياهم وقال
صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم مملوكه طعاما فكفاه حرة ودرخانة وعلاجيه وقربه اليه فليجلسه
وليأكل معه او لياخذ لقة قليروغها وليضعها في يده ويعقل كل هذه وسئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف يعقون المملوك في اليوم والليلة فقال سبعين مرة فجملة حق المملوك ان يشركه في طعمته و

كسوته ولا يكلفه فوق طاقته وان يعفو عن زلته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدرام ويعلم بحجته
دينه واما حقوق المتكوفة فتريد على هذا الذي يجب مع القيام بواجباتها حسن العشرة والمطابفة في
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيرا كله وانا خيركم اهلي وكان صلى الله عليه وسلم من افك الناس مع نساءه والاخبار
فيه أكثر من ان تحصى **فصل** من الاصول في امر الصبيّة انما اذا اخوان في الله تعالى قال الله تعالى لبعض انبيائه اما زنتك
في الدنيا فقد استجملت الراحة واما انقطاعك الى فقد تغفرت في قول واليت في وليا وهل عادت في قد و
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابن المتحابون في الجلال ليوم اظلم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي واوحى الله تعالى
الى عيسى صلوات الله عليه وعلى نبينا وانك عبد تنى بعبادة اهل السموات والارض وحب في الله
ليس ويفض في الله ليس ما اغنى عنك ذلك شيئا وقال صلى الله عليه وسلم ان حول العرش منابر
من نور عليها قوم لباسهم من نور وجوههم من نور ليسوا با نبياء ولا شهداء فيفطمهم النبيون و
الشهداء فقالوا يا رسول الله صفهم لنا فقال المتحابون في الله والمتجا السون في الله والمتزاوون
في الله واعلم ان كل حب لا يتصور دون الايمان بالله واليوم الآخر فهو حب في الله ولكنه على
درجتين أحدهما ان تحبه لتناول منه في الدنيا نصيبا يوصلك الى الآخرة كحبك استاذك وشيخك
بل تليذك الذي ينو عليك بتعليمه بل خادمك الذي يفرغ قلبك عن كنى بيتك وغسل ثوبك لتشرع
بسببه لطاعة الله بل المنفق عليك ماله اذا كان غرضك من ذلك فراقة القلب بعبادة الله
والثانية وهى على ان تحبه لانه محبوب عند الله ومحب لله وان لم يتعلق به غرض لك في الدنيا
والآخرة من علم او معرفة او معونة على دين او غيره وهذا الحمل لان الحب انما غالب تعدى الى كل
من هو من المحبوب بسبب حتى يحب الانسان محب محبويه ومحبوب محبويه بل يميز بين
الكلب الذي يكون في سكة محبويه وبين سائر الكلاب وانما سارية الحب بقدر قلبية الحب
ومن احب الله لم يميكنه ان لا يحب عبادة المرضيين عنده الا ان ذلك قد يقوى حتى
يحمل على ان يملك بهم مسلك نفسه بل يؤثرهم على نفسه وقد يقصر عن ذلك
وفضلهم بقدر درجته وقوته وكذا لك يبغض لانه محبة من يعصيه ويخالف امره
ويظهر اثر ذلك في نجابتة ومهاجرته وقطية الوجه عند مشاهدته ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لقاجر على يد ائتمه قلبه حذر ان يقدح ذلك

في البغض في الله وبالمجمل من لا يصادف من نفسه الحب في الله والبغض لهذه الاسباب فهو ضعيف
 الايمان وهذه التحقيق وتفصيل فاطلبه من كتاب الصحبة والاخوة في الله **الاصول التاسع**
في الامور بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض
 يأمرون بالمعروف ولا ينهاون عن المنكر فاعملوا في الله لعلكم تفلحون
 قال ابو بكر بن الصديق رضي الله عنه في خطبته يا ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتأولونها
 على خلاف تأويلها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا تضركم من ضل اذا هتديت ثم راني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم
 فلم يفعل الا يوشك ان يعجزهم الله بعدا من عنده قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن بيت اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قالوا يا رسول الله كيف
 ذلك قال لم يكونوا ينفقون الله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر **فصل** كل من شاهد
 منكرا وسكت عليه فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجوز في جميع المعاصي حتى في
 مجالسة من يلبس الديباج ويتختم بالذهب ويجلس على المحرور في الجلوس في دار او حمار او حيطانها
 صور او فيها او ان من ذهب او فضة او في الجلوس في مسجد يسمى الناس الصلوة فيه فلا يقيمون الركوع
 والسجود والجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة او في مجلس مناظرة ومجادلة يجري فيه
 الايذاء والايحاش بالسفه والشتم وبالمجمل من خالط الناس كثرت معاصيه وان كان تقيا في نفسه
 الا ان يترك المداهنة ولا يأخذ في الله لومة لائم ويستغل بالحسبة والمنع وانما يسقط عنه
 الوجوب بامر من احدهما ان يعلم انه لو انكر لم يلتفت اليه ولم يترك المنكر ونظر اليه بعد
 الاستهزاء وهذا هو الغالب في منكرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعمرانه اهل الدين
 فنهناهم عن السكوت ولكن يستحب بالناس اظهار اشعار الدين ومهما لم يقدر على غير التحري باللسان
 يجب ان يشارق ذلك الموضع فليس يجوز مشاهدة المعصية بالاختيار فمن جلس في مجلس الشرب فهو
 فاسق وان لم يشرب ومن جالس مقتابا او لا يشرب حبرا او اكل حراما فهو فاسق فليقم من موضعه وتاينهما
 ان يعامرا بقدر على المنع من المنكر ان يرى زجاجة فيها خمر فيزجها في كسر او يسلب الاله الملائهي من يده

تكملة والا استعصى به وليس هذا شرط بل يجوز الاحتساب للمعاصي ايضا قال انس رضي الله عنه
 قلت يا رسول الله الاتامر بالمعروف حتى نعمل به كله قال بل امر بالمعروف وان لم تعلموا به كله وانتموا
 عن المنكر وان لم تتهنبوه كله وقال الحسن البصري يريد بالناس ان يظفر الشيطان منابذة الخصامة
 وهو ان لا تاتوا بالمعروف حتى ناتي به كله يعني ان هذا يؤدى الى حسم باب المحسنة فمن ذا الذي
 يعصم عن المعاصي **الاصل العاشر في اتباع السنة** اعلم ان مفتاح السعادة اتباع السنة
 والا فتدبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى في
 هيئته اكله وقيامه ونومه وكلامه ولست اقول ذلك في العبادات فقط فانه لا وجه لاهمال
 السنن الواردة فيها بل ذلك في امور العادات فيه يحصل الاتباع المطلق قال الله تعالى
 ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
 عنه فانتهوا فليكن ان تلبس الراويل قاعد او تنعم قائما وتبتدى باليمين في تغلبك و
 تاكل بيمينك وتعلم اطعامك وتبتدى بمحبة اليد اليمنى وتخدم يا بها مها وفي الرجل تبتدى
 اليمنى وتخدم بمنصر اليسرى وكذلك في جميع حركاتك وسكناتك ولقد كان محمد بن اسلم لا ياكل
 البطيخ لانه لم ينقل اليه كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسبحي احدثهم تلبس الخف
 وايتدى باليسرى فكفر عنه كمرحلة فلا ينبغي ان تتاهل في امثال ذلك فتقول هذا مما
 يتعلق بالعادات ولا تفتنى للاتباع فيه فان ذلك يخلق عليك يا باعظيها من ابواب السعادة فصل
 لملك تشبهى الان الوقوف على السبيل المرغب في الاتباع في هذه الافعال وتستبعد ان يكون حق
 امر مهم يقتضى هذا التشديد العظيم في المخالفة فاعلم ان ذكر السر في احاد تلك السنن
 طويل لا يحتمل هذا الكتاب شرحه لكن ينبغي ان تفهم ان ذلك تخصر في ثلثة انواع من الاسرار الاول
 لانها تفتك في مواضع على العلاقة التي بين الملك والملوك وبين الجوارح والقلب وكيفية تاثر
 القلب بفعل الجوارح والقلب كالمرآة ولا يغفل في محقق الحق الا بتسقيله وتنويره وتعديله
 اما تسقيله فبازالة خبث الشهوات وكدورة الاخلاق الذميمة اما تنويره بانوار الذكر
 والمعرفة وتيقن عليه العبادات الخالصة اذا ديت على كمال من الحرمة بمقتضى السنة واما
 تعديله فبان يحرق جميع حركات الجوارح على قانون العدل انا اليد لا تصل الى القلب حتى تقصد

يتعدى به فحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعوجاج فيها وانما التنصيف في القلب بواسطة
 تعديل الجوارح وتعديل حركاتها ولهذا كانت الدنيا مزرعة الاخيرة ولهذا اعظم حسرة من
 مات قبل التعديل لا تسد اذ طريق التعديل بالموت اذا انقطعت علاقة القلب عن الجوارح
 فيهما كانت حركات الجوارح بل حركات الخواطر ايضا موزونة بميزان العدل حدث في القلب
 هيئة عادلة مستوية تستعد لقبول الحقائق على نعت الصحة والاستقامة كما تستعد المرأة
 المصقولة المعتدلة للحاكات الصورية الصحيحة الجميلة من غير اعوجاج ومعنى العدل وضع
 الاشياء مواضعها ومثاله ان الجهات مثلاً اربعة وقد خص منها جهة القبلة بالتنصيف فالعدل
 ان تستقبل القبلة في احوال الذكروالعبادة والوضوء اليها وان تغرف عنها عند قضاء الحاجة
 وكشف العورة اظهار الفضل ما ظهر فضله واليمين زيادة على اليسار غالباً بفضل القوة فالعدل
 تفضيلها على اليسار فليستعمل في الاعمال الشريفة كاختن المصحف والطعام وترك اليسار للاستنجاء
 وتناول القمار والراة وقلم الظفر مثلاً نظهير لليد فهو اكرام فينبغي ان يبدء بالافضل وربما لا يستقل
 عقلاً بالتقطن للترتيب فيه وكيفية البداية فانبع فيه السنة وايدع بالمسحة من اليمين لا باليد
 افضل من الرجل اليمنى افضل من اليسرى والمسحة التي بها الاشارة في كلمة التوحيد
 افضل من سائر الاصابع ثم بعد ذلك تدور من يمين المسحة والكف ظهر في جهة ما يقابلها
 فاذا جعلت الكف وجه اليد كان يمين المسحة من جانب الوسطى فقد واليد مقابل يمين يوحى بها
 وقد را الاصابع كأنها الشخاص فتدور المقراض من المسحة الى ان تختمها يابها المني كن لك فعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والحكمة فيه ما ذكرناه واذا انت تعودت رعاية العدل كن لك في جميع دقائق
 الحركات صارت العدالة والصحة هيئة راسخة في قلبك واستوي صورته وبه تستعد لقبول
 صورة السعادة ولذلك قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فوجئ الله سبحانه
 وتعالى مفتاح ابواب السعادة ولم يمكن فتحها الا بعد التسوية ومعنى التسوية يرجع الى التعديل ووراء هذا
 سر يطول كشفه وانما يزيد الرضا الى صله فان كنت لا يتقوى على فهم حقيقته فالتمسجة تتفعلك
 فانظر ان من تعود الصدق كيف يصدق رؤياه غالباً لان الصدق حصل في قلبه هيئة
 صادقة تتلقى الوائح الغيب عليه في النوم على الصحة والنظر كيف يكذب رؤياه الكذاب حتى رؤياه

الشاعر الذي تعود الخيلات الكاذبة فاعوج لذلك صورة قلبه فان كنت تريد ان تلج
 بخباب القدس فاترك ظاهرا لا تترك باطنه واترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن واترك
 النكذب حتى في حديث النفس ايضا السر الثاني ان تعلم ان الاشياء الموثرة في بدنك يعقل
 تأثيره بنوع من المناسبة الى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة كقولك ان العسل يضر
 الحنظل وينفع اليارم من اجبه ومنها ما لا يدرك بالقياس ويعبر عنه بالخواص وتلك الخواص لم
 يوقف عليها بالقياس بل مبدا الوقوف عليها الوحي والالهام او التجربة فالمقناطير يجذب
 الحديد والسقمونيا يجذب خلط الصفراء من اعماق العروق لاعلى القياس بل لخاصية وقف عليها
 اما بالالهام او بالتجربة واكثر الخواص عرفت بالالهام واكثر التأثيرات في الادوية وغيرها من
 قبيل الخواص فكذلك فاعلم ان تأثيرات الاعمال في القلب ينقسم الى ما يفهم وجهه مناسبة
 تعلمك بان اتباع الشهوات يوكد علاقته مع هذا العالم فيخرج من الدنيا منكوس الراس موليا
 وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه وعلمك بان المداومة على ذكر الله تعالى يوكد الانس
 بالله سبحانه وتعالى ويوجب الحب حتى يعظم اللذة عند فراق الدنيا والقدر على الله
 اذ اللذة على قدر الحب والحب على قدر المعرفة والذكر ومن الاعمال ما يؤثر في الاستعداد لسعادة
 الآخرة او شفاؤها لخاصية ليست على القياس لا يوقف عليها الا بنبوء النبوة فاذا رايت النبي صلى
 الله عليه وسلم قد عدل من احد المياحين الى الاخر واثره عليه مع قدرته على ما فاعلم انه اطالع
 بنور النبوة على خاصية فيه وكشف به من عالم الملكوت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا ايها الناس ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم ما علمني واودىكم ما ادبني لا يكثرن احدكم الكلام فانه يكون منه
 خسر الولد ولا ينظر احدكم الى فرج امراته اذا هو جامع فانه يكون منه العي ولا يقبل احدكم امراته
 اذا هو جامع فانه يكون منه الصم اى صمم الولد ولا يدبمن احدكم النظر في الماء فانه يكون منه
 ذهاب العقل وهذا امثال ما مر فان تعرفك من اطلاع على خواص الاشياء بالاضافة الى امور الدنيا
 لتقتبس به اطلاع على ما يؤثر في الخاصية في الشقاوة والسعادة ولا ترص لنفسك ان تصدق
 محمد بن زكريا الرازي المطيب فيما يذكر من خواص الاشياء والاحجار والادوية ولا تصدق سيد
 سائر البشر محمد بن عبد الله مقتدى اهل السعادة في الدين صلى الله عليه وسلم فيما يخبر عنه

وانت تعلم انه مكاشف من العالم الاعلى بجميع الاسرار وهذا ينبغي عليك على الاتباع فيما لا تفهم وجه الحكمة فيه على ما ذكرناه في السراة الاولى السراة الثالثة سعادة الانسان في ان يتشبه بالمالكة والتزوع عن الشهوات وكسر النفس الامارة بالسوء ويبعد عن مشابهة البهيمة الممثلة سدلى لتسترسل في اتباع الهوى بحسب ما يقتضيه طبعها من غير حاجز ومهما تعود الانسان في جميع اموره ان يفعل ما شاء من غير حاجز الف اتباع مراده وهو اذ وغلب على قلبه صفة الهيمنة فمصلحته ان يكون في جميع حركاته ملجأ بالجماد من غير الطريق كيا لا تنسى نفسه العبودية ولزوم الصراط المستقيم فيكون اثر العبودية ظاهرا عليه في كل حركة اذ لا يفعل شيئا بحسب طبعه بل بحسب الامر فلا ينقاد في جميع احواله عن مصادمات الرياضة باثنا عشر بعض الامور على بعض ومن القى زمامه في يد كماله حتى لا يمكن ترده بحكم طبعه بل بحكم غيره فنفسه اقوم الى قبول الرياضة الحقيقية اقرب من جعل زمامه في يدهواه تسترسل استرسال البهيمة ونجت هذا اسر عظيم من تركية النفس وهذه الفائدة تحصل بوضع الشارع كيف ما رضى والفاائدة الحكيمة والخاصية لا تتغير بالوضع وهذا يتغير بالوضع فان المقصود ان لا يكون غلى واختياره وذلك يحصل بالمنع عن احد الجانبين الى اى جانب كان في مثل هذا يصور ان يختلف الشارع لانه ثمة الوضعية فيكفيك هذه التنبهات التث على فضل ملازمة الاتباع في جميع الحركات والسكات **فصل** هذا التوريط الذى ذكرته انما هو في الامارات اما فى العبادات فلا تفرق لثلاث سنة من غير عن وجهها الا كخر خفى او حقيقى ببيان انه صلى الله عليه وسلم اذ قال تفضل صلوة الجماعة على صلوة الفرد بسبع وعشرين درجة فكيف تحم نفس المؤمن بتركها من غير عن نعم يكون السبب فيه اما حقيقى وغفلة بالانكسار في هذا التفاوت العظيم ومن يستحق غير لثلاث واحد على اثنين كيف لا يستحق نفسه اذ اثر واحد على سبعة وعشرين لاسيما فيما هو عار الدين ومفتاح السعادة الابدية واما الكفر الخفى فهو ان يخطئ به الى ان هذا ليس كذلك وانما ذكره للتغيب في الجماعة والا فافى مناسبة بين الجماعة وبين هذا العدد المخصوص من بين سائر الاعداد وهذا كخر خفى قد ينطوى عليه الصدور واضحة لا يشعر به وما اعظم حماقة من يصدق الخير والطبيب في امور ابعد من ذلك ولا يصدق النبي صلى الله عليه وسلم المكاشف باسرار الملكوت فان المنجم لو قال لك اذا انقضى سبعة وعشرون يوما من اول تحويل طالعك اصابك نكبة فاحترز في ذلك واجلس في بيتك فلا تنزل في ذلك المدة تستشعر وتتروك

جميع اشغالك ولو سالت المخيم عن سببه لقال لك انما قلت ذلك لان بين درجة الطالع وموضع
الزحل سبعة وعشرين درجة فتأخر النكية بكل درجة يوما او شهرا واذا قيل لك هذا هو سبب
المناسبة له فلا تصدق فيه فلا يخلو قليك عن الاستشعار وتقول في ان قال الله تعالى عجائب
لا تعرف مناسبة لها ولعلمها خواص لا تدرك وقد عرفت بالتجربة ان ذلك مما توثروا ان لم تعرف مناسبة
ثم اذا زال الامر الى خير النبوة عن الغيب انكرت مثل هذه الخواص وطلبت المناسبة الصريحة فقل
هذا الاشراف تخفى لا بل كفر جلي اذ لا يحمل له سواه وسبب هذا التكاسل كله انه لا يهاك من
الخرتك فان امر الدنيا كما كان يهيك فتحاط به فيه يقول المنجم والاختلاج والتقاء والامور البعيدة
عن المناسبة غاية البعد وتتفاعل للاحتتمالات البعيدة لان الشفيق بسوء الظن مولع ولو تفكرت
لعلمت ان هذا الاحتياط بالخطر لا يد على ليق فان قلت ففي اي جنس من الاعمال ينبغي ان يتبع
السنة فاقول في كل ما ورد فيه السنة والاختيار كثيرة فيه وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم
من احتج يوم السبت والاربعاء فاصابه برص فلا يلوم من الانقصة وقد احتج بعض المحدثين يوم
السبت وقال هذا الحديث ضعيف فبرص وعظم ذلك عليه حتى راي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فشكى فقال لم احتجمت يوم السبت فقال لان الراوى كان ضعيفا فقال
ليس كان قد نقل عنى فقال ثبت يا رسول الله قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفاء
فاصبح وقد زال مابه وقال ايضا من احتج يوم الثلاثاء بسبعة عشر كان دواء السنة وقال
من نام بعيد العصر فاختلس عقله فلا يلوم من الانقصة وقال اذا انقطع شسع نعل احدكم فلا
يمشي في نعل واحد حتى يصلح شسع وقال اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب فان
لم يكن فتمر فانه لو كان شئ افضل منه اطعمه الله عز وجل ولدت عيسى وقال اذا في احدكم
بالحلواء فليصب منها واذا اتى بالطيب فليمس منه وامثال ذلك في العادات كثيرة ولا يخلو
شئ منها من سر خاتمة في ترتيب الاوراد وتنعطف على الاصول العشرة
اعلم ان هذه العبادات التي فصلناها منها ما يمكن الجمع بينهما كالصوم والصلوة والقراءة
ومنها ما لا يمكن الجمع كالقراءة والذكر والقيام بحقوق الناس والصلوة فينبغي ان يكون من
اهم امورك توزيع اوقائك على اصناف الخيرات من صياحك الى مسائك ومن مسائك الى صياحك

وتعلم ان مقصود العبادات تأكيد الانس بذكر الله تعالى للانابة الى دار الخلود والنجاة عن
 دار الغرور ولن يسعد في دار الخلود الا من قد سر على الله تعالى بحاله ولا يكون محبا لله الا من كان غارفا لله كثر
 الذكركه ولا يحصل المعرفة والمحبة الا بالفكر والذكر الدائم ولن يدوم الذكر في القلب الا بالمذكرات
 وهي العبادات المستغرقة للافوقات على التعاقب ولا اختلاف اصنافها زيادة فائز في التذكير
 ومنع الملل وسقوط اثره عن القلب بالدم والدم الذي ينتهي الى حد الاعتقاد نعم ان كنت ذاهبا
 في الله مستغرقا به لم تقتصر الى ترتيب الامور اذ يلزم ذلك واحد وهو ما لزمه الذكر وما اترك
 تكون كذلك فان ذلك من اعز الامور فاذا لم تكن والهامة تهترأف عليك ان ترتب او ترك واحد
 الامور اذ هو من انتباهك من التوكل الى طلوع الشمس وينبغي ان يجمع في هذا الوقت الشريف بعد
 الفرائض عن الصلوة بين الذكر ما اراء والقرعة والتفكير فان لكل واحد اثر اخر في تنوير القلب
 وتعرف كيفية ذلك وتفصيله من كتاب بداية الهداية او من كتاب ترتيب الامور اذ من الاحياء
 وكذلك تفعل بين الطلوع والفرح وبين الزوال والغروب وبين العشائين فانه من اشرف
 الاوقات لان النشاط انما يتوفر بان تميز ورك كل وقت لتكون في كل وقت عبادة اخرى تنتقل من
 بعضها الى بعض وهذا ان كنت من العباد فان كنت معلما او متعلما او وليا فالاشتغال بذلك
 في بياض النهار افضل من العبادات البدنية بل اصل الدين العلم الذي يبيد به يحصل العظم
 الامر الله والنفع الذي يصدر عن الشفقة على خلقه وكذلك ان كنت مميلا محترفا فالقيام بحقوق
 العيال بكسب الحلال افضل من العبادة البدنية ولكنك في جميع ذلك لا ينبغي ان تنفك عن
 ذكر الله بل تكون كالمستهتر معشوقه المدفوع الى شغل من الاشتغال بضرورة وقته فهو يعمل
 ببسوته وهو غائب عن عمله حاضر بقلبه مفع معشوقه حكى عن ابي الحسن الخرقاني انه كان
 يعمل بالمسحات دائما وكان يقول اعطينا اليد واللسان والقلب فاليد للعمل واللسان للخلق
 والقلب للحق ولتقتصر على هذا القدر في قسم الاعمال الظاهرة فنية كفاية انشاء الله تعالى

تم القسم الثاني بعونه فقط

القسم الثالث في تركية القلب عن الاخلاق المذمومة قال الله
 الله تعالى قد افلح من ذكرها وتركها هو التزكية هو التزكية قال صلى الله عليه وسلم الطهور شرط

الايمان فاذهبهم منه ان كمال الايمان بتزكية القلب عما لا يحبه الله وتخليته بما يحبه الله فالتزكية شرط
 للايمان وكيف يشتغل بالطهارة من لا يعرف النجاسة فلنذكر الاخلاق المذمومة وهي كثيرة ترجع شعبها
 الى عشرة اصول **الاصول الاول في شدة الطعام** وهو من الامهات لان المعدة يذوق
 الشهوات اذ فيها تنشعب شهوة الفرج ثم اذا غلب شهوة المأكول والشكوح انشعب منه شهوة
 المال اذ لا يتوصل الى قضاء الشهوات الا به وينشعب من شهوة المال شهوة الحياة اذ يتعسر
 كسب المال دونة ثم عند حصول المال والحياة وطلبها تزدحم الافات كلها كالكبر والرياء والحسد
 والحق والعداوة وغيرها ومنع جميع ذلك البطن ولهذا اعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 امر بالجوع وقال ما من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال لا يدخل ملكوت السموات من
 من ملاء بطنه وقال سيد الاعمال الجوع وقال الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي لعبادة
 وقال افضل لكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابقضكم الى الله كل اكل تؤمر شرب وقال ما
 ملاء ادمي وعاء اشر من بطن حسب ابن ادم لقيمات تقمن عليه وان كان لا عمالة فثلك الطعام
 وثلك لشربه وثلك لنفسه وقال ان الشيطان ليحري من ابن ادم مجري الداء فضيقوا عمارين بالجوع
 والظماء وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اذ عمو اقرع باب الجنة يفتح لكم
 قالت وكيف نذير قال بالجوع والظماء قال كلوا واشربوا في انصاف لبطون فانه جزء من النبوة
فصل لما تكنته ان تعلم السر في تعظيم الجوع ووجبه مناسيته بطريق الاخرة فاعلم ان له
 فوائد كثيرة ولكن ترجع اصولها الى سبعة احدها صفاء القلب وقضاء البصيرة فان الشبع يورث البلاء
 وتعمى القلب قال صلى الله عليه وسلم من اجاع بطنه عظمت فكرته ووطن قلبه ولا يخفى ان
 صفاء السعادة المعرفة ولا تنال الا بصفاء القلب فلذلك كان الجوع قرع باب الجنة الثانية ترقية
 القلب حتى يترك به لذة المتاجات والتأثر بالذك والعبادة قال للجعيد يجعل احدكم بينه وبين
 بين الله تعالى صلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المتاجات ولا يخفى عليك ان احوال القلب
 من الخشية والخوف والرقبة بالمتاجات والاكتمار بالهيبة من مفاتيح ابواب الجنة فان كان باب
 المعرفة فوفاه بالجوع قرع لهذا الباب ايضا الثلاثة ذل النفس وزوال البطر والطغيان منها ولا يكبر
 النفس شيء كالجوع والطغيان منها داع الى القفلة عن الله تعالى وهو باب التحجيم والشقاوة و

والجوع اغلاق لهذا الباب وفي اغلاق باب الشقاوة فتح باب السعادة ولذلك لما عرضت الدنيا عليه صلى الله عليه وسلم قال لا جوع يوما واشبع يوما فاذا اجبت صبرت وقضعت واذا اشبعت شكرت الرابعة ان اليلاد من ابواب الجنة لان فيه مشاهدة طعم العذاب وبه يعظم الخوف من عذاب الآخرة ولا يقدر الانسان على ان يعذب نفسه بشئ كالجوع فانه لا يحتاج فيه الى تكلف ويرتبط به فوائد اخرى فيكون مشاهدة بلاؤه الله تعالى على الدوام الخامسة كرسائر الشهوات التي هي منابع المعاصي قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت وقالت عائشة اول بدعة خدشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع لان القوم لما شبعوا بطونهم جمحت بهم نفوسهم الى الدنيا السادسة خفة البطن للتجهر والعبادة وزوال النوم المأمور من العبادة فان مراس السعادة العمر والنوم ينقص العمر اذ يمنع من العبادة واصله كثرة الاكل قال ابو سليمان الداراني من شبع دخل عليه ست خلل فقد حلاوة العبادة وتعد من حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن الخلق كلهم شباعا وتقتل المعدة ويزيادة الشهوات وارساؤ المؤمنين يذرون حول المساجد وهويهم وحول المزابيل السابعة خفة المؤنة وامكان التنازع بقليل من الدنيا وامكان ايثار الفقراء من تخلص من شريطته لم يفتقر الى مال كثير فيسقط كثرة هموم الدنيا فمهما اراد ان يستقرض لقضاء شهوة البطن استقرض من نفسه فيترك شهوته وكان اذا قيل لابيهم بن ادهم في شئ انه قال لم اخصوه بالترك فصل لعلك تقول قد صار الشبع والاكتثار من الاكل الى عادة فكيف لي بتركها فاعلم ان ذلك سهل على من ارادة بالتدريج وهو ان ينقص كل يوم من طعامه لقمة حتى ينقص رغيته في مقدار شهر فلا يظهر اثره ويصير التقليل عادة ثم اذا رغبت في التقليل فالك نظر في القدر والوقت والجش اما القدر فقله ثلث درجات اعلاها وهي درجة الصديقين الاتقياء على قدر القوام وهو الذي يخاف من نقصان منه على العقل والحياة وهو اختيار سهل التسترى مرجحه الله وكان يرى ان صلواته قاعد الضعفة بالجوع افضل من الصلوة قائما مع قوة الاكل الثاني ان تقنع بنصف مد كل يوم وهو ثلث الرطل وذلك كان عادة عمر وجماعة من الصحابة اذ كان قوتهم في الاسبوع صاعا من شعير لثالث المد الواحد وما جاز ذلك فهو مشاركة مع اهل العادة وميل عن طريق السالكين

الى الله وقد يوثق في المقادير اختلاف الاحوال والاشخاص وغير ذلك فالاصل فيه ان يمد اليه
اذا صدق جوعه وكيف وهو بصدق الاشتواء وعلامة الصدق للجوع ان يشتهي ان يجبر
كان من غير ادم واذا استقل الاكل بنيران ادم فهو علامة الشبع واما الوقت ففيه درجات اعلاها
ان يطوى ثلثة ايام فما فوقها فقد كان الصديق رضي الله عنه يطوى ستة ايام وازاهير
ابن ادهم والنوري سبعا وبعضهم انتهى الى اربعين يوما وقيل من انطوى اربعين يوما ظهر له
الاعمال سر من عجائب الملكوت ولا يمكن ذلك الا بالتدريج واما الاوسط فيان يطوى يومين
والاولى ان ياكل في اليوم مرة واحدة فمن اكل مرتين لم يمكن له حانة تجوع اصلا فيكون قد ترك
فضيلة الجوع واما الجفسي فاعلاه خبز البر مع الادام وادناها خبز الشعير من غير ادم والمداومة
على الادام مكرمه جدا وقال عمر لولداه كل مرة خبزا ولحميا ومرة خبزا وسمنا ومرة خبزا ولبنيا ومرة خبزا
وخلا ومرة خبزا وزيتا ومرة خبزا وسمنا ومرة خبزا وبقارا وهو تنبيه على الاحسن في اهل العادة
واما السالكون للطريق فقد بالغوا في ترك الاطعام بل في ترك الشهوات جملة حتى كان يشتهي بعضهم
الشهوة عشرين سنين وعشرين سنة وهو يخالف نفسه ويمتنع شهوته او قال النبي صلى الله عليه و
سليم شرا رما حتى الذين غداوا بالنعيم وبنت عليهم عنه اجسادهم وانما همته في الوان الطعام وانواع
اللباس ويتشددون في الكلام وقد شرحنا طريق السلوك في ترك الشهوات في كتاب كبر الشهواتين
من الاحياء **الاصل الثاني في شره الكلام** وذلك لا بد من قطعه فان الجوارح كلها اقوت
اعمالها في القلب ولكن اللسان اخضر به لانه يودي عن القلب ما كان فيه من الصور فيقتضي كل كلمة
صورة في القلب مما كلف لها فذلك اذا كان كاذبا حصلت في القلب صورة كاذبة واعوجج بها وجه القلب
واذا كان ذلك في شيء من الفضول استغنى عنه اسود به وجه القلب واظلم حتى ينتهي كثرة الكلام الى
اماتة القلب ولذلك عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اللسان فقال من يتكفل لي ما بين
الجبين ورجليه انكفئ له بالجنة وسئل عن اكثر ما يذلل الناس لئلا يقال الا جوفان القم والعرج و
قال وهل يبكيك الناس على ما خرهم الا حصائد السمائم وقال من صمت نجا وقال له معاذ بن الاعرج
افضل فاخرج صلى الله عليه وسلم لسانه ووضع عليه يده وقال ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه و
قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا وليصمت وقال من كثر كلامه كثرت سقطته ومن كثرت

كثرت ذنوبه فالتارولى به ولهذا كان الصديق مرضى الله عنه يضع حجره في فيه ليمنع نفسه من الكلام
فصل اعلم ان في اللسان عشرين افة شرهاها في كتاب افات اللسان ويطول ذكرها ويكفي الان
 العمل بآية واحدة قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا بآية ومعناه ان لا تتكلم فيما لا يقينك و
 اقتصر على المهر ففيه النجاة وقال انس استشهد فلما مرنا يوم واحد فوجدنا بطنة مخرقة مبروطة
 عن الجوع فسميت امه التراب عن وجهه وقال هنيئاً لك الجنة يا بتي فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يقينه ويمنع ما لا يقضه وحدث ما لا يعنى هو الذى لو ترك لم يفت
 به ثواب ولم ينجبه ضرر ومن اقتصر من الكلام على هذا اقل كلامه فليجاسيا لعبد نفسه عند ذكر
 ما لا يقينه انه لو ذكر الله تعالى بدلا عن تلك الكلمة لكان ذلك كثر من كون السعادة فكيف يسبح
 العقل بترك كثر واخذ من مدرقة هذا الولم يكن فيه اثر وان كان فيه اثر فهو كترك كثر واخذ شعلة
 من نار ثم من جملة ما لا يعنى حكاية احوال الناس و احوال الاسفار و احوال اطعمة البلاد و عاداتهم
 و احوال الصناعات و التجارة و هو جملة ما ترى للناس فيوضون فيه **فصل** لعلمك تريد ان تعرف
 بعض هذه الافات فاعلم ان الغالب على الالسن من جملة العشرين افة خمسة الكذب والغبية والمثالا
 والمدح والمزاح **الافاة الاولى الكذب** وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب
 ويخترى الكذب حتى يكتب عند الله كتابا وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك
 منه الناس ويل له ويل له ويل له ويل يا رسول الله اينى المؤمن اسرق قال قد يكون ذلك فقيل اي كذب
 فقال لا انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون وقال الانبىاء كبر الكبار الا شراك بالله وعقوق
 الوالدين ثم كان متكئا فقع فقال الا و قول الزور وقال كل خصلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة و
الكذب **فصل** اعلم ان الكذب حرام في كل شى الا ضرر و حتى قالت امرأة لولدها الصغير قال
 حتى اعطيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا كنت تعطينه لو جاءك قالت تمر قال ان لم تغفل
 كتبت كذبة فليخن الانسان الكذب حتى في الخيل و حديثك لنفس فان ذلك يثبت في النفس صورة
 معوجة حتى يكون نارا لا تطفئ ولا تكشف له في النور اسرار الملكوت والتجربة يشهد لك نعم انما
 يرخص في الكذب اذا كان الصديق يفيض الى محذو و ارشاد من الكذب فيباح كما يباح الميتة اذا لم
 تركها الى محذو و ارشاد من اكلها وهو فوات الرخ قال ام كلثوم ما رخص رسول الله صلى الله عليه و

سلم في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول ويريد الاصلاح والرجل يقول القول في
الحرب والرجل يحدث امرعة وهذه الان اسرار الحرب لو وقف عليها العدو واجترأ واسرار
الزوج لو وقفت عليها المرأة فشاء منه فساد اعظم من فساد الكذب وكنة لك المتخاصمان
يدوم بينهما العداوة فاذا امكن الاصلاح يكن بقد لك اولى فنه اساور فيه الخبر وفي
معناه كذب الانسان ليستمر مال غيره عن ظالم وانكاره ليس غيره بل انكاره لمعصية نفسه
ان المجاهرة بالفسق والظهار حرام وانكاره جناية نفسه على غيره لتطيب قلبه وانكاره مع
زوجته ان يكون ضررها احيا ليه وكل ذلك يرجع الى دفع الضرر ولا يباح لجلب زيادة مال
وجاه وفيه يكون كذب اكثر الناس ثم اذا اضطر الى الكذب فليعدل الى المعاريض ما امكن
حتى لا يعتاد نفسه الكذب كان ابراهيم اذا طلب وهو في الدار يقول لخادمته قول له اطلبه
في المسجد وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للخادمة ضعي الاصبع فيها وقولي ليس هو ههنا وكان
بعضهم يعتد رعدن والامير ويقول منذ فارقتك ما رفعت جنبي من الارض الا ما شاء الله وكان
بعضهم ينكر ما قال فيقول ان الله يعلم ما قلت من ذلك من شيء فيوهم النفي بحرف ما وهو يريد
غيره ويباح المعاريض بفرض خفيف كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز ونمطك
على ولدا لبعير وفي عين زوجك بياض لان هذه الكلمات اوهمت خلاف ما اراد ونياس مثل
ذلك مع النساء والصبيان لتطيب قلوبهم بالزح وكذا من يمتنع عن اكل الطعام فلا ينبغي ان
يكذب ويقول لا اشتهي اذا كان يشتهي بل يعدل الى المعاريض قال صلى الله عليه وسلم لا امرأة
قالت ذلك لا تجتمع كذب باوجوا الا في الثانية الغيبة قال الله تعالى احيى اجدكم ان يا كل
الحم اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم الغيبة اشد من الزنا واوحى الله تعالى وسبحانه الى موسى
عليه السلام من مات تابثا من الغيبة فهو اخر من يدخل الجنة ومن مات بمصر عليها فهو اول من
يدخل النار وقال صلى الله عليه وسلم من ربت ايلة اسرى الى على قوم يخشون وجوههم باظفارهم
فقليل لي هؤلاء الذين يقتادون الناس واعلم ان خد الغيبة كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه قولك وان كنت صادقا سواء ذكرت نقصا في عقله او نفسه او
فعله او قوله او نسبه او دمه او دابته او شيئا مما يتعلق به حتى قولك انه واسع الكما وطويل الذيل

وحين ذكر جل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل ما العجزة فقال اغتبتوه وأشار
عائشة رضي الله عنها بيدها إلى امرأة اتها قصيرة فقال اغتبتني فبهذا يعلم ان الغيبة لا تقتصر
على اللسان بل لا فرق بين ان يحصل التجهيم باليد او الرمز او بالاشارة او الحركة والحكاية والتعريض
المفهم كقولك ان من سرقنا او بعض اصدقاك اذ او اعلم ان اخبت الغيبة غيبة الفراء يقولون الحمد
له اني لم يزلنا بالدخول على السلطان لطلب الدنيا ونعوذ بالله من قلة الحياء وهم يفهمون
المقصود من ذلك ويقولون ما احسن احوال فلان لولا انه بلي ما يبلى به امثالنا وهو قلة الصبر
عن الدنيا فتسال الله ان يعافينا وغرضهم بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة والرياء واطار التثنية
باهل الصلاح في الحذر من الغيبة فهذه اخبائث ثم يغترون بها ويطنون انهم تركوا الغيبة وكذلك
قد يفتاب واحد فيغفل عنه الحاضر من فيقولون سبحان الله ما اعجب هذا حتى يقنعه القوم
للاصغاء فيستعمل ذكر الله في تحقيق خبثه ويقول قلبي مشغول بفلان ثاب الله علينا وعليه
وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء لاختفاءه ولو اغتم قلبه لاجله لكتمة غيبته و
معصيته وكذلك قد يظهر تعجبا من كلام المغتاب حتى يزيد نشاطه في الغيبة والمستمع احد
المغتابين كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف اذا حرك نشاطه بالتعجب وكذلك
قد يقول دع غيبة الناس وهو قلبه غير كاره بغيبته انما عرصه ان يعرف بالتورع وذلك لا يخرج
عن اثر الغيبة ما لم يكرهه لقلبه ويورطه في اثر الرياء بل يخرج من الاثر بان يكره لقلبه ويكون
المغتاب فلا يصدقه بقلبه فانه فاسق يستوجب التكذيب والمسلم المذكور بالغيبة يستحق
احسان الظن به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى حرره من المسلمين
وما له وان يظن به ظن السوء والغيبة بالقلب حرام كما انه باللسان حرام الا ان يضطر الى معصيته
بحيث لا يمكنه التجاهر انما يخص في الغيبة في ستة مواضع الاول النظام يذكر ظلم الظالم عند
سلطان ليدفع ظلمه فاما عند غير السلطان وغير من يدين على دفع فعية ذكر الحجاج عند
بعض السلف فقال ان الله لينقم للحاج ممن اغتابه كما ينقم من الحجاج لمن ظلمه والثاني الذي
يستعان به على تغير المتكبر يجوز ان يذكر له ايضا والثالث المقتى المستفتى اذا اقتصر الى ذكر السؤال
كما قالت هند ان اباسفيا من رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وهذا كله شكايه ولكن انما قل اذا كان

فيها فائدة والرابع تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لو لم يدركه لقبلت شهادته كما يدرك المذكي
او يعامل او يبايع ويتضرر به فيذكر لمن يتوقع به ضرره فقط والخامس ان يكون معروفا باسم فيه
عيب كالاعشى والاعمرج والعدول الى اسم اخر او الى السادس ان يكون مجاهرا بذلك العيب لا يكره
ان يذكر كالخنث وصاحب الماخور قال الحسن ثلثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن
بالفسق والامام الجائر وهو لا يجمعهم انهم مجاهرون لا يكرهون الذكر والصحيح ان ذكر الفاسق بمصيبة
يخصها ويكره ذكرها لا يجوز من غير عن **فصل** علاج النفس في كفها عن الغيبة ان يتفكر في الوعيد
الوارد فيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم ان الغيبة اسرع في حسنة العبد من النار في اليدين
وورد ان حسنة المغتاب تنقل الى ديوان المظلوم بالغيبة فينظر في قلة الحسنات وكثرة غيبته و
انه ينتهي الى فلاسه على القرب ثم يتفكر في عيوب نفسه فان كان فيه عيب فيشتغل بنفسه عن
غيره وان كان قد اقترف صغيرة فيعلم ان ضربه من صغيرة نفسه اكثر من ضربه من كبيرة غيره
فان لم يكن فيه عيب فيعلم ان جهله بعيوب نفسه اعظم عيب ومتى تخلوا الانسان من عيب ثم
ان غلامه فليذكر الله بدلائل الغيبة فان تأمل الناس واكمل الحجة الميتة من اعظم العيوب فليحذر
منه ثم هما سبق لسانه الى الغيبة فينبغي ان يستغفر الله ويذهب الى المغتاب ويقول ظلمت لك
فاعف عني فيستحل له ان لم يصادفه فليكثر من الشاء عليه ومن الدعاء له ومن الحسنات حق اذا
نقل بعضها الى ديوان المظلوم بقي له ما يكفيه وهي كثرة الغيبة **الافقة الثالثة المراءى**
للمجادلة قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراءى وهو محق بنى له بيت في اعلى الجنة ومن ترك وهو
بطل بنى له بيت في رضى الجنة وهذا لان الترك على الحق اشد وقال صلى الله عليه وسلم لا يثبت كل
عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراءى وهو محق وحده المراءى هو الاعتراض على كلام الغير باذخال خلل
فيه اما في اللفظ واما في المعنى والباعث عليه قارة الترفع باظهار الفضل وسببه اما خيال العرف
واما السبعة التي في الطبع المنشوق الى تنقيض الغير وتجهيله وقهره فالمرءى والمجادلة تقوية لهذا
الغيبتين المهلكين بل الواجب ان يصدق بما سمعه من الحق ويسكت على ما يسمعه من الخفاء
الا فان كان في ذكره فائدة دينية وان كان يسمع منه فيذكره فليذكره **الافقة الرابعة**
المزاج والافراط فيه يكثر الضحك ويميت القلب ويورث الضعيفة ويسقط المهابة والوقار والحق

قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك به جلاسه في هوى به ابعد من
 الثريا وقال صلى الله عليه وسلم لا تمارحوا ولا تمازجوا وأعلم أن اليسير منه لا بأس به في بعض
 الأوقات لا سيما مع النساء والصبيان تطيبها قلوبهم نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه و
 سلم لكنه قال إنى لا مزح ولا أقول إلا حقا ويعسر على غيره ضبط ذلك وقد روى أنه صلى الله عليه
 وسلم سابق عائشة رضي الله عنها في العبد وقال لعجوز لا تدخل العجوز الجنة ألا شق عجوزا في الجنة وقال
 صلى الله عليه وسلم يا أبا عير ما فعل النغير والنغير ولد العصفور كان يلعب به الصبي قال صلى
 الله عليه وسلم لصهيب وهو يأكل التمر أكل التمرو أنت رمى فقال إنما أكل بالشق الآخر فبسم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا وأمثاله من المفاهكة لا بأس بها بشرط أن لا يتخذ عادة
الألف الخامسة المدح كما جرت به عادة الناس عند زيارة المحترمين من أبناء الدين أو
 كما جرت به عادة الفضالين والمذكرين فانهم يمدحون من يحضر مجالسهم من الاعتناء وفي المدح
 ست آفات أربع على المادح واثنان على الممدوح أما المادح فالآفة الأولى فيه أنه قد يظف فيه
 فيذكر بما ليس فيه فيكون كاذبا الثانية أنه قد يظهر به من الحب ما لا يعتد به فيكون مناققا
 من أئمة الثلاثة أنه يقول ما لا يحققة فيكون مجازا فاكفوله أنه ويرجع وأنه عدل وغير ذلك مما لا يتحقق
 مدح رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثلثا إن كان
 لأبد أحدكم ما دحا أخاه قليلا أحب فلا ناولا ذكرى على الله أحدا احتسبه الله أن كان يرى أنه
 كذلك الرأفة أنه يفرح الممدوح به ويرى بما يكون ظالم فيعصى بأدخال السرور على قلبه قال صلى
 الله عليه وسلم إن ابني يغضب إذا مدح الفاسق وقال لحسن من دعا الفاسق بالبقاء فقد أحب
 أن يعصى الله عز وجل فإن الظالم والفاسق ينبغي أن يذم ما يفتري رغبتهما في الظلم والفسق وأما
 الممدوح فأحدى الأفتين فيه أن يحدث فيه كبرا أو عجايبا أو ما يحمل كان ولذلك قال صلى الله
 عليه وسلم قطعت عنق صاحبك الثانية أن يفرح فيغتر عن العمل ويرضى عن نفسه بخد يعبته
 قال صلى الله عليه وسلم لو فشتى رجل إلى رجل بسكين مرهف كان خيرا له من
 أن يثنى عليه في وجهه وأما إذا سلم المدح عن هذه الآفات في المادح والممدوح فلا بأس به ويرى
 بذلك قال صلى الله عليه وسلم لو زنا بيا نأى بى بكر يا أيها العالمين استمع وقال صلى الله عليه وسلم يوم

البعث لبعثت يا عمر قد اثني على كثير من الصهاية اذا علم ان ذلك يزيد في نشاطهم ولا يورثهم عجا
قصل حق على المدح ان يتامل في خطر الخاتمة ودرقائق الرباع وافات الاعمال وتبين كرها
يعرف عن نفسه من القبايح الباطنة لا سيما في افكاره وحديث نفسه ما لم يعرف المادح لكف عن
المدح وينبغي ان يظهر كراهة المدح ويكرهه بالقلب واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اخشوا
التراب في وجوه المادحين وقال بعضهم لما اتى عليه الالم اعجبك هذا التوبقات وانا اشهدك على مقته وقال على
رضي الله عنه لما اتى عليه الالم اغفر له ما لا يعلمون ولا تؤاخذون في ما يقولون واجعلني خيرا ما يظنون انك تعلم وهم لا يعلمون
الاصول الثالث في الغضب علم ان الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الانبياء ومن
غلب ذلك عليه فقد نزغ الى عز الشيطان فانه مخلوق من النار وكسرة شهوة الغضب من المهمات في الدين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال
الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال ما غضب احدا الا اشقى على جهنم وقال رجل يا
رسول الله اى شيء اشد فقال غضب الله فقال فما يقذفني من غضبك الله قال ان لا تغضب و
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرني بعمل وقل فقال عليه السلام لا تغضب فاعاد عليه
مرارا وهو يقول لا تغضب وكيف لا يعظم افة الغضب وهو يحل في الظاهر على الضرب والشدة والطاعة
اللسان وفي الباطن على الحق والعدل والظلم والسوء والتماتة والعزم على اقتضاء السر وهما في السر
والفرج بمصيبة المنضوب عليه والغم بمسرة وكل واحد من هذه الخبائث مهلكة **قصل** عليك في
صفة الغضب بوظيفتين احدهما كسرة بالرياضة ولست اعني بكسرة اماطة فانه لا يزول اصله
ولا ينبغي ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانها آلة القتال مع الكفار والمنع من المنكرات وكثير
من الخيرات وهو ككليب الصائد انما رياضته في تاديبه حتى يتقاد للعقل والشرع في هيج باشارة
للعقل والشرع وليكن باشارة هما ولا يثقلان كما يتقاد الكلب للصياد وهذا ممكن بالمجاهدة وهو
اعتياد بالحلم والاحتمال مع التعرض للعضيات والثانية ضبط الغضب عند الهيجان بالكظم ويعين
عليه علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجرى الشئ على مراد الله
تعالى لا على مراده وهذا غاية الجهل والاخر ان يعلم ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وان فضل
لله عليه اكثر من فضله وكما عصاه وخالف امره فلم يغضب وان خالفه غيره فليس امره الزم على

عبداه واهله ورفيقه من امر الله عليه ولما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذ يعلم ان ذلك من الشيطان فان لم يكن فيجلس ان كان قائما ونصطبح ان كان قاعدا كذلك ورد الخبر فلان لا في الحال يؤثر في التسكين فان لم يكن فيتوضأ قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان خلق من النار انما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وقال عليه الصلوة والسلام الا ان الغضب يجر في قلب ابن ادم الا ترون الى جمرة عييته وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليصق خده بالارض وهذه اشارة الى تمكين اعز الاعضاء في ذل الموضع لينكر الكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بالعلم درجة الصائر القائمة وانه ليكتب عند الله جارا وما يملك الرجل الا اهليه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ما اذ الله قلبه يوم القيمة امنا واما انما وقال لمن جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكفها عابد وما كفها عابد الاماء الله جوفته ايمانا

الاصل الرابع في الحسد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الخشب وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تجوز امنهن احد الظن والطيرة والحسد وساحد نكرك بالخروج عن ذلك اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض واذا حدثت فلا تتبع وقال عليه السلام دبا لي كمداء الام قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد ينعمي مستخط بقضائي فيمرض بقسمتي التي قسمت بين عبادي واعلم ان الحسد حرام وهو ان تحب زوال النعمة من غيرك وتحب نزول مصيبة به ولا يجرم المنافسة ان تغبط وتنتهي بنفسك مثله ولا تحب زواله منه ويجوز ان تحب زوال النعمة ممن يستعين به على الظلم والمعصية لانك لا تريد زوال النعمة وانما تريد زوال الظلم وعلامته انه لو ترك الظلم والمعصية لم تحب زوال النعمة وشبه الحسد اما الكبر واما العداوة واما خبث النفس اذ يجبل بجمرة الله على غيره من غير غرض له **فصل**

اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يدوم ولا يدوى الا بمحو العلم والعمل فاما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسدا يضره ولا يضر محسوده وينفعه اما ما يضره فهو ان يبطل حسنه ويعرضه بسخط الله اذ يخط قضاء الله ويشج نعمته التي وسعها من خزائنه على عباده هذا ضرب من دينه اما ضرب في دنياه انه لا يزال في غم والهم وكمد لازم وذلك مراد عدو منه فان اهم اغراض المحسود واكل النعمة عليه حزن الحاسد فقد كان يريد المحنة لعدوه فحصل له الحسد

قط لا يخلو عن النعم والمنة اذ لا يزال اعداءه او واحد منهم في نعمة وأما انه ينفع عدوه ولا يضرك
 فان النعمة لا تزول بحسده وأنما يضاعف حسنه اذ ينقل اليه حسنات الحاسد لاسيما اذا
 طول اللسان فيه فانه مظلوم من الحاسد فقد طلب الحاسد نزول نعمة الدنيا منه فاضاف
 اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الدنيا عذاب الآخرة فهو كمن رمى عدوه بحجر فلم
 يصب عدوه وعاد الى عينه فاعماها ويزاد عليه ثمانية عدوه ابليس به فانه فاتته النعمة
 وفاتته الرضا بالنعمة ولو مرضى به لكان فيه ثواب لاسيما اذا حسد على العالم والوبرح فان
 تحب العالم والوبرح يعظم ثوابه وآسا العمل فهو ان يحكم الحسد فكما يتقاضاه من قول و
 فعل فيثاقفه ويعمل بتقيضه فيدفع الى الحسود ويظهر الفرج بنعمته ويتواضع له وبذلك يعود
 الحسود صد يقاوم ثقله الحسد ويخلص من اثمه والمنة فاذا الذي يتك وبينه عداوة كانت
 ولي حميم فحصل لعل نفسك لا تطاوعك على التسوية بين عدوك وصديقك بل تكره
 مساعاة الصديق دون العدو وتحب نعمة الصديق دون العدو ولست مكلفا بالانطيق
 فان لم تقدر على ذلك فتخلص من الاثر يا من أحدهما ان لا تظهر الحسد بلسانك وحوارحك
 واعمالك الاختيارية بل تخالف موجيها الثاني ان تكره من نفسك جهنم ولعل نعمة الله عز وجل
 فاذا اقترفت الكراهية لباعث الدين يجب زوال النعمة التي اقتضاه الطبع اندفع عنك الاثر وليس عليك
 تغيير الطبع فان ذلك لا تقدر عليه في اكثر الاحوال وعلازمة الكراهية ان تكون بحيث لو قدرت
 على ازالة نعمة لم تقدر على ازالة معجك بها ولو قدرت على معونة في دوام نعمة او في زيادتها
 فعلت مع كراهتك لذلك فاذا كنت كذلك فلا اثر عليك فيما يتقاضاه طبعك فان الطبع انما يصير مغورا
 في حق المستهتر بالله الذي انقطع نظره عن الدنيا وعن الخلق بل علم ان النعمة عليه ان كان في النار
 فما نفع هذه النعمة وان كان في الجنة فأي نسبة لهذه النعمة الى الجنة بل يرى كل الخلق عباد الله
 فيحبهم لانه عباد محبوبه ويحب ان يظهر اثر نعمة محبوبه على عبادته وهذه حالة فادرك لا تدخل تحت
 التكليف **الاصل الخامس في الجمل وحبال المال** واعلم ان الجمل من المهلكات المظنة
 قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال ولا يحبهم الذين يخلون بما آثم الله من فضله
 هو غير الهمة لامية وقال الذين يخلون ويأمن من الناس بالجمل الآية وقال النبي صلى الله عليه و

سار اياكم والنخل فانه اهلك من كان قبلكم وقال صلى الله عليه وسلم الخاء شجرة تنبت في الجنة
فانما به الجنة الاسنى والنخل شجرة في النار فلا يلج النار الا بنخل وقال ثلث مملكات شح مطاع الحديث
وقال شربا في الرجل شح هال وجان خال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البنخل في
ميوته والحنى عند موته وقال صلى الله عليه وسلم السخي المجهول احب الى الله تعالى من
العابد البنخل وقال عليه السلام لا يجتمع في مؤمن النخل وسوء الخلق فحصل اعلم ان اصل البنخل
حب المال وهو مذموم اذ من لا مال له لا يظهر بخله لكن يظهر حبه للمال ورب رجل سخي لكنه يحب
المال ليحسن به فينكر البخل فذلك ايضا مذموم لان حب المال يلهي عن ذكر الله ويبصر
وجه القلب الى الدنيا ويهكم علاقه فيها حتى يشغل عليه الموت الذي فيه لقاء الله قال الله تعالى
لا تأكلهم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وقال انما اموالكم والكبر والادكم فتن فقال الله تعالى الطمكم
التكاثر قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذن والضيفة فحبوا الدنيا وقيل له اي امتك شر قال
الاغنياء وقال عليه السلام من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه فقد اخذ حقه وهو لا يشعر
قال رجل يا رسول الله اني اصاب الموت فقال هل لك مال قال نعم فقال قدم مالك فان قلت
الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه وان اخره احب ان يتخلف وقال اذا مات العبد قالت
الملئكة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال قصص عبد الدنيا تقصص عبد الدرهم تقصص و
انتكس واذا شريك فلا انتكس فحصل اعلم ان المال ليس بمن مومن من كل وجه فقد قال
صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال الدنيا مزرعة الاخيرة فكيف يكون
مذموم ما مطلقا والعبد مسافر الى الله تعالى والدنيا منزل من منازل سفره وبدنه مركبه ولا
يمكنه السفر الى الله تعالى الا به ولا يبقى البدن الا بطعم وملبس ولا وصول اليها الا بالمال لكن
بالمال لكن من فهم فائدة المال وعلم انه آلة غلب الدابة لسلك الطريق لم يعرج عليه ولم يخذ
منه الا قدر الشارد فان اقتصر على ذلك شغفه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي
ان ارجت الحاق بي فاقنعي من الدنيا بزاز الساكب ولا تغلعي قميصها حتى ترقيعه وقال صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفاقا وان زاد على قدر الكفاية هلاك كما قال صلى
الله عليه وسلم من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حقه وهو لا يشعر كن المسافر اذا اخذ

ما يزيد على زاد الطريق ما تحت ثقله ولم يبلغ مقصد سفره والزيادة على الكفاية تهلك من تلك
 اوجه احد هان يدعوا الى المعاصي فاقه يتمكن منها ومن العصمة ان لا تقدر دفعة السراء
 اعظم من فتنة الشرب والاربع مع القدر ما شد الثاني ان يدعوا الى التعم بالمباحات وهو اقل الدجرات
 فيبت على التعدي جسده ولا يمكنه الصبر منه وذلك لا يمكن استدامته الا باستعانة بالخلق او
 او لا لبقاء الى الظلمة وذلك يدعوا الى النفاق والكذب والرياء والعداوة والبغضاء وينشعب
 منه جملة للمهلكات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم حجب الدنيا راس كل خطيئة الثالث
 انه يلح عن ذكر الله تعالى الذي هو اساس السعادة الاخرية اذ يزدهم على القلب صومعة
 الفلاحين ومحاربة الشر كما والتفكر في تدبير المحزن منهم وتدبير استغناء المال وكيفية تحصيله
 او حفظه ثانيا واخر اوجه ثالثا وكل ذلك مما يسود القلب ويزيل صفاء ويلهى عن الذكر
 كما قال الله تعالى الهلك المذكر التكاثر حتى الى اخر السورة **فصل** لعلك تشتهي ان تعرف مقدار الكفاية
 وقول ما من غنى الا ويدعى ان ما في يده دون مقدار كفايته فاعلم ان الضرورة تدعوا الى اللطم
 والملبس فقط فان تركت الجميل في الملابس فيكفيك في السنة ديناران لثلاثك وصيفك
 فيجديه ثوبا خشنا يدفع عنك الحر والبرد وان تركت التعم في مطعمك والشبع من الطعام في جميع
 احوالك فيكفيك وفي كل يوم مد فيكون في السنة خمسمائة رطل ويكفيك اذ اما ان لم
 تتوسع فيه واتصرت على القليل منه في بعض الاوقات ثلاثة دنانير على التقريب في السنة عند
 رخص الاسعار فاذا صلب كفايتك خمسة دنانير وخمسمائة رطل وهو القدر الذي تقدر واذا
 خربت نفقة القريب فان كنت معيلا اتخذ لكل واحد منهم مثل ذلك فان كنت كسوبا
 وكسبت في اليوم ما يكفيك ليومك فانصرفت واشتغل بالعبادة فان طلبت الزيادة صرت
 من اهل الدنيا وان لم تكن كسوبا وكنت مشغولا بالعلم والعبادة واقتنيت ضيعة يدخل منها
 هذا القدر دائما فارجوا ان لا تصير بذلك من اهل الدنيا لاسيما في هذه الاعصار وقد
 تغيرت القلوب واستولى عليها الشح وانصرفت الهمم عن تقصد ذوى الحاجات فاقضاء هذا
 اولى من السؤال وهذا بشرط ان يكون جودك ان تحصل من التعرض للجوع والبرد لتطرح الضيعة
 وهي مدخل طعامك كالخلاء الذي هو موضع فراغك وانما تزيد للضرورة وبورك لو تخلصت منه

قبهما يخرج عن النهي في قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضبعة فتجربوا
 الدنيا فانك اذا قصدت الفراغة للاستعانة على الدين كنت متزودا مسافرا لا
 معرجا على الضبعة وربما لا يحتمل بعض الاشخاص القناعة بالقدر الذي ذكرت الا
 بشدة ومشقة ولا خرج في الدين فارى به الى الضعف من هذا القدر لا يصير من
 ابناء الدنيا ولا يخرج عن حزب ابناء الآخرة والمساكين الى الله ما دام يقصد بذلك
 دفع الالم الشاغل عن الذكر العبادات دون التلذذ والتعمق في الدنيا ثم ما فضل
 من الطعام صرفه الى اللباس والادام ولا يبقى بعد هذه الرخصة داعية الى الزيادة
 الا الشعم والتصدق والاستظهار لروايب المال اذ اما الشعم فاعراض عن ذكر
 الله تعالى واشتغال بالدنيا واما التصديق فترك المال افضل منه قال عيسى عليه
 وعلى نبينا الصلوة يا طالب الدنيا لتترك لها ابوابا واما الاستظهار لخوفا
 فذلك لا مرد له وهو سوء الظن ولا أخوله بل ينبغي ان يدفع ذلك بحسن الظن
 بتدبير الله وهوانه ان تصور ان تصيب المالا فته من حيث لا يتوقع فتصور ان يفتح
 لك في ايضا باب لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
 ان فرض على الندم وخلافه فلا ينبغي ان يعتقد ان سلامته طول عمره عن البلاء فتموت
 بل البلاء هو الذي يصقل القلب ويزكيه ويخلصه عن الخبائث كلها ولذا كان
 موكلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثال فالامثال فان كل على فضل الله سبحانه وتعالى
 واعلم انه لا يصيدك الا ما فيه خيرك وخيرك فان مديرا الملك والمكوت با علم
 بمصالحك **فصل** هو الذي ذكرته تقرب يمكن الزيادة عليه والنقصان منه
 بالاجتهاد في بعض الاشخاص وفي بعض الاحوال ولكن اعتقد قطعا ان المال كالدولة
 النافع منه قدر مخصوص والافراط منه قاتل والقرب من الافراط ممرض وان لم يقتل
 فعليك ان تجتهد في التقريب من الضرورة لا في التقريب من الافراط والرافية فتلك
 خطر عظيم وليس في التقليل الامتثقة يسيرة في ايام قلايل وذو الجزم لا يشغل عليه
 ان يجوع نفسه لو لئيمة الفردوس لعلمه بان اللذة على قدر الجوع **فصل** لملك

ترغب في معرفة حد الخلل اذا الشخص الواحد قد يشك في انه بخيل ام لا ويختلف
 الناس فيه فاعلم ان حد الخلل منع ما يوجب الشرع او المروءة ولا تظن ان من
 سلم الى زوجته وقريبه ما فرضه القاضي وضائق وراء ذلك في لقعة فليس بخيل
 وان من رد الخبز واللحم الى الخبز والقصاب لنقصان قدر منه يسير فليس بخيل
 وان كان له ذلك في الشرع فان معنى الشرع في هذه الامور قطع خصوصية الخلاء
 بتقدير مقدار بطيقة الخيل ولذلك قال الله تعالى ان يسئلكموها فنفقكم بها ولا يل من
 مراعاة المروءة ودفع قبح الاحد وثمة وذلك يختلف بالاشخاص وقد رالمال ومن له مال
 ولم يكن ان يقطع هجو ما عرودمه عن نفسه بقدر يسير فلم يفعل له فهو بخيل وان لم يكن
 ذلك واجبا عليه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رقى المرء به عرضه فهو له
 صدقة والتحقيق فيه ان الماء خلق لقائده لا لجماله اسك وفي بذله ايضا فائدة فما ظهر له ان
 فائدة البذل اعظم من فائدة الامساك فترشق عليه البذل فهو بخيل يجب للمال والمال لا ينبغي ان
 يجب لذاته بل لفائدة فيصرف الى اقوى فوائد وحفظ المروءة افضل واقوى من
 التعم بالاكل الكثير مثلا وقد يجعله الخلل ويجب للمال على ان يجهل اقوى الفائدتين
 ولاهما وذلك غاية الخلل فان علم وعسر عليه البذل فهذه ينبغي ان يبذل فيه عقلا
 وشرا واما درجة السخاء فلا تنال الا يبذل ما يريد على واجبه الشرع والمروءة جميعا **فصل**
 لعلاك تريد ان تفهم علاج الخلل فاعلم ان دواءه معجون مركب من العلم والعمل اما العلم فهو
 ان يعلم ما في الخلل من الهلاك في الدار الآخرة والندمة في الدنيا ويعلم ان المال لا يتبعه
 وان بقي الى قبرة وانما المال لله مكنه منه ليصرفه الى اهم امور ويعلم ان امساك المال
 ان كان ليتعم ويغالي في الشهوات يحسن الاحد وثمة وثواب الآخرة الذمته فقضاء
 الشهوة سجيبة البهائم وهذه سجيبة العقلاء وان كان ليركز لولده فكانه يترك ولده غير
 ويقدم على الله بشر وهذا عين الجهل كيف وولده ان كان صالحا فاسمه سبحانه وتعالى يفيقه
 وان كان فاسقا فيستعين به على المعصية ويكون هو سبب تمكنه منها فيتضرر هو ويتعم
 غيره واما العمل فهو ان يحل نفسه على البذل تكلفا ولا يزال يفعل ذلك حتى يصير له عادة ومن

نوافذ الخيلة عليه ان يخدمه بحسن الالهم وتوقع المكافات حتى يرغب في البذل ثم
بعد ذلك يتدرج الى قمع هذه الصفات **الاصل السادس في الرغوة**
وجوب الجاه قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه
ينبتان التفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان
ضاريان ارسلا في ذرية غنميا كثر فيناديهما من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم
وقال صلى الله عليه وسلم في مدح الخمول رب اشعث ذى طمرين لا يؤبه له لواقم
على الله لبره وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه
له الذين اذا استأذنوا على الامراء لا يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا
لم ينصت لهم هو انجح احد هم يتجملجل في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس
لو قسمهم وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب تمشى خلقه اذ راه عمر مرض
فما بال الدراء فقال انظريا امير المؤمنين ما تصنع فقال رض ان هذا ذلة للتابع وفتنة
للمتبوع وقال الحسن ان حقق النعال خلف الرجال قلما يثبت معه قلوب الجمعاء وقال ايوب
والله ما صدق الله عبد الا سره الا يشبعه بمكانه وقد عرفت بهذا مذمة الشهرة والجاه الا ان
يشهر الله عبد من غير طلب في الدين منه كما شهر الانبياء والخلفاء الراشدين والاولياء **فصل**
حقيقة الجاه وهو ملك القلوب تخرلنى الجاه على حسب مراده ويطلق اللسان يا شاء
عليه ويسمى في حاجاته وكان معنى المال ملك الدراهم للتوصل بها الى الاعراض
فكذلك معنى الجاه ملك القلوب لكن الجاه احب لان التوصل به الى المال ايسر من
التوصل بالمال الى الجاه ولانه محفوظ عن ان يسرق وينصب وتعرض له ولانه يسرى
ونمو من غير تكلف فان من ملك قلبه باعتقاد التعظيم فلا يزال يثنى ويقتض قلوب
سائر الناس لصاحبه وفيه سر اخر وهو ان الجاه معناه العلو والكبرياء والعز هو من الصفات
الالهية والالهية محبوب الانسان بالطبع بل هو الذ لا شياء عنده وذلك لسر حفى في
مناسبة الروح للامور الالهية وعنه العبارة بقول الله تعالى قل الروح من امر ربي فهو امر

رباني تشغفه من حيث الطبع الاستعداد والافتراض بالوجود وهو حقيقة الالهية اذ ليس
مع الله سبحانه وتعالى موجود بل الموجودات كلها كالظل من نور القدرية فلها مرتبة
التي لا رتبة المعتبرة فليس في الوجود مع الله سبحانه وتعالى غيره وكان الانسان يشهد ذلك
بل في كل نفس ان يقول انا ربكم الاعلى لكن اظهره فرعون واخفاه غيره لكن ان فاته
الاتحاد بالوجود فيشتهى ان لا يفوته الاستعلاء والاستيلاء على الموجودات كلها
ليتصرف فيها على حسب مراده وهو الالهية لكن تمدر ذلك على الانسان في السموات
والكواكب والملائكة والبحار والحيال فاشتتهى الاستيلاء على جميعها بالعلم لان العلم
نوع استعلاء ايضا كما ان من يحجز عن وضع الاشياء العجيبة فيشتهى ان يعرف
ثبوتية الوضع كذلك يشتهى ان يعرف عجائب البحر وما تحت الجبال ويتصور ان يستخرج
له الاعيان التي على وجه الارض من الحيوان والمعادن والنبات فيحب ان يملكها
ويتصورها ويتصور ان يتخذ له الانسان فيحب ان يستخرجه بواسطة قلبه ويملك
قلبه بالقاء التعظيم فيه ويحصل التعظيم بان يعتقد فيه كمال الخصال فان الاجلال
يتبع اعتقاد الكمال فلذا يحب الانسان ان يتبع جاهه وينشر صيته حتى الى بلاد يعلم انه لا
يطاها ولا يرى اهلها لان كل ذلك يتناسب صفات النبوية وكما صانع عقل كانت
هذه الصفة اغلب عليه وشهوات البهيمية فيه اضيق **فصل** لعلك تقول فاذا
كان كذلك فلم كان طباب الرفعة من موما وهو من نتائج العقل وخواص
الروح لمناسبة الامور الربانية فاعلم ان الرفعة الحقيقية طلبها محمود غير من موما اذ
مطلوب الكل هو القرب من الله سبحانه وتعالى وذلك هو الرفعة والكمال اذ
هو عز لا ذل فيه وغنى لا فقر معه وبقاء لا فناء بعده ولذا لا كد ودية لها
وطلب ذلك محمود وانما المسمى موما طلب الكمال الوهمي دون الحقيقة والكمال الحقيقي
يرجع الى العلم والقدرية والحرية وهو ان لا يكون مفيدا لغيره ولا يتصور للعبد حقيقة القدرة
فان قدرته انما يكون بالمال والجاه وذلك كمال وهمي فانه امر عاجز لا بقاء
له ولا خير فيما لا بقاء له بل قيل **شعر** اشد الغم عندى في سرور يتيقن

عنه صاحبه انتقال كيف وهذه القدرة العارضة مع سرعة انقضاءها بالموت وبإفاتها قبل الإغلو
ولا يصفو عن المكدرات فمن توجهها كما لا فقد نزل بل الكالات في الينايات الصالحات التي تال
بها القرب من الله سبحانه تعالى ولا يزول بالموت بل يتضاعف تضاعفا غير محدود وذلك هو
المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله وهو العلم بكل الموجودات اذ
ليس الموجود الا الله تعالى وأفعاله لكن قد ينظر فيها الناظر لامن حيث انما افعال الله تعالى
كالذي ينظر في التشريح لغرض الطلب وينظر في هيئة العالم لمعرفة الاستدلال بأحكام الخوم
فهذه القدرة ومن الكمال الحقيقي الحرية وهو انقطاع علاقتك من جميع علائق الدنيا بل
عن كل ما يفارقك بالموت والاقتران في الالتفات الى الانتماء الذي لا يدلك منه وهو
الله تعالى كما اوحى الى داود عليه السلام يا داود انا بذكر الانتماء فالعلم والحرية
من الباقيات الصالحات وهما كمالان حقيقيان والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وهي كالات
وهية والمنكوسون هم الذين عكسوا الحقيقة فاعرضوا عن طلب الكمال الحقيقي واشتغلوا بطلب
الكمال الوهمي وهم الذين يحرقون عند الموت بنيران الحسرة اذ يشاهدون انهم خسروا الدنيا
والآخرة اما الآخرة فلا هم لم يطلبوها ولم يحصلوا السبب بها من المعرفة والحرية ولما الدنيا فلا نها
ودعهم وانقلب الى عداهم وهم وترتهم ولا تظن ان العلم والايمان في مشارفك بالموت فالموت
لا يهدم محل العلم اصلا وليس الموت عدو ما حتى تظن انك اذا عدت عدمت صفاتك بل معنى
الموت قطع علاقة الروح من البدن الى ان يعاد اليه واذا تجرد عن البدن بقي على ما كان عليه
قبل الموت من العلم والجهل وفهم هذا طويل وقته اسرار لا يحتمل هذا الكتاب كشفها **فصل**
اذا عرفت حقيقة الحياه وما هيته وانه كمال وهمي فقد عرفت طريق العلاج في قمع حبه من القلب
اذ علمت ان اهل الارض لو سجدوا لك مثالا لما بقي الى مدة قريبة لا الساجد ولا السجود له كيف
ويشبح الدهر عليك بان يسلم لك الملك في محلتك فضلا من قربتك او بذكر فكيف ترضى ان تتراكم
ملك الابد والجاه الطويل للعرض عند الله سبحانه وتعالى وعند ملك كثر نجاهاك الحقير المنقص
عند جماعة من الحق لا يتفخعونك ولا يضرونك ولا يملكون لك موتا ولا حيوة ولا من قوا ولا اجالا
نعم ملك القلوب كمالك الاعيان وانت محتاج منه الى قدر ليس لغيرك عن الظلم والعدوان

عما يشوش عليك سالمتك وفراغتك التي تسعين بها على دينك فطليتك هذا القدر
 صباح بشرط الفتاة بقدر الضرورة كما في الاموال وليست تظان لا تنكسبه بالمراتب بالعبادة
 فذلك حرام كما ساقى وان لا تنكسبه بالتلبس بان تظهر من نفسك ما انت خال عنه فلا
 فرقي بين ملك القلوب بالتلبس وبين ملك الاموال فاذا اتصلت الجاه بطريقه وانقضت
 على قدر التحرر من الافات فتبقى لك السلامة الا انك في خطر عظيم اكثر من خطر المال لان
 قليل الجاه يدعو الى كثير قلن لك لا يسلم الدين الا لحامل مجهول لا يعرف كما فهمت من الاخبار
فصل من البواعث على طلب الجاه حب المديح فان الانسان يتلذذ به من ثلثة اوجه احدها
 انه يشعر صاحبه بكمال نفسه والشعور بالكمال لذته لا زال كمال من الصفات الالهية والثاني انه يشعر
 بملك قلب المادح وقيام الجاه عنده وكونه مستحاله الثالث انه يشعر صاحبه بان المادح سيفي
 الى مدحه فيتشرب به بجاهه فلذلك اذا صدر المديح من بصير بصفات الكمال واسع الجاه
 والقدرة في نفسه وكان على ملا من الناس تضاعف لذته المديح وتزول اللذة الاولى بان يصدر
 من غير اصل البصيرة فانه لا يشعر بالكمال وتزول الثانية بان يصدر عن غشيس لا مقدار
 له لان ملك قلبه لا يعتد به وتزول الثالثة بان يمدح في الخلوة لا في الملاء الا من حيث انه
 يتوقع انه ايضا يمدح في الملاء واما الذم فانه مكره لتقيض هذه الاسباب واكثر الخلق
 اهلكم حب المديح وكراهية الذم ونحلهم ذلك على المراتبة وفنون المعصية وعلاج ذلك ان يتفكر في اللذة الاولى
 فان مدح بكثرة المال والجاه فيعلم انه كمال وهمي وهوسيب فوات كمال حقيقى فهو حديد يربا ان يخوف لاجله
 لان يفرح به وان مدح بكمال العلم والورع فينبغي ان يكون فرجه بوجود تلك الصفات وعلم الله فياذا يذكر
 غير هذا ان كان متعصفا لهما وان لم يكن متعصفا لهما ففهم به حاجته كمرح من يثني عليه غيره ويقول ما اطيب
 العطر الذي في احشائك وامعائك وهو يعلم ما فيه من الاقدار وهذا حال من يفرح بالمديح
 بالورع والزهد والعلم وهو يعلم من باطنه انه خال عنه واما اللذة الثانية والثالثة فهو
 لذته الجاه عند المادح وغيره فعلاجه ما ذكرناه في باب الجاه **الاصول السابعة في حب**
الدنيا واعلم ان حب الدنيا راس كل خطيئة وليس الدنيا عبارة عن المال والجاه بل هما حظان
 من حظوظ الدنيا وشعبتان من شعبها وشعب الدنيا كثيرة ودنياك عبارة عن حالتك قبل الموت

واخرتك عيابة عن حالتك بعد الموت وكلما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك الا العلم والعرفه
والحرية وما يبقى معك بعد الموت فانها ايضا لذينة عند اهل البصائر ولكنها ليست من الدنيا
وان كانت في الدنيا ولهذا الخطوط النبوية تعلق بك وتعلق بما فيه الخط وتعلق باعمالك المتعلقة
باصلاحها فسمى ترحيم الى اعيان موجوده والى حظك منها والى شغلك في اصلاحها اما الاعيان فهي
الارض وما عليها قال الله سبحانه وتعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لئلا يؤمنهم احسن عملهم ومطلوب
الارض من الارض اما عينها فللمسكن والحريث واما نباتها فللتدوي والاعتبات واما معادنها فللنفوس
والاولاد والآلات واما حيواناتها فللركوب والاكل واما الاديبيون منها فللنكر والاستمتاع وقد
جمع الله سبحانه وتعالى ذلك في قوله سبحانه وتعالى زين للناس حب الشهوات الاية واما حظك
فيها فقد عبر القرآن عنه بالهوى فقال ونهى النفس عن الهوى وقال مفصلا له انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الاية وذلك يتدرج منه جميع المهلكات الباطنة من الكبر والخل
والغل والحسد والرياء والتفاخر والتكاثر وحب لثاء وهي الدنيا الباطنة واما الاعيان هي الدنيا
الظاهرة واما شغلك في اصلاحها فهي جملة الحرف والصناعات التي الخلق مشغولون بها وقد تنفصل
انفسهم ومبداهم ومعادهم لا يستغراقهم باشغالهم واما شغلهم العلاقات علاقة القلب بحب حظوظها
وعلاقة البدن بشغل اصلاحها وهذه حقيقة الدنيا التي جها لراس كل خطيئة واما خلقت للتزود
فيها الى الآخرة ولكن كثرة اشغالها وفنون شهواتها انت الهوى وسفرهم ومقصدهم فقصر واعياهاهم
كانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتأمينها وتختلف عن الرفقة حتى يفوته الحج
يملكه سباع البادية **فصل** هذه الدنيا المذمومة المهلكة هي بعينها امرعة الآخرة في حق من
عرفها اذ يعرف انها منزل من منازل السائرين الى الله سبحانه وتعالى وهي كرهاط بنى على الطريق
اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود منها لاخرته وانقص منها على قدر الضرورة التي كراهاها
في الطعام والملبس والمتكح وسائر الضرورات وقد حرث وبن وزرع يحصل في الآخرة ما زرع ومن عرج
عليها واشتغل بلذاتها هلك ومثال الخلق فيها كمثل قوم ركبو سفينة فأنهت بهم الى جزيرة
فامرهم الملاح بالحرج لقضاء الحاجة وخوفهم المقام واستعجال السفينة فقرقوا فبادر بعضهم وقصه
حاجته ورجع فارغا الى السفينة فوجد مكانا خاليا واسعا ووقف بعضهم ينظر في ازهارها وانوارها و

لطرف اجمارها وحجاب غياضها ونفحات طيورها فخرج الى السفينة فلم يجد الامكانا ضيقا
 حرجا واكب بعضهم على تلك الاصداف والاحجار وانجبه حسنها فلم تسبح نفسه الا بان
 يستحب شيئا منها فلم يرجع الى السفينة الامكانا ضيقا وزادته الحجارة ثقلا وضيقا فلم
 يقدر على رميها ولم يجد لها مكانا فحملها على عنقه وهو يسوء تحت المياه وتولج بعضهم
 الغياض ونسي المركب واشتغل بالتفرج في تلك الازهار والتناول من تلك الاثمار فهو
 في تفرجه غير خال من خوف السباع والحذر من السقطات والنكبات فلما رجع الى السفينة
 لم يصادفها فبقى على الساحل فافتقره السباع ومزقته الهوام فوجدته صورة اهل الدنيا
 بالاضافة الى الدنيا والاخرة فتاملها واستخرج وجه الموازنة فيها ان كنت ذا بصيرة
فصل من عرف نقيب فقد عرف ربه وعرف الدنيا وعرف الاخرة فتشاهد بنور البصيرة
 وجه عدوة الدنيا والاخرة اذ ينكشف لك قطعا ان السعادة في الاخرة الا لمن قدم على الله شيئا
 وتعالى عما يرابحون وان الجنة لا تال الا بالابد وام الذكوان المعرفة لا تال الا بالابد ولم الطلب والتفكر ولا يتفرغ لها
 الا لمن اعرض عن اشغال الدنيا ولا تستولى المعرفة والحب على القلب مالم تفرغ من حب غير الله
 تعالى بفراغ القلب عن غير الله سبحانه وتعالى ضرورة باشغاله بحسبه تعالى ولن يتصور
 ذلك الا المعرض عن الدنيا فانغ منها بقدر الزاد والضرورة فان كنت من اهل البصيرة فقد
 بصرت من اهل الذوق والمثاهدة وان لم تكن كذلك فكمن من اهل التقليد والايمان وانظر
 الى تحذير الله تعالى اياك بالكتاب والسنة وقد قال الله تعالى من كان يريد حرث الاخرة فزد له
 في حرثه الاية وقال سبحانه وتعالى فاما من طغى واتر الحيوه الدنيا وقال الله سبحانه وتعالى ذلك
 بانهم استحبوا الحيوه الدنيا على الاخرة ولعل تلك القران في ذم الدنيا وذم اهلها وقد قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونه وملعون ما فيها الا ما كان لله سبحانه وتعالى منها وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عجبا كل العجب للمعسوق بدم الخلود وهو يسعى لدار الغرور
 وقال صلى الله عليه وسلم حلوة خضرة وان الله سبحانه وتعالى يستخلفكم فيها فانظروا كيف تملون
 وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى لا يخلق خلقا يفيض اليه من الدنيا وانه لم ينظر
 اليها منذ خلقها وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم قلبه

اربع خصال هما لا ينقطع عنه وسعلا ابد لا يتفرج منه ابد لا ينفك عنه ابد لا يملكه شيئا
 ابد او قال ابو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة الا اريك
 الدنيا جميعا قلت نعم فاخذ بيدي الى منزلة فيها رءوس ناس وعذرات وشترى وعظام و
 قال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذه الرءوس كانت تحرس كبريكم وتامل ملككم ثم هي في
 عظام ولا جلد ثم هي صائرة مرها و هذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها
 ثم قد فوها من بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الشترى البالية كانت رياستهم و
 لباسهم فاصبحت والرياح قصفتها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يبيعون عليها اطراف
 البلاد فمن كان بائعا على الدنيا فليكن وقال صلى الله عليه وسلم يحيا اقوام يوم القيمة اعمالهم
 كجبال تهامة فيومضونهم الى النار قالوا يا رسول الله يصلون ويصومون قال صلى الله عليه و
 سلم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وشيئا
 عليه وقال عيسى صلوات الله عليه لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء
 والنار في اناء واحد وقال النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ من الدنيا فانها السحر من هاروت و
 ماروت وقال عيسى صلوات الله عليه يا معشر الخواريث ان رضوا بدني الدنيا مع سلامة الدنيا
 كما رضوا هل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال صلوات الله عليه ايضا للخواريث لا كل
 خبز الشعير الملح الجربش وليس المسوح والثوم على المزابل كثير مع عاقبة الدنيا والاخرة
 ويرى عيسى صلوات الله عليه كوشف بالدنيا فراها في صورة عجوزة شوهاء عليها
 من كل زينة فقال كم نكحت فقال لا احصيه فقال طلقوك او ما تعلقك قالت لا بل قلت
 كلهم فقال عيسى عليه السلام بومئذ لا رجا لك الباقين كيف لا يعتبرون باثر ارجلك الماضين

فصل

اعلم ان من ظن انه يلابس الدنيا ببدنه ويخلو عنه بقلبه فهو مغرور قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل صاحب الدنيا كمثل الذي يمشي في الماء ان لا يبتل بزيادة
 وكتب علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى علي بن الفارسي رضي الله عنه مثل الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل
 معها فاعرض عما يجيبك فيها لقلة ما يصحيك منها وضع عنك همومها لا يفتت من فراقها و
 كن اسر ما يكون بها احذر ما يكون فيها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور شخصه

عنهما كروه وقال عيسى صلوات الله عليه مثل الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله واعلم ان من اطأ الى الدنيا وهو يقين انه راحل عنها هو في غاية الحاجة بل مثل الدنيا مثل دار هياها صاحبها وزينها الضيافة الواردين والصادر من فدخل واحدة اذ تقدم اليه طبقا من ذهب عليه بخور ورياحين يشمه ويترك الطبق لمن يليقه لا يملكه فيعمل به به فنحن انه وهب ذلك له فلم يعلق به قلبه استمتع منه ففجع وتوجع ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكرا ورجع بطيب قلب وانتراج صدره فكان لك سنة الله تعالى في الدنيا فانها دار ضيافة على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها ما ينتفعون بها كما ينتفع بالعامرية فزيتون لمن يلحق بعدهم بطيبة نفس من غيرة القلب به **الاصول الثامن في ذكر الكبير** قال الله سبحانه وتعالى بشئ شوي المتكبرين وقال سبحانه وتعالى كذلك يطبع الله على كل متكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى العظمة ان اري والكبير يا مردئي فمن نازعني فيه قصمته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال نرة من خردل من كبر وقال صلى الله عليه وسلم عيش الجبار من المتكبر من يوم القيمة في صورة الذئب يطأهم الناس هو اهر على الله سبحانه وتعالى وقال صلى الله عليه وسلم لبالل مرضى الله عنه ان في جهنم واديا يقال له ههيب حق على الله تعالى ان يسكنه كل جبار فاياك يا بلال ان تكون ممن سكنه وقال اللهم اني اعوذ بك من نفخة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله سبحانه وتعالى من جر ثوبه خياله وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واغتال في مشيئه لقي الله وهو عليه غضبان وقال صلى الله عليه وسلم في فضيلته التواضع ما نزل الله سبحانه به ففوا لا غرا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وقال طوبى لمن تواضع في غير مسكنة واوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى على نبيته وعليه الصلوة والسلام انما اقبل صلوة من تواضع لعظمته ولم يتعظم على خلقه والسر عليه خوفا وقطع النهار بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من اجل وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد مرفعه الله سبحانه وتعالى الى السماء السابعة وقال عليه السلام ان التواضع لا يزيد العبد الا مرفعة فتواضعوا رحمكم الله وقال انه ليحببني ان يحمل الرجل الشئ في يديه فيكون بهينة لاهله ويدفع به الكبير عن نفسه **فصل في حقيقة الكبر** ان يرى نفسه فوق غيره وصفات

الكامل فحصل فيه نفحة وحنة من هذه الرحمة والعفة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من
نفحة الكبر ولذلك استأذن بعضهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليتعظ الناس بعد الصبح فقال
لا خشى ان ينتفع حتى تبلغ الترياق في هذه النفحة قصد منها افعال على الظاهر كالترفع في المجالس و
التقدم في الطريق والنظر بعين التحقيق والغضب اذا لم يجد ابا السلام وقصر في حوائجه وتعظيمه
يعله على ان يانف اذا وعظ ويغف اذا وعظ وعلم ويحمد الحق اذا ناظر وينظر الى العامة كأنه ينظر
الى الخمر وانما اعظم الكبر حتى لا يدخل الجنة من في قلبه ذرة حسنة لانه تحت ثلاثة انواع من الخيانت
عظيمة اولها انها متازعة في خصوص صفة اذالكبير بامر الله كما قال تعالى فان العظمة لا تليق الا
به فمن اين تليق بالعبد الذليل الذي لا يملك من امر نفسه شيئا فضلا من امر غيره الثانية
انه يجعل على محمد الحق واذا راء الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان الكبرانه من
سفه الحق وغض الناس والانفة من الحق تعلق باب السعادة وكذا استحقاق الخلق قال بعضهم
ان سبحانه وتعالى خبير بما في قلوب الخبياء من خفاء رضاه في طاعته ولا تحقرن شيئا منها لعل مرضاء الله فيه و
خباء سخطه في معصية فلا تحقرن منها صغيرة لعل سخط الله سبحانه وتعالى فيها وخفاء ولايته في
عبادة فلا تحقرن احدا منهم فاعلمه ولي الله الثالثة ان يحول بينه وبين جميع الاخلاق المحمودة
فان المتكبر لا يقدر ان يحب للناس ما يحب لنفسه ولا يقدر على التواضع وعلى ترك الانفة والحسد
والغضب ولا يقدر على كظم الغيظ وعلى اللطف في التصح وعلى ترك الرياء وبالجملة فلا يبقى خلق
من مومر الا يضطر المتكبر الى امر تكا به لحفظ كبره ولا خلق محمود الا يضطر الى تركه **فصل في علاج**
الجليل لتروية الكبر ان يعرف الانسان نفسه وان اوله نطفة قدرة واخره جيفة قدرة وهو
فيما بين ذلك يحمل القدرة ويفهم قول الله سبحانه وتعالى قتل الانسان ما اكفر من اى شئ خلقه
الى قوله سبحانه وتعالى ثم اماته فاقبره فليعلم انه خلق من كرم العدم فانه لم يكن شيئا من كورا
اذ لا شئ اقل من العدم ثم خلقه من تراب ونطفة ثم مضى ثم علقه ليس له سمع وبصر وحياة
وقدرة ثم خلق ذلك كله وهو بعد على غاية النقصان ويستولى عليه الامراض والعلل و
يتراود فيه الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها ويوجع كرها ويعطش كرها ويريد ان يعلم
الشئ فيجهله ويريد ان ينسى الشئ فينكره ويكره الشئ ويفتعه ولشئ من الشئ ويضطر ولا يامن فليعلم

من ان يغتسل برحمته او عقابه او صحته او غصونه اعصائه ثم اخره الموت والتعريض بالعقوبة
والحساب فان كان من اهل النار في التجرية خبيثة فمن ان يليق به الكبر وهو عبد ملوا ذليل
لا يقدر على شئ قال الحسن البصري لبعض من يتخفف في مشيه ما هذه مشية من في بطنه
خبر فكيف يليق الكبر من يغسل العذرة بيده مرتان في كل يوم وهو حامل للبا على الدوام
فصل في ارجح الكبر بالنظر على التفصيل الى ما به الكبر وهي اربع خصال الاول العلم قال صلى الله
عليه وسلم افة العلم الخيانة وقال لا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يغني علمكم بجهلكم وقل ما يغلو
العالم عن افة الكبر فانه يرى نفسه فوق الناس يا عالم لذي هو اشرف فضيلة عند الله فليت كبر
تامة في الدين بان يرى نفسه عند الله افضل من غيره وتامة في الدنيا بان يرى حقه واجبا على
الناس ويتعجب منهم ان امتوا اضعوا له وهذا بان يسمى جاهلا اولي لان العلم الحقيقي لا يعرف
مروءة ونفسه وسطر خائفة ومحجة الله عليه ولا يحفظ القائمة فلا يرى جاهلا الا ويقول انه عصي
الله بجهل وانما عصيته بعلم ومحجة الله على الكد قال ابو الدرداء رضي الله عنه من ازداد علما
ازداد وجعا وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم راخض جناحك لمن يتبعك من المؤمنين وقال صلى الله
عليه وسلم لا يكون قوم يقرءون القرآن فلا يجاوزهم خبرهم يقولون قد قرأنا القرآن فمنا قرأنا
ومن اعلم منا ثم التفت وقال اولئك منكروا بها الامة اولئك هم قود النار ومن هذا اشتد
حذر السلف حتى ان حذيفة امر قوم فلما سلم قال لئن لم تنس اماما غيري او تخلص وحدا ناني رايت
في نفسي انه ليس في القوم افضل مني ويبلغني ان يتذكر الانسان انه كره من مسلم ينظر الى عمر قبل
اسلامه فاستحقق ثم كانت خاتمة عمر كما كانت وذلك المسلم لعله امر قد بعدة فكان التكبر من اهل
النار والتكبر عليه من اهل الجنة وما من عالم الا ويتصور ان يحتمله بالسوء ويحتمل الجاهل الشقا
فكيف يكون التكبر مع معرفة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم يروى في يوم القيمة فيلقى في النار
فيتدلق اقبابه فيدور به كحايد ويراجع بالحجر الرحى فيطيف به اهل النار فيقولون مالك فيقول كنت
امرا بالخيرة ولا اتية وانهي عن الشر اتيه فاي عالم يسلم عن ذلك فلم لا يشغل خوفه عن التكبر
وقد قال الله تعالى في يعلم باعور وهو من اكابر العلماء فمثل الكليل ان تحمل عليه يلهث او
تتركه يلهث ذلك الاية لانه اخلد الى الشهوات وقال لعلاء اليهود كمثل الحمام على اسفار اقل ينظر في

الاخبار التي وردت في علماء السوء حتى يغلب خوفه كبره وانما يقتل الكبر مع هذا ان اشتغل
 بعلمه من غير نية في الدين كالجدل واللغة او غيرهما او لمن اشتغل بالعلم وهو خبيث الباطن
 فارتداد خبيثه بسببه السبب الثاني الورع والعبادة ولا يغفل المتعبد في باطنه عن كبر وقد ينتهي
 الساقاة ببعضهم الى ان يحمل مصائب الناس وصراهم على كرامته فمن اذاع فلولمات او مرض
 قال وقد رايت ما فعل الله سبحانه وتعالى به وبرعا يقول عند الايداء مسترون ما يجري عليه
 وليس يدري الا حقيق ان جماعة من الكفار ضربوا الانبياء وذوهم ثم متعوا فلم ينفعهم منهم
 بل ربا السوء بعضهم فسعد في الدنيا والاخرة فكانه يرى نفسه افضل من الانبياء وحق العابد
 ان ينظر الى عالمه ان يتواضع له بجهله وان نظر الى فاسق فيقول لعل فيه خلقا باطنا يسترمعاصيه
 فانظاهرة وعل في باطنه حسدا او رياء وخيما يخفي يمتني الله عليه فلا يقبل اعمال الظاهرة واز الله
 سبحانه وتعالى ينظر الى القلوب لا الى الصور وعن الخبيث الباطن الكبر ادبر في وجهه من بني اسرائيل
 يقال له خليع بني اسرائيل لكثرة فساد جلس الى عابد من بني اسرائيل وقال لعل الله يرحمني ببركة
 فقال العابد في نفسه كيف يجلس مثل هذا الفاسق معي وقال له قد عني فاحي الله تعالى الى
 بني زمانه منهما اليستافا العمل فقد غقرت للخليع واحيطت عمل العابد وروى ان رجلا واط
 رقية عابد من بني اسرائيل وهو ساجد فقال له ادفع فؤاده لا يغفلك فاحي الله سبحانه وتعالى اليه بل انت
 ايها المتالي على لا يغفل الله لك فالاكياس يجذرون من ذلك ويقولون ما كان يقوله
 عطاء السلي مع شدة ورعه كان اذ هبت الريح اوصافه يقول ما يصيد الناس كل ذلك
 الابيبي ولومات عطاء لخاصوا وقال بعضهم في عرفات انا امره بالرحمة لجميعهم لو لا كوفي فيهم
 فانظر كرمين من يخلص العمل والورع ثم يخاف على نفسه وبين من يتكلف اعمالا ظاهرة لعلها لا يغفل
 عن الرياء والافات ثم عين على الله سبحانه وتعالى بعلم السبب الثالث الكبر بالنسب وعلاجه ان ينظر
 في نفسه فان اباه نطفة قد رقة وجده التراب ولا اذن من النطفة ولا اذن من التراب ثم المتحضر
 بالنسب يفتخر بخصال غيره ولو نطق اباه لقالوا من انت في نفسك ومالت الادودة من بول من له
 خصلة ولذلك قيل شجر لاش فخرت يا باء ذوى نسب به لقد صدقت ولكن بش ما ولد وابت وكيف
 يتكبر بنسب ذوى الدنيا ولعابهم صار والحمة في النار يؤذون لو كانوا غنا من ركبلا با وتخلصوا امامهم فيه

فكيف يتكبر بنسب اهل الدين وهم في انفسهم ما كانوا يتكبرون وكان شرفهم بالدين ومن الامرين
 التواضع وكان يقول احد هم ليتني كنت تينة وليتني كنت طائيرا لطم قد شغلهم خوفا لعاقبة
 من الكبير مع عظم علمهم فكيف يتكبر بنسبهم وهو عاقل عن خصالهم السبب الرابع الكبر بالمال
 والجاه والاتباع والكبر بها جهل فانها امور خارجة من الذات اعني لا يتباع وكيف يتكبر بنسبه
 يستد اليها يد السارق والغاصب وكيف يفتخر بالجمال وحمى شهير بنفسه
 والجدرى ينزله بل لو تفكر الجميل في اقدار باطنه لادهشه ذلك بمن تزويق ظاهرة ولو لم
 يتعهد الجميل بدنه اسبوعا بالفصل والتنظيف لصار اقدار من اليخيفة من تغير النكحة و
 الاضنان ورائحة العذرة وكراهة الوسخ والمخاط والغض فمن اين للمزلة ان يفتخر بها الها و
 الانسان بالحقيقة مزلة فانه متبع الاقدار والنجاسات **الاصل التاسع في العجب**
 قال الله سبحانه وتعالى يوم نحزن اذا عجبتمكم كثيرا وذكروا لى سبحانه وهم يحسبون انهم يحسنون
 صنعوا وقال سبحانه وتعالى فلا تزكوا انفسكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك مملكات شخ مطاع وهو
 متبع واجاب المرء في نفسه وقال ابن مسعود الهلاك في الاثنين لفتوة والعجب وانما جمع بينهما لان القناظر
 لا يطلب السعادة لفتوة والعجب لا يطلب السعادة لظنه انه ظفرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لوليت نبوا الحق عليكم اهو اعظم من ذلك قالوا واهو يا رسول الله قال العجب العجب وقيل لما يشترى الله عنها
 وعن ابيها مائة يكون الرجل مسدئا فقالت اذا ظن انه محسن ونظر رجل الى بشر بن منصور وهو لطيل
 الصلوة ويحسن العبادة فلما فرغ قال لا يغرك ما رايت منى فان ابليس عبيد الله تعالى الى ربعة
 الاف سنة ثم صار الى ما صار اليه **فصل حقيقة العجب** استعظام النفس لكمالها وخصالها
 التي تنشأ من النعم والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم والامن من زواياها فانها لا تدرك
 انه راى لنفسه عند الله سبحانه وتعالى حقا ومكافاة يسمى ذلك ادلالا وفي الخبر ان صلوة المدايل
 لا ترتفع فوق راسه وعالمة ادلاله ان تعجب من مردعائه وتعجب من استقامة حال من يوزيه
 والعجب هو سبيل الكبير ولكن الكبير يستدعي متكبرا عليه والعجب يتصور على الانفراد اما من راى
 نعمة الله سبحانه وتعالى على نفسه بعلم او عمل او غيره وهو خائف على مزاله وفرح بنعمة الله
 سبحانه وتعالى عليه من حيث انه من الله تعالى على نفسه فليس يحب بل العجب ان يامن وينبى

ثم قد نرى ان المنعم قد سأل العجب جهل محض فقلنا لجه العالم المحض فانه ان اعجب بقوة وجمال و
 ان ليس شلوق اختياره فهو جهل ايضا اذ ليس ذلك اليه فينبغي ان يعجب من اعطاه ذلك من غير استحقاق وينبغي
 ان يتفكر في ان زوال ذلك مخوف به على القرب بادنى مرض وضعف وان اعجب بعلمه وعمله وما يدخل
 تحت اختياره فينبغي ان يتفكر في تلك الاعمال بما ذات قدرت له وانها لا يتيسر الا بقصور وقدره وابرادة ومعرفة
 وان جميع ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى واذا خلق الله سبحانه وتعالى العضو والقدره وسلط
 الدواعي وصرف الصور كيف كان حصول الفعل ضروريا وليس للضعف ان يعجب بما يحصل منه اضطرابا
 وهو مضطر الى اختياره فانه يفعل ان شاء ولكن يشاء شاء اوله بشاءه ما خلقت فيه المشية قال الله
 سبحانه وتعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله فمفتاح العمل انجزم المشية وانصرف الدواعي الى ما فيه
 مع كمال القدرة والاعضاء وكل ذلك بتقدير الله سبحانه وتعالى فتدبره ارايت لو كان بيد ملك مفتاح
 خزائنه فاعطاك فاخذت منها اموالا تعجب بوجوده اذا اعطاك المفتاح بغير استحقاق او بكالك
 في اخذته واولى كمال في اخذته بعد التمكن **فصل** من العجايب ان يعجب للعاقل بعلمه وعقله
 حتى يتعجب ان افقره الله وانحى بعض الجهال ويقول كيف وسع النعمة على الجاهل وحرمني فقال
 له كيف رزقك العلم والعقل وحرهما الجاهل فانه عطية منه فاجعلها سببا لاستحقاق عطية اخرى
 بل لو جمع لك بين العقل والغنى وحرم الجاهل عنهما جميعا كان ذلك اولى بالتعجب مما تعجب
 العاقل منه الاكتفب من اعطاه الملك فساثر الملك اذا اعطى غيره غلاما فيقول كيف يعطى الغلام فلان و
 الاخرس له ويحرمني وانما صاحب الفرس وانما صاحب الفرس اولى يعطاه فيجعل عطاه سببا لاستحقاق
 عطاه اخر وهو عين الجاهل بل العاقل تكون اولى تعجب من فضل الله تعالى وجوده حيث اعطاه العقل
 والعلم ووفقه للعبادة من غير تقدم استحقاق منه وحرم غيره ذلك وسلط عليه دواعي
 العباد واضطره اليه يصرف دواعي الخير عنه وذلك لغیر جرمة سابقة منه واذا شاهد ذلك
 تحقيقا غلب عليه الخوف اذ يقول قد انعم الله علي في الدنيا من غير وسيلة وخفي به من
 دون غيري ومن يفعل بها بغير سبب فوشك ان يعذب وليس له انعم ايضا بغير جناية وسبب
 فماذا صنع ان كان ما افاضه على من النعم مكر او استدراجا كما قال الله سبحانه وتعالى وفتحنا عليهم
 ابواب كل شيء حتى اذا فرغوا بما اوتوا اخذناهم وكما قال سبحانه وتعالى سنستدرجهم من حيث

لا يعلمون الاصل العاشر في الرياء قال الله سبحانه فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون وقال سبحانه وتعالى انما نطمعكم لو جاء الله الآية وقال سبحانه وتعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية واما ربه الاخلاص وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشريك الا صغر قلب وما هو قال عليه السلام الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى العبيد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراءون فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يقال للغازي والعالم والنفق اذا قال ضلعت كذا كذبت اكدبت ارددت ان يقال فلان عالم فلان نجاج او جواد فيذهب به الى النار قال صلى الله عليه وسلم استعين بيا الله من جبال الحزن قليل وما هو يا رسول الله قال عليه الصلوة والسلام واد في جهنم اعد للقراء المرائين وقال عليه الصلوة قال الله سبحانه وتعالى من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فهو له كله وانما من يروى ان اغتنى الاغنياء عن الشرك وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله سبحانه وتعالى عملا فيه مقدام ذرة من رياء وقال ان ادنى الرياء الشرك وقال عيسى صلوات الله عليه اذا كان يوم صوم احدكم فليد من راسه ولحيته وشفتيه لكي لا يرى الناس انه صائم واذا اعطى يمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليخ ستر يابه فان الله سبحانه وتعالى يقسم النشاء كما يقسم الرزق ولهذا قال عمر بن الخطاب طائفا رقيه يا صاحب الرقية ارفع رقبك ليس الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلب وقال زينبنا صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادي يوم القيمة باربعة اسماء يامرائي يا غاوي يا فاجر يا خاسر اذهب فخذ اجرك من عملت فلا اجر لك عندنا وقال قتادة رضي الله عنه اذا راى العبد يقول الله تعالى انظر واكيف يستهزئ بي وقال الحسن رضي الله عنه صحبت اقواما ان كان احد هم لتعرض له الحكمة لو نطوب بها النفعه ونفعت اصحابه وباتبعه فيها

الاشهره فصل حقيقة الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات واعمال الخير وما يراعى به ستة اصناف الاول الرياء من جهة اليدين وهو اظهار التحول والصغار ليظن به السهر في الصيام واظهار الحزن ليظن به انه شديد الاهتمام بالدين واظهار شعث الشعر ليظن به شدة استغراقه بالدين ليس يتفرغ لنفسه واظهار قبول الشفتين ليستدل به على صوته وتخفيض الصوت يستدل به على ضعفه من شدة المجاهدة الثاني الرياء بالهيئة كالحق الشارب واطراق الراس في المشي والهدد

في الحركة وابتداء اثر السجود على الوجه وتغيض العينين ليظن انه في الوجد والمكاشفة او فايض في
الفكر الثالث في التري واللباس كلبس المصوف والثوب الخشن وتقصيرها الى قريب من الساق و
تقصير الكمين وترك الثوب عرقا ووسخا ليظن انه من المصوفيه مع افلاسه عن حقيقة التصوف
ولبس الدراعة والطيلسان وتوسيع الاكمام ليظن انه عالم والتفتع فوق العمامة بآثار ولبس
الجورب ليظن انه متكشف لشدة دهره من غيار الطريق ثم منهم من يطلب المتزلة في قلوب
اهل الصلاح فيلانزرا الثوب الخلق ولو كلف لبس ثوب جديد حسن مباح في الشرع ولبسه
السلف لكان عنده كالذبح اذ يخاف ان يقول الناس قد بدله من الزهد ومنهم من يطلب
المتزلة من السلاطين والتجار ولو لبس خلقان الثياب لآزدر وازولوبس فاخر الثياب
لم يعتقدوا زهدا فيطلب المرقعات المصبوغة والفوط الدقيقة والاصواف الرفيعة
فيكون ثيابهم في القيمة والنقاسة كثياب الاغنياء وفي اللون والهيئة كثياب الصالحاء ولو
كافوا ان يلبسوا الخلق لكان عندهم كالذبح خيفة من السقوط عن اعين الاغنياء ولو كانوا
لبس الخمر والقصيب والدينقي ما يباح لبسه وقيمتهم وقيمة ثيابهم لا شئت عليهم خوفا من
سقوط منزلتهم عن قلوب الصالحاء اذ يقولون بدله من الزهد الرابع الرياء بالقول
كثرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتجميعها والنطق بالحكمة والاخبار
كلام السلف مع تدقيق الصوت واظهار الحزن مع الخلق لا عن حقيقة الصدق والاعمال
في الباطن بل ليظن به ذلك وكادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيوخ والمبادعة الى الحديثانه
صحيح او سقيم ليظن به غزارة العلم وكثرياء الشفتين بالذكر والامر بالمعروف بمنه
الناس مع خلوا القلب عن التجمه بالعصية وظاهرا لتفرغ عن المنكرات والاسف على المعاصي
مع خلوا القلب عن التسلم به الخامس الرياء بالعمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود
واطراق الراس وقلة الالتفات والتصدق والصوم والحج والاخبار في المشي وارتقاء الجفون
مع ان الله سبحانه وتعالى يعلم من باطنه انه لو كان خاليا لما فعل شيئا من ذلك بل تساهل
في الصلوة واسرع في المشي وقد يفعل ذلك فاذا شعر باطلاع غيره عليه يعود الى السكينة
حتى يظن به الخشوع السادس الرياء بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن انه

لقى شيئا كثيرا وكمن عبا ان يزوره السلاطين والعلماء ليقال انه ممن يتبرك به فهداه
 يجمع ما يلحق به في الدين وكل ذلك حرام بل هو من الكبراء ما طلب المتزلة في قلوب الناس
 بافعال ليست من العبادات واعمال الدين فليس عيرون ما لم يكن فيه تلبيس كما ذكرناه في
 طلب الجاهل فاهل الدنيا قد يطلبون الجاهل بكثرة المال والعلمان وحسن الثياب والفاخرة
 وحفظ الاشعار وعلم الطب والحساب والخيوم والنجوم واللغة وغير ذلك من الاشغال والاحوال
 ولا يحرم ذلك ما لم يفتنه الى الايد او بالتكبر الى اخلاق اخرى مذمومة وانما استغنىنا
 اسباب ما به الرياء لانه اغلب الاخلاق الذميمة على النفوس ومن لا يعرف الشر ومواقفه لا يمكن
 ان يلتقيه **فصل** الربا على درجات اخدها ان لا يكون بالامور الدينية والعبادات
 كالذي لبس عند الخروج ثيابا حسنة خلاف ما يلبسه في الخلوة والذي ينفق في
 الضيافات وعلى الاغنيا اموا لا يعتقد انه سخي لا يعتقد وانه وبيع صالح فذلك ليس
 بحرام فان تملك القلوب كملك الاموال نعم القليل منه نافع والكثير من الجاهل يلهي
 عن ذكر الله سبحانه كالكثر من المال ومهما انصرف الهم الى سعة الجاهل فيجوز ذلك في
 القلة والمعاصي فيكون ذلك محذورا لذلك لا لنفسه اما اظهار الثمائل التي ذكرناها
 فيعتقد الناس فيه الدين والورع حرام لشئئين احدهما انه تلبيس اذا اراد ان يعتقد الناس
 انه مخلص مطيع لله تعالى محب وهو بهذه الشبهة فائق بمقوت عند الله تعالى ولو سلم
 الرعل درا هم الى جماعة تخيل اليهم انه مجود عليهم وانما هي ديون لا رمة عصى به التلبيس
 وان لم يطالب ان يعتقد صلاحه لان ملك القلوب بالتلبيس حرام الثاني انه اذا قصد
 بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ ومن وقف بين يدي ملك في معرض الخدمة
 وليس غرضه ذلك بل غرضه ملاحظة عبيد من عبيد الملك او جارية من جواريه يرحو
 وريتهما فانظر ماذا يستحق من التكامل لا يستحقه بالملك وكأنه اذا قصد العبادة بالعبادة فقد
 اعتقد ان عباده الله اقدر على فقده وضرره من الله سبحانه وتعالى اذ عظمته العباد في
 قلبه دعا الى ان يعمل عندهم بعبادة الله ولهذا نهي الربا الشراء الا صغر ثم زاد الا في زيادة
 خساد القصد والنية اذ من المرائين من لا يطلب الا بخر الجاهل ومنهم من يطلب ان يودع المواع

يقول الاوقات ومال الايتام لم يجز ذلك اخبث لا محالة ومنهم من يقصد ان يقترب
 اليه الذنوة والصبيات ليستمكن من الفجور او يكثر عند المال لصرفه الى الخمر والملاهي وهذا
 هو الاضطراب فجعل عبادة الله سبحانه وتعالى وسيلة الى مخالفته والعياذ بالله من
 ذلك **فصل** كما يعظم الرياء ويغلظ افعاله بسبب اختلاف القرض لمباغت عليه فيعلم
 ايضا ما به المراية وقبولة قصد الرياء اماما به المراية فهو على تلك درجات اغلظها ان
 يراى باصل الايمان فالمناقض يظهر انه مستلزم لم يعلم بباطنه المحمد ومعتقد الا باحة
 يظهر انه مستدير الاسلام وقد اقبل منه باطنه الثانية الرياء باصل العبادات كمن
 يصلي ويخرج الزكوة بين يدي الناس والله يعلم من باطنه انه لو خلا بنفسه لم يفعل
 ذلك الثالثة وهي ادناها ان لا يراى باصل المراض بل بالنوافل كالذي يكثر النافلة
 ويحسن هيئة الفريضة ويخرج الزكوة من اجود ماله او يتشجد او يصوم عرفة وعاشوراء
 الله سبحانه وتعالى يعلم من باطنه انه لو خلا بنفسه لم يفعل شيئا من ذلك وهذا ايضا حرام
 وان كان لا ينتهي شدة العقوبة فيه الى حد الرياء بالاصول واما اغلظه بدرجات القصد
 فهو انه قد يتجرد قصد الرياء حتى يصلي مثلا على غير طهارة لاجل الناس ويصوم ولو
 خلا بنفسه لا فطر قد يضاف اليه قصد العبادات ايضا وله تلك احوال احدها ان يكون
 العبادات باعثة مستقلا لو خلا بنفسه ولكن مرادة روية غير نشاط وخف عليه العمل بسببه
 وتوجوا ان لا يعيط ذلك القدر من عمله بل يصح عبادته ويثاب عليه ويباغب على قصد الرياء و
 ينقص من ثوابه الثاني ان يكون قصد العبادات ضعيفا بحيث لو انقرد عن الناس ما استقل بالعمل
 على العبادات فهذا لا يصح عبادته والقصد الضعيف لا ينبغي عنه شدة المقت الثالثة ان يتساوى
 القصد ان بحيث يستقل كل واحد بالعمل لو انقرد ولا يثبت للفعل باحادهما بل بمجموعهما فهذا
 قد اضرع والحسد مثله بل اكثر منه فالعالمية لا يسلم راسا براس ويحتمل ان يقال اذا تساوى القصدان
 فاحدهما كفارة للآخر وقوله تعالى انا اعني الاغنياء عن الشرك يدل على انه لا يقبله ولا يثيبه عليه
 ما انه يعاقبه عليه ففيه نظر والاغلب عندى والعالم عند الله سبحانه وتعالى انه لا يخلو عن
 اثم وعقاب **فصل** علم ان بعض الرياء جلي وبعضه خفي وبعضه خفي من ديبك لئلا كما الجلي فما يبعث

على العمل حتى لو لم يكن له يرغب في العمل واخفى منه ان لا يستقل بالجهل عليه لكن يخفف
 العمل ويزيده في نشاطه كالذي يتجهد كل ليلة واذا كان عنده ضيق يزداد نشاطه واخفى
 منه ان لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع غيره على تجهده قبل فراغه او بعده فرح به ووجد
 في نفسه هزة وذلك يدل على ان الرياء كان مستكنا في باطن القواد استكنا ان التار تحت
 الرهاد حتى ترشح منه السرور عند الاطلاع وقد كان عنه فاقا لقبله واخفى منه ان لا يسر
 بالاطلاع لكن يتوقع ان يبداً بالسلام ويوقر ويتعجب ممن يسيء اليه ولا يساعده في المعاملة ولا
 يحترمه وذلك يدل على انه يمين على الناس بعمله فكانه يتوقع احترامهم وتوقيرهم بعبادته مع
 اخفاؤه عنهم وامثال هذه الخفايا لا يخلو عنها الا الصديقون وجميع ذلك ثم يخاف منه اجباط
 العمل نعم لا بأس ان يفرح باطلاع غيره عليه اذا كان فرحه بالله سبحانه وتعالى من حيث انه اظهر
 منه الجليل وستر منه القبيح مع انه قصد سترها جميعا فيفرح باطن الله سبحانه وتعالى وكذلك يفرح
 بانه يستره بانه حيث احسن صنعه به في الدنيا فكذلك يصنع في الآخرة او يفرح ليقتهى به من
 مراه ويطيع الله بعمله عليه وعلامة هذا ان يفرح ايضا اذا اطلع من يرجى قدومه على عبادة غيره
 ومن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة استيلائه على الياطن احترامه بالحقوقا خفوا عبادتهم
 وجاهدوا انفسهم فقد قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ان الله سبحانه وتعالى يقول
 للفقراء يوم القيمة اني اتيكم السعير اتمون اني اتيكم بالسعير اتمون بالسعير اتمون اني اتيكم
 الخواشي لا اجر لكم قد استوفيتما جوركما فاجتهدا ان اردت الخ لا يصح ان يكون الناس عندك
 كاليهاثم والصبيان لا تفرق في حق عبادك بين وجودهم وعدمهم وعلمهم وغفلتهم عنهم وتوقع
 بعلم الله سبحانه وتعالى وحده اطلب الاجر منه فانه لا يقبل الا الخالص كيلا تحرم من
 ذاتته في احوج او قاتك اليه **فصل** لعلاك تقول ما اقدم على الافتكالك عن الرياء الخف
 انك وصفتها وان قدرت على الجلي فهل ينقصد عبادتي مع ذلك فاعلم ان وارء الرياء لا يغلو
 اما ان يرد مع اول القصد او في دوامه او بعد الفراغ اما ما يقارن الابتداء فيبطله و
 يمنع انفعاده اذ صار باعثا موثرا في الحمل على العمل بل اول العقد يجب ان يكون
 خالصا وانما يبطل بالرياء الباعث على صل العمل اما ان يحمل الاعلى المبادرة في اول اللوحة

مثلا فالظن والسلم عند الله ان اصل الصلوة يصح وانما يفوته فضيلة المبادرة لقصد المراقبة
ولكن يقطع القرض عنه واسما يرد في دوام الصلوة ان ابطال باعث الصلوة فيبطل الصلوة
مثلا ان يحضر في انشاء الصلوة نظارة او يتذكر نسيان شيء ولو خاف لا يقطع الصلوة لكنه اثم
حياء من الناس فهذا لا يستقط القرض عنه لان النية قد انقطعت وانقطع باعث العبادة اما
انما لم يقطع به لكنه صار مقورا مملوكا لو حضر قوم فغلب على قلبه الفرج باطلاعهم والغمر
باعث العبادة فغالب الظن انه اذا انقضى ركن ولم يباودرة الباعث الاصلى فسدت صلوة لانها تنقضي
نية العبادة بشرطان لا يطرأ الوفا من به الابتداء لم يمنع وان لم يمنع باعث العبادة ولكن حصل
مجرد سرور لم يؤثر في العمل بل في تحسين الصلوة فقط فغالب الظن ان الصلوة لا تنفسد و
بتأدي القرض اما ما يطرأ بعد الصلوة من ذكر سرور وصراية به فلا ينطف على ما مضى
ولكن يعصى به ويأثم ويكون عقابه بقدر قصده وظاهره ومهما ظهرت له داعية ذكر
العبادة اما بالتصريح واسما بالتعريض وذلك يدل على ان الرياء كان خفيا وباطنه فحصل
اذا عرفت حقيقة الرياء وكثرة مداخلة فعليك بالتثمين لمعاليته وعلاجه دفع الاسباب
الباعثة عليه وهي ثلاثة حب الممدح وخوف الذم والطمع اما حب الممدح كمن يهجر على صف
القتال يقال انه شجاع او يظهر العبادات يقال انه ورع وعلاجه ما ذكرنا في علاج حب المجازاة
وهو ان يعلم انه كمال وهمي لا حقيقة له وعلاجه في الرياء خاصة ان يقرب على نفسه ما فيه
من الضرب فان العمل وان كان لذيذا فاذا علم ان فيه سقاسا سهل تركه فليقرب على نفسه انه يقال
له في يوم فقره بسببه يا فاجر يا غاوي استهزيت بالله سبحانه وتعالى وراقت العباد و
تحببت اليهم واشتريت محمد همة من الله سبحانه وتعالى وطلبت رضائهم بخطه اما كان احدا
اهون عليك من الله سبحانه وتعالى فلو لم يكن الا هذه الخزي والتجلة فهو كاف في التبع كيف
وقد انضم اليه العقوبة واجباط العبادة وانه من مائة ترجيح به كفة السيئات بعد ان قارب كفة
الحسنات فيكون سبب هلاكه وليقرب على نفسه ان رضاء الناس غاية لا تدرك ومن طلب رضاء
الناس بخط الله تعالى اسخطهم عليه فكيف يترك رضاء الله سبحانه وتعالى بما لا يطمع في حصوله
واما الباعث الثاني وهو الخوف من ذمهم فيقرب على نفسه ان ذمهم لن يضره ان كان محمودا عند الله

سبحانه وتعالى قلتم يتعريض لان مر الله سبحانه وتعالى ومقتة خوفا من ذم الخلق ويكفيه ان
 الناس لو علموا ما في بطنه من قصد الرباع لمقتوه ويأبى الله الا ان يكشف سره حتى يحرف
 نفاقه فيمقتة الناس ايضا بعد ان مقتته الله سبحانه وتعالى ولو اخلص واعرض بقلبه
 عنهم وجر د نظره الى الله سبحانه فكشف الله اخلاصه لهم واجلوه واما باعث الطمع
 فيدفعه بان يعلم ان ذلك امر موهوم وفوات رضاء الله سبحانه وتعالى ناجز ويعلم ان
 الله هو المسخر للقلوب وان من طمع في الخلق لم يخل عن الذل والمهانة والمنة ومن اعرض
 عن الطمع كفاه الله سبحانه وتعالى وسخر له القلوب فاذا حضر في قلبه نعيم الاخرة والدرجات
 العلى الرفيعة وعلم ان ذلك يقوت بالرباع اعرض قلبه عن الخلق واجتمع همه وفاضت عليه
 انوار الاخلاص وامده الله تعالى بمعنونه وتوفيقه **فصل** بعك تقول اذا قربت كل هذا
 على نفسه ونظر عن الرباع قلبى ولكن يرما هجم على واردا الرباع ببقته في بعض العبادات عند
 اطلاع الخلق فما العلاج عند هجومه فاعلم ان اصل هذا العلاج ان تحفى عبادتك كما
 تحفى فواحشك ففقه السلامة تروى ان بعض اصحاب ابى حفص الحداد ذم الدنيا واهلها
 فقال له اظهرت ما كان سبيلك ان تحفبه لا تجالسنا بعد هذا واخفاء العبادة انما يشق
 في البداية فاذا صار ذلك عادة الف الطبع لذمة المناجاة في الخلوة ومهما هجم واردا الرباع
 فعلاجه ان تجد د على قلبك ما ربح فيه من قبل المعرفة بالتعريض لمقتة الله سبحانه وتعالى
 مع عجز الناس عن منفعته ومضرته حتى ينبعث منه كراهة لداعية الرباع ثم الشهوة تدعو
 الى اجابة الرباع بتحمين العمل والفرج به والكراهة تدعو الى ردة والاعراض عنه و
 يكون اليد للاقوى فان قويت الكراهية حتى منعتك عن الركون اليه واستخصيت
 حالتك التى كنت عليها قلتم تزد ولم تنقص ولم تتكلف اظهار الفعل وانتشاره فقد اندفع
 الاثم ولم تتكلف اكثر من ذلك واما دفع الخواطر ودفع الطمع عن الميل الى قبول الناس فلا
 يدخل تحت التكليف واما قسمة التكليف الكراهة والا باعرا اجابة الداعية **فصل** هو اظهر الطاعات لاجل
 اقتداء الناس وترغيبهم اذا صحت النية ولم يكن معه شهوة خفية وعلامته ان يقدر ان الناس
 لو اقره ما يحد اقترانه وكفى مؤنة الترغيب وبيان اجرة في الاسرار كاجرة في الاظهار فلا يرغب في الاظهار

فإن كان ميله إلى أن يكون هو المتعدي به أكثر ففقيه داعية الرياء لأنه إن كان يطلب سعادة الناس
وملاهم فقد حصل ذلك بغيره ولم يفته إلا اظهار نفسه ولذلك يجوز كتمان المصمى والذنوب
ولكن يشترط أن لا يكون غرضه أن يعتقد فيه الفسق ولا يأس لفرجه باستئثار معاصيه وحسنه
بأنكشافها عما فاجب ثوابه تعالى عليه وأما فرج الموافقة أمر الله سبحانه وتعالى فإنه يجب كتمان المعاصي
والتبني عن الجاهلية وأما لانه يكره أن يدين مقيتا المية إذا التزمه من الناس بحرام بل هو موجب للطبع
وانصاف الحرام الفرج بصدق الناس إياه بالعبادة فإن ذلك كاجر ياخذ على العبادة وأما لانه يخاف
أن يقصد بسوء إذا عرفت بمعصية وأما لانه يستحي من ظهورها والحياء غير الرياء ولكن قد يترتب
بها أو ما ترك الطاعة خوفا من الرياء فلا وجه له قال الفضل الرياء ترك العمل خوفا من الرياء أما
العمل لأجل الناس فهو شرك بل ينبغي أن يعمل ويخلص إلا إذا كان العمل مما يتعلق بالخلق
كالقضاء والإمامة والوعظ وإذا علم من نفسه أنه بعد الخوض فيه لا يملك نفسه بل يميل إلى
دواعي الهوى فيجب عليه الأعراض والهروب كذلك فعل جماعة من السلف وأما الصلوة
والصدقة فلا يتركها إلا إذا لم يحضر أصلا لنية العبادة بل تجرد نية الرياء فلا يصح عمله في تركه
وأما ما اعتاد فعله فحضر جماعة فخاف على نفسه الرياء فلا ينبغي أن يتركه بل ينبغي أن يستمر على
عاداته ويجتهد في دفع باعث الرياء خاتمة في مجامع الأخلاق ومواقع القربى فيها العلم أن
الأخلاق الذميمة كثيرة ولكن يرجع أصولها إلى ما ذكرناه ولا يكتفي تركية النفس عن بعضها
يركز عن جميعها ولو تركت واحدا منها غالباً عليك فمن الصعب عودك إلى البقية لأن بعض هذه لا يرتبط
ببعض ويتقاضى بعض الأخلاق الذميمة بعضها ولا يجوز إلا من اتق الله يقبل سليم والسلمة المطلقة
لا تال بدفع بعض الأمراض بل إنما تال بالصحة المطلقة كما أن الحسن المطلق لا يحصل بحسن بعض الأعضاء
مالم يحسن جميع الأطراف والنجاة في حسن الخلق وقد قال رسول الله صلعم أثقل ما يوزن في
الميزان خلق حسن وقال رسول الله صلعم أفضل المؤمنين إيماناً واحسنهم خلقاً وقال صلعم
الله عليه وسلم يغث لا تمم محاسن مكارم الأخلاق وقيل ما الدين فقال حسن الخلق وقال
احسن الخلق خلق الله سبحانه وتعالى وقد كثرت الأقاويل في تحقيقه وبيان حده والاكثرون تعضوا
لبعض ثم أنه لم يجمعوا على جميع تفاصيله والذي يظنك على حقيقة أن سلم أن الخلق والخلق عباد وأن

فيراد بالخلق الصورة الظاهرة وبالحلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد
يدرك بالبصر ومن روح ونفس يدرك بالبصيرة لا بالبصر ولكل واحد منهما هيئة اما قبيحة
واما حسنة والنفس المدرك بالبصيرة اعظم قدرا ولذلك اضاف الله سبحانه وتعالى الى نفسه
واضاف البدن الى الطين فقال اني خالق بثر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي و
وصف الروح بانه امر باق يقال قل الروح من امر ربي واعني بالروح والنفس ههنا معنى واحد
وهو الجوهر العارف المدرك من الانسان بالهام الله سبحانه وتعالى كما قال ونفس وما سواها
وكما ان الحسن الظاهر اركانها العين والاذن واليد والفم ولا يوصف الظاهر بالحسن مالم يحسن
جميعها فكذا الصورة الباطنة لها اركان لا يد من حسن جميعها حتى تحسن وهي اربعة معان
قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث فاذا استوت
هذه الامركان الاربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق اما قوة العلم فاعتدلتها
وحسنها ان تصير بحيث يدرك بها الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل
في الاعتقادات وبين الجليل والقيح في الاعمال فاذا صلحت هذه القوة كذلك حصل فيها ثمرة
الحكمة وهي راس الفضائل قال الله سبحانه وتعالى ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واما قوة
الغضب فاعتدلتها ان يفتقر انقياضها وانبساطها على موجب شارة الحكمة والشرع وكذا تلك
قوة الشهوة واما قوة العدل فهي في ضبط قوة الغضب والشهوة تحت اشارة الدين والعقل
فالعقل منزلته منزلة الناصح وقوة العدل هي القدرة ومنزلتها منزلة المنفذ المضي لا شارة
العقل والغضب والشهوة هما اللذان تنفذ فيهما الاشارة وهما كالكلب والفرس للصياد فان
حسن بعض هذه دون بعض كان كما لو حسن بعض اعضاء الوجه فلا يطلق اسم الحسن عليه
واذا حسن الجميع واعتدل الشعب منه جميع الاخلاق المحمودة واما قوة الغضب فيعبر عن
اعتدلتها بالشجاعة والله سبحانه وتعالى يحب الشجاعة وان مالت الى طرف الزيادة سمي
تهورا وان مالت الى التقصان سمي جبنا ويشتعب من اعتدلتها خلق الكرم والنجدة والشهامة
والحلم والنيات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة واما افرطها فيحصل منه الخلق التهور والصلف
والبراخ والاستدشاط والكبر والجب واما افرطها فيحصل منه الجبن والمهانة والذلة والخسالة

عدم البيرة وضعف الحجة على الاهل وصغر النفس واما الشهوة فيغتر عن اعتدالها العفة
وعن افراطها بالشر وعن تقريطها وضعفها بالخمول فيصدر من العفة السخا والحياء
والصبر السماحة والقناعة والورع والمساعدة والحن وقلة الطمع ويصدر
عن افراطها وتقريطها الحرص والشر والوقاحة والتبذير والتقتير والبراء والهتكة و
المجانة والملق والحسد والشماتة والتملق للاعتيالي والتدلل لهم واستحقاق الفقر وغير
ذلك واما قوة العقل فيصدر عن اعتدالها حسن التدبير وجودة الذهن وثقاها الزاها
واصابة الظن والتفطن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفوس واما افراطها فيحصل منه
الحريظة والدماء والمكر والخدع ويحصل من تقريطه وضعفه البله والخمول والخرق
والبلادة والافتداع فهذه هي روابط الاخلاق وانما معنى حسن الخلق في الجميع وبسط
بين الافراط والتقريط فخير الامور اوسطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم ولذلك قال الله
سبحانه وتعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تيسطها كل اليسط وقال سبحانه وتعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال سبحانه وتعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم تريد هم ركها سيحدا ومهما مال واحد من هذه الجملة الى
الافراط والتقريط فيعدل ليكمل حسن الخلق **فصل** طريق اصلاح هذه الاخلاق كلها السريانية
والمجاهدة ومعنى المجاهدة ان تتكلف نفسك الصفة المفطرة الغالبة خلاف مقتضاها فتعمل
بنقيض موجهها فان قلب الخلق فلا تزال تتكلف ترك الامساك حتى يصير عادة فيسهل عليك
ترك الامساك في عمله وكذلك في خلق الكبر وسائر الاخلاق وقد ذكرنا ذلك في كتاب
مواصلة النفس على التفصيل وينبغي ان تعلم ان من يبدل بكل ما فليس يسخر وان من يتواضع
تكلفا وهو ثقيل على نفسه فهو عاطل من خلق التواضع بل الخلق عبارة عن هيئة النفس يصدر
منه الفعل بسهولة من غير مروية وتكلف لكن التكلف هو طريق تعصيل الخلق فانه لا يزال
يتكلف او لا حتى يصير ذلك طبعاً وعادة فتقهر من هذا ان الخليل قد يبدل وان النبي قد يساه
فلا تنظر الى الفعل بل الى الهيئة السليخة التي يصدر عنها الافعال ليس من غير تكلف واعلم ان من
تفاوت الناس في الحسن لياطن كثافتهم في الحسن الظاهر ولن يسلم الحسن المطلق الا على التدور

وانما يسلم ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انقل الله سبحانه وتعالى عليه فقال انك لمعلى خلق
عظيم وليست النجاة موقوفة على الكمال البالغ لكن على ان يكون الى الحسن اكثر فان القبيح
المطلق في الظاهر محقوت والحسن المطلق معشوق وما بينهما درجات فالقريب من الحسن
المطلق اسعد في الدنيا من القريب الى القبيح المطلق فكذلك تفاوت سعادة الآخرة بحسب
تفاوت حسن الصورة الباطنة **فصل** اعلم انك قد تظن بنفسك حسن الخلق وانت
عاطل عنه واياك وان تستر وينبغي ان يحكم فيه غيرك وتسال عنه صديقا بصيرا لا يذاهن
وبالجملة اذ تسيك غيرك الى سوء الخلق او شك ان تكون كذلك لان اكثر الاخلاق يتعلق
بالغير فينبغي ان تظهر لهم ومن مواقع الغرر وفيه ان تغضب مثالا وتظن انك تغضب الله
سبحانه وتعالى وتظهر العيادة وتظن انك تظهر للاقتداء وتكف من الاكل وعن طلب وتكظم
الفيظ طامعا بهون ذلك عليك ان تعرف به فيكون الرياء هو الباعث على الجميع وكذلك تكثر
مواقع الغرر وفيه على ما ذكرناه في كتاب الغرر فاطلبه منه فان هذا الكتاب لا يحتمل استقصاءه
فصل ينبغي ان تتفقد هذه الاخلاق من قلبك وتبدلها لاهل وقبيل على اغلب هذه
الصفات فتكسرها على التدرج واطن ان الاغلب عليك حب الدنيا وساوء المعاصي والاخلاق
الذميمة تتبعها ولا يمكنك التخلص من حب الدنيا الا بان تطلب خلوة خالية وتفكر في سبب
اقبالك على الدنيا واعراضك عن الآخرة فلا تجد له سببا الا عجز الجهل والعقلة فان اقص
عمر في الدنيا مائة سنة فهب ان مملكة وجه الارض يسلم لك من المشرق الى المغرب فمائة
سنة ليس يفوتك به المملكة في مدة لا اخر لها وهي مملكة الآخرة فان كان لا يدخل خيالك
طول الايد فقد مر الدنيا معلومة ذميمة وقد مر طائر اياخذ في كل الف سنة حبة واحدة فنفق
الذرة ولم ينقص من الايد شئ لان الباقي لانهاية له في الان كما كان قبل ذلك وانت ترى نفسك
ترضى شعب الاسفار امان في حارة او طلب الرئاسة وهو التعب لناجر لاجل شئ موهوم ربما
يبدرك الموت قبله وربما لا يصفو لك ان ظفرت به وانما ترضى بذلك لانك تستحق التعب
سنة مثلا بالاضافة الى بقية عمرك وجملة عمرك بالاضافة الى الايد اقل من سنة بالاضافة الى عمرك
لاضافة بينهما فتفكر فيه لتكشف لك جهالك على القرب ولعلك تقول انما افعل ذلك على توقع

العفو فان الله سبحانه وتعالى كريم رحيم فاقول ولم لا تترك الحراثة والتجارة وطلب المال على
توقع العثور على كثرة في خراب فان الله تعالى كريم لا يقص من ملكه شئ لو عرفك في منامك
كتر من الكنوز حتى تأخذها فانتقلت ذلك بئس امر وان كان دخال في قدرته الله سبحانه وتعالى
واعلم ان توقع العفو مع خراب الاعمال والاخلاق كتوقع كثرة في خراب بل ابعد واقدر وقد
ينهاك الله سبحانه وتعالى عليه فقال وان ليس للانسان الا ما سعى وقال تعالى امر بمعمل الذين
امتوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض امر بمعمل المتقين كالفجار ورجبك عن طلب المال
فقال سبحانه وتعالى وما من دابة في الارض الا على الله من قها فابالك تكذب بكرمه في
الدنيا ولا تشكل عليه ثم تخدع نفسك بالكرم في الاخرة وانت تعلم ان رب الدنيا والاخرة واحد
فصل اعلمك تقول عواقب امور الدنيا قد انكشفت لي بالعيان واطمان اليها قلبي واما
امور الاخرة فلم اشاهدها ولست اجد المصدق الحقيقي في قلبي به فلذلك فترت مرغبتى في ترك
الدنيا فبقاها هو موعود نسيته ولست اتق به فاقول لو كنت من ارباب البصائر لانكشفت لك
من امور الاخرة كما انكشفت من الدنيا واذا لم تكن من اهلها ففكر في قاييل ارباب البصائر فان الناس
في امور الاخرة اربعة اصناف صنف اثبتوا الجنة والنار كما ورد به القرآن وقد سمعت انواع
نعيمها ونكال جحيمها وصنف ليثبتوا اللذات والالام الحسية بل اثبتوها على سبيل التخييل كما
في المنام حتى يكون كل واحد في الجنة او النار لها واحدة وترى ان تأثير ذلك فيه كثير
الحقيقة لان تالم النائم كما لم اليقظان فانما يخلصه من ذلك التنبيه وهو في الاخرة دائم انقطاع
له وصنف ثالث اثبتوه الالام العقلية ولذات عقلية وترى ان ذلك اعظم من الحسية ومثلوا
لذلك باستشعار لذة الملك واستشعار رذائله فان الملك يرى لذة ما كثير بدنية على ان يظفر عذوبة ويأخذ
ملكته ويستخرجه مع ان ظفر العذول لا يولد اليه وهو لا يوصف النظر اعنى الاصناف
الثلاثة ومنهم الانبياء والاولياء والحكماء وكلهم اتفقوا على اثبات سعادة مؤبدة وسقاورة
مؤبدة وان السعادة لا تنال الا بترك الدنيا والقبال على الله سبحانه وتعالى ولو مرضت
ولم يكن من اهل البصيرة في الطب ورأيت افاضل الاطباء اتفقوا على شئ لم يتوقف في اتباعهم
وصنف رابع ليسوا من النظائر في الامور الالهية بل من الاطباء والنجوم اقتصر نظرهم على الطبائع

الأربع ونزل جهنم وراقوا روح موقوفاً عليها ولم يتفطنوا بحقيقة الروح الا الهى الحقيقى الذى
 هو العارف بالله سبحانه وتعالى بل لم يدركوا الا الروح الجسمانى الذى هو بخار
 اتزيمته حرارة القلب ينتشر فى العروق المضارب الى جميع البدن ويقوم به الحس و
 الحركة وهى الروح التى تجد البهائم ايضا فاما الروح الخاص بالانسان المنسوب الى الله
 سبحانه وتعالى حيث قال ونفخت فيه من روحي فلم يتفطنوا له وظنوا ان الموت عدم و
 انه يرجع الى فساد المزاج فانت فى حق هؤلاء بين امرين اما ان تجوز فظلم او تعلم فلما سمعت
 قولهم فان جوزت خطاءهم لترك الاعراض عن الدنيا يجرد الاحتمال فانك لو كنت صادق
 الجوع وظفرت بطعام وهممت باكله واخبرك صبي ان فيه سما او ان حية ولغت فيماسيت
 الجوع وتركت الاكل لانك تقول ان كان كاذبا فليس يشوتنى الا لذة الاكل وان كان صادقا
 ففيه الهلاك ومثل هذا الاحتمال لا يمكن الهجوم عليه فليت شعري احتمال الخلود فى النار
 كيف يستجيز العاقل الهجوم عليه وكيف لا يكون كاليقين التام فى الحذر منه حتى تنبه الثما
 مع ركاكة عقله فقال **هـ** قال المنجم والطبيب كلاهما لا يهتسر الاموات قلت اليكما ان صح
 قولكما فلست نجاسر **و** اوصح قولى فالتخسر عليكما **و** از قلت انى اعلم ضرورة صدق هؤلاء وان
 الموت عدم وانه لا عقاب ولا ثواب وان الاولياء والانبياء كلهم مغفورون او ملبسون
 وانما الذى انكشف له الحق هذا الطبيب الجاهل وترعمت انى اعلم ذلك كما اعلم ان
 الاثنين اكثر حتى لا يخالجنى فيه مريب فيدل هذا على قساد المزاج وركاكة العقل و
 البعد عن قبول العلاج ولكن مع هذا يقال لك ان كنت طلبت الراحة فى الدنيا فقط
 فتنقضاك عقلك ايضا مجاهدة الشهوات وكسرها فان الراحة فى الحرية والخلاص عن
 اثر الشهوات لا فى اتباعها فانها اذا تسلطت على النفس وهى الامر ناجزة تنهر النفس الراضية
 كل ذلة ومشقة وما المستريح فى الدنيا الا تاركها والزاهد فيها اما طالبها فلا تزال **ف** غناء
 فالعطل ايضا ان عقل قليلا ترك الدنيا لكثرة عنايتها وسرعة فنائها وخساسة شركائها
 فان لم تكن فى امر الآخرة على تخوين ولا من مشاهدة افات الدنيا على يقين فصالت الامن
 المحققى المغرورين ولتعلمن ببناء بعد حين ولثلك يقال ذرهم ياكلوا ويمتعووا يلهم الامل

فسوف يعلمون ثم القسمة الثالثة بموته وقدرته واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

القسمة الرابعة في تحلية القلب بالاخلاق المحمودة وهي

عشرة اصول **الفصل الاول** في التوبة لانها ميدا طريق السالكين ومفتاح سعادة

المريدين قال الله سبحانه وتعالى ان الله يحب المتطهرين وقال سبحانه وتعالى و

توبوا الى الله جميعا وقال مرسل الله صلى الله عليه وسلم التائب جيب الله تعالى والتائب من

الذنب كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في

امرض دوية مهلكة مع راحلته وعليها طعامه وشرابه فوضع راسه ونام فومة فاستيقظ وقد

ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليها الحر والعطش وما شاء الله قال ارجع الى المكان

الذي كنت فيه فانام حتى لموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عند

عليها زاد وشرابه والله سبحانه وتعالى اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته

فصل حقيقة التوبة الرجوع من طريق البعد الى طريق القرب ولكن لها ركن ومبدأ وكل اما

مبدأها فهو الايمان ومعناه سطوع نور المعرفة على القلب حتى يفتح فيه ان الذنوب هي

مهلكة ويشغل فيه نور الخوف والندم وينبعث من هذه النار صدق الرغبة في التوبة

والقصد الى حال فيترك الذنوب واما في الاستقبال في العزم على الترك واما في الماضي

في التلافي على حسب الامكان وبذلك يحصل الكمال **فصل** اذا عرفت حقيقة التوبة

انكشف لك انها واجبة على كل واحد وفي كل حال ولذلك قال سبحانه وتعالى وتوبوا الى

الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فخطيب الجميع مطلقا اما وجوبها فلان معناه معرف

ثون الذنوب مهلكة والابتعاد لتركها وهو جزء من الايمان على هذه المعرفة فكيف لا يجب

واسا وجوبها على كل احد فهو ان الانسان مركب من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية و

رهبوية حتى يصدر من البهيمية الشهوة والشرع والفجور ومن السبعية الغضب والحسد

والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر والخيلة والجداع ومن الرهبوية الكبر والعز و

حب المذبح والاستيلاء واصول هذه الاخلاق هذه الاربعة قد مجت طينته طينة الانسان عجنا بحكمها

يكاد لا يتخلص منها وانما يخرج من ظلماتها بنور الايمان المستفاد من العقل والشرع واول

ما خلق في الادمى البهيمة فيغلب عليه الشهوة والشهوة كما في الصبي ثم خلق فيه السبعية فيغلب عليه المعادات و
 المنافسة ثم خلق فيه الشيطانية فيغلب عليه المكر والخداع اذ تدعو السبعية والبهيمة الى ان يستعمل
 كياسته في حيل قضاء الشهوة وتنفيذ الغضب ثم يظهر بعد ذلك صفات الربوبية وهو الكبر والاستيلاء
 وطلب الملو ثم بعد ذلك يخلق العقل الذي فيه يظهر نور الايمان وهو من حزب الله سبحانه وتعالى و
 جنود الملائكة وتلك الصفات من جنود الشيطان وجند العقل يكل عند الاربعين ويبدأ
 اصله عند البلوغ وامام ان حور الشيطان يكون قد سبق الى القلب قبل البلوغ واستولى
 عليه والفتنة النفس واسترسل في الشهوات متايها الى ان يرد نور العقل فيقوم القتال و
 النظائر بينهما في معركة القلب فان ضعف حزب العقل فتور الايمان لم يقو على ان يهاج حزب
 الشيطان وجنوده فيبقى جنود الشيطان مستقرة اخيرا كما سبق الى النزول او كما قد سلم
 للشيطان مملكة القلب وهذا القتال ضروري في فطرة الادمى لا يتبع له خلقته الولد
 كما لا يتبع له خلقته الاب وانما حكمي لك حال ادم صلوات الله على نبينا وعليه لتنبيه به
 ان ذلك كان مكتوبا عليه وهو مكتوب على جميع اولاده في قضاء الامر الى الذي لا
 يقبل التبدل فاذا لا يستغنى احد عن التوبة **فصل** واما وجوبها في كل حال فلا بد
 الانسان لا يخلو في جميع احواله عن ذنب في جوارحه او في قلبه فلا يخلو عن خلق من
 الاخلاق الذميمة ما يجب تركه القلب عنه فانه مبعث عن الله سبحانه وتعالى والاستغفار
 باماطته توبة لانه مرجوع عن طريق البعد الى طريق القرب فان خلا عن جميع ذلك فلا
 يخلو عن الفضلة عن الله عز وجل وذلك ايضا طريق البعد ويلزم الرجوع عنه بالذكر
 ولذلك قال الله سبحانه وتعالى واذكربك ذنبت فان كان حاضرا على الدوام وان يتصور
 ذلك فلا يخلو عن ملازمة مقام نازل عن المقامات الرفيعة ومراعاة وعليه ان يترقى
 الى ما فوقه ومهما ترقى منه استغفر عن مقامه الذي خلفه لانه نقص بالاضافة الى ما
 ادركه وذلك لانهاية له فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس هناك على
 قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة وكل ذلك كان توبة منه لان توبة
 العوام عن الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين عن الاخلاق الذميمة الباطنة وتوبة المتقين

عن مواقع الريبة وقوية الهيبين عن الغفلة المنسية للذكر وتوبة العارفين عن الوقوف
على مقام تنصوير ان يكون وراءه مقام والمقامات في القرب من الله سبحانه وتعالى لانهاية
لها وتوبة العارفين لانهاية لها **فصل** التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لاعماله
ولا يخفى عليك ذلك ان فهمت معنى القبول ومعنى القبول ان يحصل في قلبك استعداد لقبول
تجلى افوار المعرفة وانما قلبك كالمنارة يجبه عن التجلي كدورة الشهوات والرغبة فيها و
ترفع من كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور اليه فالحسنات تصقل للقلب و
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ونسيئة التوبة القلب
نسبة الصابون الى الثوب فلا بد وان يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه على وجهه ومن تاب
فانما يشك في قبول التوبة لانه ليس يستيقن حصول تمام شروطها كما ان من شرب بالمسهل
لا يستيقن حصول الاسهال به لا يدري وجود تمام الشرط في دوائها ولو تصور ان يعلم ذلك
لتصور ان يعلم القبول في حق الشخص المعين ولكن هذا الشك عن الاغيان لا يشكك في
ان التوبة في نفسها طريق القبول لاجالة **فصل** علاج التوبة حل عقدة الاضرار فانه
لا مانع فيها سوى الاضرار ولا حاصل عليه سوى الغفلة والشهوة وذلك مرض في القلب
وعلاجه كعلاج امراض البدن لكن هذا المرض اكثر من امراض البدن لثلاثة اشياء
احدها انه مرض لا يعرف صاحبه انه مريض وهو كبرض على وجهه من امراه له فانه
لا يعلمه لانه لا يعرفه ولو اخبر غيره بما بالصدقه والثاني ان عاقبة هذا المرض لا
يشاهده الانسان ولن يجزيه فلذلك يتكلم على عفوانه سبحانه وتعالى ويجهد في
علاج مرض البدن غاية الجهد والثالث وهو الداء العضال فقد الاطباء فان الطبيب
هو العالم العاقل وقد مرض العاقل وفي هذه الاعصار مرض عسر عليهم علاج انفسهم لان
الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب ذلك على العلماء واضطروا الى الكف عن تحديد
الخلق من الدنيا كيلا تشكف فيصيحهم فاصطاحوا على الاقبال على الدنيا والجواب بها و
التألب عليها فهذا السبب عم الداء وانقطع الداء واشتغل الاطباء يقنون الاغواء فليتهم
اذا لم يصلحوا لم يفسدوا والوليتهم سكتوا وما فظفوا بل صار كل واحد كأنه صخرة في فم الوادي

لاهي كثر شرب ولا يترك الماء لبشره غيره وجملة القول في علاجه ان تنظر في سبب الاضرار
 وهي ترجع الى خمسة اسباب اولها ان العقاب الموعود ليس ينقد والطبع يستهان بما
 لا يأخذ مخنقه في الحال وعلاجه ان يتفكر ليعلم ان ما هو ات قريب وان البعيد ما يهربات
 وان الموت قريب الى كل احد من شراك نعله فما يدريه لعله في اخر ايامه او في اخر سنته
 من عمره ثم يتفكر انه كيف يتوب في الاسفار فيركب الاخطار خوفا من الفقر في الاستغنى بالنار
 ان اللذات والشهوات اخذت مخنقه في الحال وليس يقدر على قلعها وعلاجه ان يتفكر انه
 لو ذكر له طبيب نصراني بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وهو الذي لا شيء
 عنده كيف يتركه فليعلم ان الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اصدق من
 الطبيب والحلود في النار شد من الموت بالمرض فليقرر على نفسه انه اذا كان يشق عليه ترك
 اللذات اياما قليلا فكيف لا يشق عليه ما لبسته النار والحمران عن الفردوس ونعمة ابدانه
 الثالث انه يسوف التوبة يوما فيوما وعلاجه ان يتفكر ويعلم ان خطر السعادة والشقاوة على
 ما ليس اليه جهل فمن اين يعلم انه يبقى الى ان يتوب وان اكثر ضياع اهل النار من التسويف
 لانهم سوفوا حتى فاجاهم مرض ساقهم الى الموت كيف وانما يسوف لانه يعجز عن قمع الشهوة
 في الحال فان كان ينتظر يوما يسوف فيه قمع الشهوة فهذا المخلوق اضلايل مثاله مثال من
 امر بقلع شجرة عجز عنها الضعفة وقوة رسوخ الشجرة فيؤخر الى السنة القابلة وهو يعلم ان
 الشجرة تزداد كل يوم رسوخا وقوته كل يوم زداد قصورا ونقصانا وذلك غاية الجهل
 الرابع ان يعد نفسه بالعفو والكرم وذلك غاية الحق ابره الشيطان في معرض الشيطان
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ولا يحق
 من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله سبحانه وتعالى الخامس ان يكون واليا ذبا له شاكا
 في امر الآخرة وقد ذكرنا علاجه في خاتمة الاخلاق الذميمة **فصل** التوبة عن الذنوب
 كما سامية واجبة وعن الكبار اهم والاصرار على الصغائر ايضا كبيرة فلا صغيرة مع اصرار
 ولا كبيرة مع رجوع واستغفار وتواتر الصغائر عظيم التأثير في تسويد القلب وهو كقوارق طرات
 الماء على حجر فانه يجذث فيها حرقه لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر ويعظم الصغيرة باسباب

احد هان يستصغرها العبد ويستهيئ لها فلا يفتخر بسيدتها قال بعضهم الذنبا الذي لا يفسر
 قول الغيد ليت كل شيء عملته مثل هذا الثاني السرور بها والتبجح بسيدتها واعتداد التمكن
 منها نعمة حتى ان المذنب ليفتخر فيقول ما رايتني كيف شتمته وكيف مزقت عرضه وكيف خدعته
 في المعاملة وذلك عظيم التأثير في تسويد القلب الثالث ان يترأى بستر الله تعالى عليه وفيظن
 ان ذلك لكرامته عند الله ولا يدري ان ذلك لكونه ممقوتا وقد امهل لي زاد اثماني يكون
 في الدرر الاسفل الرابع ان يباهر بالذنب ويظهره اويده كره بعد فعله وفي الغرير كل الناس معافا
 الا المجاهر من الخامس ان يضدرا الصغيرة من عالم يقتدي به فذلك عظيم لانه يبقى بعد حوته
 وطوبى لمن مات ومات معه ذنوبه ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزنها من عمل بها ووزي
 ان بعض علماء بني اسرائيل تاب عن ذنوبه وبيد عته فاحسب الله تعالى الى بني زمانه ان ذنبيك
 لو كان فيما بيني وبينك لغفرته لك كيف ممن اضللت من عبادي فادخلتهم النار على الجحمة
 فلا يا عت على التوبة الا الخوف الصادق عن البصيرة والمعرفة فلنذكر فضيلة الخوف الاصل الثاني في
 الخوف وقد جمع الله سبحانه وتعالى للخاصين الهدى والرحمة والعلم والرضوان ونافه كماله
 فضلا فقال هدى في راحة للذين هم لربهم يرهبون وقال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من
 عباده العلماء وقال سبحانه وتعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الحكمة خفاة الله قال من خاف الله سبحانه
 وتعالى خافة كل شيء ورضي خاف غير الله خوفه الله تعالى من كل شيء وقال صلى الله عليه
 وسلم قال ابنة عز وجل وعزتي وجلالي لا اجمع على عبد خوفين ولا اجمع له اثنين فاذا امنيتي
 في الدنيا اخفته يوم القيمة واذا خافتي في الدنيا امنته يوم القيمة **فصل** اعلم ان حقيقة هو
 تالم القلب واحترافه بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد يكون ذلك الخوف من جريان
 ذنوب وقد يكون الخوف من الله لمعرفة صفاته التي تلوجب الخوف لاهالة وهذا اكمل
 واتم لان من عرف الله سبحانه وتعالى خافه بالضرورة وقد اوحى الله سبحانه وتعالى الى اورد
 خفتي كما تخاف السبع الضاري ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الخوفكم
 يا الله سبحانه وتعالى واعلم ان الواقع في محال السبع انما لا يخافه اذا لم يعرف السبع فان

علم ان من صفات السبع ان يهلكه ولا يبالي به وان تركه لم يكن لرقته وشقيقته عليه فانه
 احقر عنده من ان يشفق عليه فلا بد وان يخاف ومما مثل الاعلى ولكن من عرف انه لو هلك
 العالمين لم يبالي ولم ينقص شيء من ملكه وكما اهلك من عبادة في الدنيا وعرضهم لانواع
 العذاب ولم ياخذهم رقة وشفقة عليه فان ذلك محال عليه فلا بد وان يخاف فمعرفة
 الجلال والعزة والاستغناء توجب الهيبة بالضرورة وهذا الكمال انواع الخوف وافضله
فصل علاج الخوف وتحصيله على مرتبتين احدهما معرفة الله سبحانه وتعالى فانها توجب
 الخوف بالضرورة فان الواقع في محال السبع لا يحتاج الى علاج لخوف ان كان يعرف السبع
 ومن عرف جلال الله سبحانه وتعالى واستغناؤه وانه خلق الجنة وخلق لها الهلاك وخلق
 النار وخلق لها الهلاك وانه تفوق السعادة والشقاوة في حق كل احد صدق قواعده لا وان ذلك
 لا يتصور تغييره ولا يصرفه عن تنفيذ قضائه الا ان يرى ما الذي صار فيه وهو لا يدري ما الذي سبق به
 القضاء في حقه ولا يدري ما الذي يختم له به واحتمل عنده ان يكون مقضيا له بشقاوة
 الابد فهذا لا يتصور ان لا يخاف اما من يخرج عن حقيقة المعرفة فعلاجه النظر الى الخائفين
 ومشاهدة احوالهم وسماع ذلك فان اخوف خلق الله سبحانه وتعالى الانبياء عليهم
 السلام والاولياء والعلماء واهل البصيرة واعظم الخلق أمنا العاقلون الاغنياء الذين لا يفتقدون
 نظرهم لاني السابقون ولا الى الخائفة ولا الى معرفة جلال الله وهذا كما ان الصبي لا يخاف الحية
 ما لم ينظر الى ايها الخائفها ويهرب منها ويرتعد فرائضه اذ انما ينظر اليه فيقلده ولا يستشعر
 تخوفه وان لم يعرف بالحقيقة صفة الحية وقد قال صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبرئيل
 قط الا وهو يرتعد خوفا من ليباري وقيل لما ظهر على ايليس ما ظهر طفق جبرئيل وميكائيل عليهما
 السلام يبكيان فاوحى الله تعالى اليهما ما لهما شيكان قال يا رب ما فأن من من مكره فقال الله
 تعالى هكذا كونالا فأن من مكرى وقيل لما خلق الله تعالى النار طارت افئدة الملائكة عن
 اماكنها فلهما خلق بنى آدم عادت وكان اوزير قلبا براهيدا صلوات الله على نبينا وعليه ليمح
 في الصلوة من مسيرة ميل ويبقى داود اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى تبتل برى
 من دموعه وقال الصديق رضي الله عنه لطائر ليتنى مثلك يا طائر اولم اخلق وقال ابو ذر

وَدِدْتُ لو اني كنت شجرة تعضد وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها وِدْتُ لو اني كنت نسيا
منسيا وقد حكينا اقوال الخائفين في كتاب الخوف فليتا مل القاصر عن ذروة المعرفة احوال
الانبياء والاولياء ليعلم انه احق بالخوف منهم اذ افاضل ذلك بالحقيقة قلب خوفه **فصل**
الخوف سوط يسوق العبد الى السعادة ولا ينبغي ان يفرض بحيث يورث القنوط فذلك مذموم
بل اذا غلب ينبغي ان يمزج الرجاء به نعم ينبغي ان يغلب الخوف الرجاء مادام العبد معارفا للذنوب
واما المطيع المتحيد لله تعالى فينبغي ان يعتدل خوفه ورجاءه مثل عمر رضي الله عنه حيث قال لو
نودي لي يدخل الجنة جميع الخلق الا رجلا واحدا لحقت ان اكون ذلك الرجل ولو نودي لي يخرج
النار جميع الخلق الا رجلا واحدا لخرجت ان اكون ذلك الرجل واما اذا قارب الموت فالرجاء حسن
الظن ينبغي ان يغلب وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بربه والرجاء
بخالف التمتني فان من لم يزرع لا يحصد ومن لا يتعهد الارض ولا يبث البذر ثم ينظر الزرع فهو
متمنى مغرور وليس براج وانما الراجي من تعهد الارض وسقاها وبث البذر فيها وحصل كل به
يتعلق باختياره ثم يبقى يرجو ان يرفع الله سبحانه وتعالى الصواعق والقواطع وان يمكته من
الحصاد بعد الانبات ولذلك قال الله سبحانه وتعالى ان الذين امنوا والذين امنوا الذين هاجروا و
جاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وعلى الجملة فثمره الرجاء الترغيب في الطلب
وثمره الخوف الترغيب في الهرب ومن رجا شيئا لم يخف سببا مريته واقل الدرجات في الخوف
الحصل على ترك الذنوب والاعراض عن الدنيا وما لا يحل على ذلك فهو حديث نفس وخيال
لا وزن لها يشبه رقة النساء ولا ثمره لها بل الخوف اذا تم اثر الزهد في الدنيا قلن ذكر الزهد
ومعناه الاصل الثالث في الزهد وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعناه
انزوا جاتهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ومرتق ربك خير وايضا قال الله سبحانه وتعالى
من كان يريد حرث الآخرة نزله في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا فله نصيب منها وما له في
الآخرة من نصيب وقال سبحانه وتعالى في حق قارون وخرج على قومه في زينته ثم قال سبحانه
وتعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير فبين ان الزهد من ثمرات العلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهذه الدنيا اثنت الله عليه امره وفرغ عليه ضيعته

وجعل فقره بين عينيه ولم ياتيه من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهذه الاخرة جمع الله تعالى له
 همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ولا سئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه وتعالى فمن ير داله ان يهديه نصريه صدره الاسلام
 وعن معنى الشرح فقال التور اذا دخل القلب فشرح الصدر والفتح وقيل هل لذلك من
 علامة قال نعم الحيا في عن دار القصور والانا به الى دار المخلود والاستعداد للموت قبل
 النزول وقال استحيوا من الله حق الحياء قيل اناستحيي قال تبشرون ما لا تسكنون وتجمعون
 ما لا تاكلون وقال صلعم من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة قلبه وانطق لها السافه وعرف
 داء الدنيا ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وقال لا يستكمل العبد حقيقة
 الايمان حتى يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وحتى يكون قلة الشيء احب اليه
 من كثرة وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعد خير ان يهديه في الدنيا ويرغبه في
 الاخرة وبهره يعيوب نفسه وقال ازهد في الدنيا يجيبك الله وانزهد فيما ايدى الناس
 يجيبك الناس وقال من اراد ان يؤثبه الله على اغير تعلم وهدى بنير هداية فلا يزهد
 في الدنيا **فصل** في الزهد حقيقة واصل وثمره اما حقيقة فهي غربة النفس عن الدنيا
 وانزواءها طوعا مع القدرة عليها واصلها السلم والنور الذي يقذف في القلب حتى ينشرح
 به الصدر ويتفتح فيه ان الاخرة خير وافق وان نسبة الدنيا الى الاخرة اقل من نسبة خرفق
 الى جوهره وثمرتها القناعة من الدنيا يقدر الضرورة وهو قد مر زاد الراكب فالاصل نور
 المعرفة ويشرح حال الاتزواء ويظهر على الجوارح بالكفا لا عن قدر الضرورة في مراد الطريق و
 الضرورة من زاد الطريق مسكن وملبس ومطعم واثاث اما المطعم فله طول وعرض ما طوله
 في الاضافة الى الزمان واقصه دماجه الافتقار الى دفع الجوع في الحال فاذا دفعه غدا ولم يدخر شيئا
 لعشائه واوسطه ان يدخر شيئا الى شهر او اربعين يوما فقط وادناه ان يدخر لسنة فان جاوز
 ذلك خرج عن جميع ابواب الزهد الا ان يكون له كسب ولا يأخذ من الايدى كذا اود الطائي فانه
 سلك عشرين دينارا فامسكه وقنع بها عشر مئة سنة فذلك لا يبطل مقام الزهد ودرجته في الاخرة
 الا عند من شرط التوكل في الزهد واما عرضه فاقله نصف مرطل واوسطه مرطل واعلاها مئة والزينة

عليه بطل مرتبة الزهد واما الجنس فاقله ما يقوت ولو الخالة واوسطه خبز الشعير واعلاءه خبز
البر غير محول فان نخل فهو تنعم ولا زهد واذا الادام فاقله الخنثى والبقل والملح واوسطه الادهان
واعلاءه اللحم وذلك في الاسبوع مرة او مرتين فان دام لم يكن صاحبه زاهداً اقلت عايشة
مرضى الله عنها وعن ابيها وصلى على بعلها ويثس باغضوها كان ياتي اربعون ليلة و
ما يؤقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار و قيل ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المدينة ثلثة ايام من خبز البر واما اللبس فاقله ما يستر العورة وبيع
الحجر والبرد واعلاءه قميص وسراويل وصندل من الجنس الخشن ويكون بحيث لو غسل ثوبه لم يجد
غيره فان كان صاحب قميصين لم يكن زاهداً قال ابو بردة اخرجت عائشة كساء ملبداً
وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قميصه لهما علم فلما سلم قال شغلني النظر الى هذه اذهبوا بها
الى ابني جهم الحديث وكان ثوابك فله قد اخلق قابيل بسير جديد فلما سلم عن صلواته
قال اعيد والشراء الخالق فاني نظرت اليه في الصلوة وكان قد اخذني ثعلبين جديدين
فاجع بهما حسنها فخر ساجدنا وقال اعجبني حسنها فتواضعت لولي خشية ان يعقتني ثم
خرج بهما فدفعهما الى اول مسكين رااه وقد عد على قميص عمر اثنتا عشرة رقعة بعضها
من ادم واشترى علي في خلافته ثوبا بثلثة دراهم وقطع كميته من الرسعين وقال
الحمد لله الذي هذا من ريشه وقال بعضهم قومت ثوبي سفيان ونعله بدرهم و
اربعة دنانق وقال علي رضي الله عنه ان الله عز وجل اخذ على ائمة الهدى ان يكونوا
في مثل ادنى احوال الناس ليقننهم الغنى ولا يذرى بالفقير فقره واما المسكن
فادناه ان يقتنع براوية مسجداً ويرباط واعلاءه ان يطلب لنفسه موضعاً خاصاً وهي حجة
اما بشري او اجارة بشرط ان لا تزيد سعته على قدر الحاجة ولا يرفع بناءه ولا يهتم
بتجسيصه وفي الاثران من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه منادى الى اين يا افسق
الفاسقين ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرفع لبنة على لبنة وقصبة
على قصبة وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج جصاً

فقال ان الامر اعجل من ذلك واتخذ فوج عليه السلام بيتا من خص فقيل لو بنيت فقال
هذا كثير لمن يموت وقال صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله
القيمة وقال كل بناء وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لکن من حر وبرد واما اثاث البيوت
فقيه ايضا درجات وادناها حال عيسى عليه السلام اذ لم يكن معه الا مشط وكون فرأى
انسانا يمشط باصبعه فرمى المشط ورأى اخر يشرب بيده فرمى الكوز واوسطه ان يستعمل
من الجنس الخسيس واحدا في كل غرض ويحذر ان يستعمل واحدا في اغراض قال عمر رضي الله عنه لعمر بن سعد
وهو امير حمص ما معك من الدنيا فقال معي عصا اتوكأ عليها واقتل بها حية ان
لقيت ومعى جرابي احمل فيه طعامي ومعى قصعة اكل فيها واغسل راسي وثوبي ومعى مطرقة
احمل فيها شرابي ووضوئي فصا كان بعد هذا من الدنيا فهو تنبع لما معي فقال صدقت
وقال الحسن ادركت سبعين من الاخيار ما الاحد الا ثوبه وما وضع احد هم بينه و
وبين الارض ثوبا وكان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نام عليه وسادة
من ادم حشوها ليف وعبادة منثية فهذه سير الزهاد في الدنيا فمن حرم هذه التربة
فلا اقل ان يتحسر على فواتها ويحتجها ان يكون قرية منهم اكثر من قرية من المتنعين في الدنيا
فصل الزهد على درجات احدها ان يزهد ونفسه مائل الى الدنيا ولكنه يجاهد بها
وهذا الزهد وليس بزاهد ولكن بداية الزهد التزهد الثانية ان ينظر بنفسه عن
الدنيا ولا يميل اليها العله ان الجمع بينها وبين تعيم الآخرة غير ممكن فتسبح نفسه
بتركها كما تسبح نفس من يبذل دهرها ليشترى جوهر او ان كان الدرهم محبوبا عند
وهذا زهد الثالثة ان لا تميل نفسه ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها عنده
بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء وخرافة الله تعالى كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه
مرغبة ونفورا وهذا هو الاكمل لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول به كالذي يحب
ولذلك ذم الدنيا عند رابعة العدوية فقالت لو لا قدرها في قلوبكم ما ذمتموها و
احمل الى عيشة رضي الله عنها وعن ابائها مائة الف درهم فلم تنفر عنها ولكن قرعتها في يومها فقالت خادمتها
لو اشتريت بدرهم لافظرتن عليه فقالت لو ذكرتني لفلعت هذا فلهذا هو النفس عرو هو اكل من الزهد

لكنها مظنة غرور الحمقى اذ كل مغرور يشعر من نفسه ان له علاقة بقلبه مع الدنيا وعلامة ذلك ان لا يدرك التفرقة بين ان يسرق جميع ماله او يسرق مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به **فصل** كمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يستد به ولا يراه منصيا فان من ترك الدنيا

وظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوى الابصار لا شيء وصاحبه كمن منعه عن دار ملك كلب على بابيه والقال اليه لقمة خبز وشغله بها ودخل دار الملك وجلس على منبر الملك فالشيطان كلب على باب الله والدنيا كلها اقل من لقمة بالاضافة الى الملك اذ اللقمة لها نسبة الى الملك اذ يغني بائسا لها والاخرة لا يتصور ان تغني بامثال الدنيا لانها لا نهاية له

فصل الزهد باعتبار الباعث عليه على درجات احدى ان يكون باعته الخوف من النار فهذا زهد الخائفين الثانية وهو اولى منه ان يكون باعته الرغبة في نعيم الاخرة وهذا زهد الراجين والعبادة به افضل منها على الخوف لان الرجاء يقتضي الحبة الشائنة وهي علمها ان يكون الباعث عليه الترفع عن الالتفات الى ما سوى الحق تنزيها للنفس عنه واستحقاقا لما سوى الله تعالى وهذا زهد العارفين وهو الزهد المحقق وما قبله مما ملأه من الزنا

صاحبه عاجلا عن شئ ليعتناض عنه اضعافه اجلا **فصل** الزهد باعتبار ما فيه الزهد على درجات وكما له الزهد في كل شئ ما سوى الله تعالى في الدنيا والاخرة ودونه الزهد في الدنيا خاصة دون الاخرة ثم يدخل فيه كلما فيه حظ وتمتع في الدنيا من مال وجاه و شرف ودون ذلك ان يزهد في المال دون الجاه او في بعض الاشياء دون البعض منه وذلك

ضعيف لان الجاه والذواشهي من المال والزهد فيه اهم **فصل** الزهد ان تنزوي عن الدنيا

طوعا مع القدرة عليها اما ان تزوت الدنيا عنك وانت راغب فيها فذلك فقر وليس بزهد ولكن للفقر ايضا فضل على الغنى لانه منع عن التمتع بالدنيا قهرا فهو افضل ممن تمكن من التمتع بها حتى افها واطمان اليها ولم يخاف قلبه عنها فيعظم عليه الالم والحسرة عند الموت وتكون الدنيا كانه جنة ويكون الاخرة كأنها سجن اذ الفقير يشتهي الخلاص من الامها و

الفقر من اسباب السعادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يحب عبده الدنيا وهو يحبها كما يحب احدكم مريضه الطعام والشراب وقال صلى الله عليه

وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائها بمئة عام وقال صلى الله عليه وسلم خير هذه
الامة فقراؤها وقال اذا رايت الفقير فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغني مقبلا
فقل ذنب عجلت عقوبته وقال موسى عليه السلام يا رب من اجارك من خلقك حتى
اجرم لاجلك فقال كل فقير وقير واعلم ان الفقير ان كان قانعا بما اعطى غير شديد الحرص
على الطلب فدرجته قريب من درجة الزاهد وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدك
الى الاسلام فكان عيشه كفا فاقنع به وقال صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر هم جلساء
الله تعالى وقال صلحهم احب العباد الى الله تعالى لفقير القانع وادعى الله سبحانه وتعالى الى
اسماعيل صلوات الله على نبينا وعليه اطلبني عند المنكسرة قلوبهم قال عليه الصلوة والسلام ومن هم
قال سبحانه وتعالى الفقراء الصابرون وعلى الجملة انما يعظم ثواب لفقير عند القناعة والصبر
والرضا والصبر على الفقر مبدأ الزهد ولا يتم هذه المقامات الا بالصبر فلذلك **ذكر الاصل**
الرابع في الصبر قال الله سبحانه وتعالى واصبر وان الله مع الصابرين وجمع الصابرين بين
امور لم يجمعها غيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمتهم واولئك هم المهتدون
وقال سبحانه وتعالى ولنجزي الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال سبحانه
وتعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال سبحانه وتعالى وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في القرآن
في ثيف وسبعين موضعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر هم جلساء
الله تعالى يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان وقال
عليه السلام من افضل ما اوتيتهم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطى خطه منها لم يبال ما فاته
من قيام الليل وصيام النهار وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كتر من كنوز الجنة وسئل مرة
عن الايمان فقال هو الصبر قال عيسى عليه السلام انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم
على ما تكرهون **فصل** حقيقة الصبر ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهواء وهو من
خاصية الادنى الذي هو المركب من شوب ملكية وبهيمية لان البهيمية لم تسلط عليها الا
دواعي الشهوة والملك لم يسلط عليها الشهوة بل جرد والشوق الى مطالعة جمال الحضرة الربوبية و

الابتهاج بدرجة القرب منها فهم يسبحون الليل والنهار ولا يفترون وليس فيهم داعية الشهوة فلم يتصور الصبر للمالك ولا للبهيمة بل الانسان يسلم عليه جندان متضادان أحدهما من حزب الله وبلائته وهو العقل وبواعثه والثاني من جنود الشيطان وهى الشهوة والغضب ودواعيها وبعد البلوغ يظهر باعث الدين والعقل اذ يحمل على النظر الى العواقب ويتبدأ بقتال جند الشيطان فان ثبت باعث الدين فى مقابلة باعث الهوى حتى غلبه فقد حصل مقام الصبر اذ لا يتصور الصبر الا عند تعارض الباعثين على التناقض وذلك كما صبر على شرب الدواء البشع اذ يدعو اليه داعي العقل ويمنع منه داعي الشهوة وكل من غلب شهوته لم يقدم عليه ومن غلب عقله صبر على مرارته لئلا الشفاء ونشطر الايمان انما يتم بالصبر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان لان الايمان يطالع على المعارف والأعمال جميعا وسائر الأعمال فى طرف الكف والاقدام والنزكية والخليعة لا يتم الا بالصبر لان جملة اعمال الايمان على خلاف باعث الشهوة فلا يتم الا ببات باعث فى مقابلته ولذلك قال الصوم نصف الصبر لان الصبر يكون تامة فى مقابلة داعي الشهوة وتامة فى مقابلة داعي الغضب والصوم هو كسر داعية الشهوة **فصل** الصبر له ثلاث درجات بحسب ضعفه وقوته الدرجة العليا ان تقمع داعية الشهوة والهوى بالكلية حتى لا يبقى لها قوة المنازعة ويتوصل اليها بعد الامر بالتصبر وطول المجاهدة وهم الذين قيل فيهم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وايام ينادى المنادى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الدرجة السفلى ان يعجز عن ولعية الهوى ويسقط منازعة باعث الدين ويغلب الهوى ويسلم القلب لجند الشيطان وهم الذين قال فيهم ولكن حق القول منى لاملان جهنم الآية وعلامته شيان أحدهما ان يقول انا مشتاق الى التوبة ولكنها تعذرت على فلست اطع فيها وهذا هو القاتط وهو لما لك الثاني ان لا يبقى فيه ايضا شوق الى التوبة ولكن يقول الله رحيم كريم وهو مستغن عن توبتي ولا يضييق الجنة الواسعة والمغفرة الشاملة عني وهذا المسكين قد صار عقله حيرانا اسير شهوة فلا يستعمل الا فى استبطاء قضاء الشهوة خصام عقله كما سلم اسير بين الكفار ليستخر منه فى رعاية المخدات وحفظ الخمر وحملها على الصنيع والظاهر الى بيوتهم فانظر كيف يكون حال العبد اذا اخذ اعز اولاد الملك وسلم الى

اخس اعدائه حتى استرقه واستسخره وفي مثل حاله يكون قد ورث هذا الفاضل المنزه
 على الله سبحانه وتعالى فعوذ بالله منه الدرجة الوسطى ان لا يفتقر عن المجاهدة ولكن يكون المحرر
 بينهما سببا لا تارة له اليد وتارة عليه اليد وهذا من المجاهدين الذين خلطوا اعمالا صالحة
 واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعلاصة هذا ان يترك من الشهوات ما هي اضعف او
 يعجز عما هي اغلب ويربما يقبلها في بعض الاوقات دون بعض وهو في جميع الاحوال مخسر
 على محبة ومقتدر للمعاودة على مجاهدته وقاله وذلك هو الجهاد الاكبر ومهما اتقى وصدا
 بالمحسني فينبذ الله تعالى لليسر وبالمحيلة فقد قصر عن البهيمية انى لا يقاوم قوة
 عقله شهوته وقد امد بالعقل وحرره عنه البهيمية ولذلك قال الله سبحانه وتعالى اولئك
 كالانعام بل هم اضل الآية **فصل** اعلم ان الحاجة الى الصبر عامة في جميع الاحوال لان جميع ما
 يلقي العبد في هذه الحياة الدنيا لا يجزأ عن نوعين لانه اما يوافق هواه او يخالفه فان وافق هواه
 بالصبر والسلامة والثروة والمجاهدة وكثرة العشيرة فما اوجه الى الصبر منها فانه ان يضبط نفسه طغى
 استرسل في التمتع واتباع الهوى ونسى المبدأ والمنتهى ولذلك قال الصمابة مرضى الله عنهم
 بلينا بقتنة الضراء قصبنا وبلينا بقتنة البراء فلم نصبر ومعنى الصبر فيه ان لا يركن اليها
 ويعلم ان ذلك وديعة عتده تسترجع على القرب وان لا ينهمك في القنلة والتمتع ويؤدي حق
 شكر النعمة وذلك مما يطول النوع الثاني ما يخالف الهوى وذلك اربعة اقسام الاول
 الطاعات والنفس تنفر عن بعضها بحمد الكسل كالصلوة وعن بعضها بالخيل كالزكوة وعن
 بعضها بما جميعا كالجهاد والصبر على الطاعة من الشدائد ويحتاج المطيع الى
 الصبر في ثلاثة احوال احدها اول العيادة بتصحيح الاخلاص والصبر عن شوائب الرياء و
 مكائد النفس وغرورها الثانية حال العمل كيلا يتكاسل عن تحقيق ادايه وسننه ويدوم
 على تشرط الادب مع حضور القلب ونفى الوسواس الثالثة بعد الفراغ ليصبر عن ذكره
 وافشائه للتظاهر بهمرايا وسمنة وكل ذلك من الصبر الشديد على النفس **القسم الثاني**
 المعاصي وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد الهوى والمجاهز من
 هجر السواد والصبر عن المعاصي اشد لاسيما عن معصية صارت عادة ما لوقه اذ يتظاهر فيه على

يا عباد الدين جند ان جند الهوى وجند العادة فان انضم الى ذلك سهو وقفله وخفته
 او ثمة فيه لم يصبر نحو الاصدى يق وذلك كما صي اللسان فانه بين سهل كالقنبط والكذب
 الرءاء والثناء على النفس ويحتاج في ذلك الى انواع الصبر القسم الثالث ما لا يرتبط باختيار
 الصبر ولكن له اختيار في دفعه وتداركه كالاذى الذى يناله من غيره بيد او لسان
 فالصبر على ذلك ترك المكافات تارة يجب وقارة يستحب قال بعض الصحابة ما كنا ننفقه
 ايمان ان رجل ايماننا اذا لم يصبر على الاذى وقال الله سبحانه وتعالى ولنصبرن على ما
 اذيتونا وقال سبحانه وتعالى ودع اذنبهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ولقد نعلم
 انك يضييق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك القسم الرابع ما لا يدخل وله واخر
 تحت الاختيار كما اصابت يموت الاعزة وهلاك الاموال والمرض وذهاب بعض الاعضاء
 وسائر انواع البلاء والصبر عليه من اعلى المقامات قال ابن عباس رضى الله عنه الصبر
 في القرآن ثلث مقامات صبر على اداء الفرائض فله ثلث درجات وصبر على محارم الله
 سبحانه وتعالى وله ستمائة درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى وله تسع
 مائة درجة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى اذا ابتليت
 عبدي بيلاء فصبر ولم يشكى الى عواده ابدلت له خم اخيرا من لحيه وروما خيرا من دمه فان
 ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى مرجعي وقال عليه الصلوة والسلام خيرا
 عن الله سبحانه وتعالى اذا وجهت مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك
 بصبر جميل استحيت منه يوم القيمة ان انصب له ديوانا او انشر له ديوانا وقال صلى
 الله عليه وسلم انتظر الفرج بالصبر عبادة وقال عن اجلال الله ومعرفة حقه ان لا
 تشكو اوجعك ولا تذكر مصيبتك فقد عرفت انك لا تستغنى عن الصبر في جميع احوالك
 وبه يظهر انه شرط الايمان والشرط الاخر فيما يتعلق بالاعمال الشكر فقد قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهذا باعتبار النظر في الاعمال والتعبير
 بالايمان عنها الاصل الخاص في الشكر وقد قال الله سبحانه وتعالى وقليل من عبادي الشكور
 وقال سبحانه وتعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال سبحانه وتعالى واشكروا لى ولا تكفروا وقال

سبحانه وتعالى وسبحزى الشاكرين وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي في تهجدته فقال عائشة رضي الله تعالى عنها
وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبد اشكورا
وقال ينادى يوم القيمة ليقم الحمادون فيقوم زمرة فينصب لهم لواء فيدخلون الجنة
قيل ومن الحمادون قال الذين يشكرون الله على كل حال وقال الحمد لله الذي
فصل اعلم ان الشكر من المقامات العالية وهو اعلى من الصبر والخوف والزهد و
جميع المقامات التي سبق ذكرها لانها ليست مقصودة في انفسها وانما تراد لغيرها
فالصبر يراد منه قمع الهوى والخوف سوط يسوق الخائف الى المقامات المقصودة المحمودة
والزهد هرب من العلائق الشاغلة عن الله عز وجل اما الشكر فمقصود في نفسه
فلذلك لا يتقطع في الجنة وليس فيها قوبة وخوف وصبر وزهد فالشكر دائم والجنة
ولذلك قال الله سبحانه وتعالى واخر دعوانهم ان الحمد لله رب العالمين وتعرف
ذلك بان تعرف حقيقة الشكر وانه ينظم من علم وحال وعمل اما العلم فهو الاصل
وشمر الحال والحال يثمر العمل فهذه اركان الالهي العلم بالنعمة والمنعم مع العلم
بان النعم كلها من الله سبحانه وتعالى وهو متفرد بجميعها والوسايط كلهم مستترون
مقهورون وهذه المعرفة وراة التقديس والتوحيد فانها داخلان فيه بل انهما لا ينفكا
في معارف الايمان التقديس ثم اذا عرفت ذاتا مقبوضة فتعرف انه لا مقدس الا واحدا
وهو التوحيد ثم تعرف ان كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد والكل
نعمة منه خاصة وهو الحمد والى هذا الترتيب الاشارة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله وله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله وله عشر حسنات ومن قال
الحمد لله وله ثلاثون حسنة وهذا لان التقديس والتوحيد داخلان في الحمد وهو ترابدة
وهذه الدرجات التي ذكرت في الحديث بازاء هذه المعارف واما حركة اللسان ففضلها
بحسب صدورها عن المعرفة او تجديدها للاعتقاد في القلب فان انضم اليه الفطنة انجز اثره

واعلم انك اذا اعتقدت ان النعمة الواسلة اليك لم يصح حمدك ولم يتم معرفتك وشكرك وكنت كمن يجلس عليه الملك وهو يرى ان للوزير في خلعه الملك وفي ايصاله اليه و تبسيرا فكل ذلك اشراك بالنعمة ويتوزع فروحك بالنعمة عليهما نعم لورايت النعمة والخلعة واصلة اليك بتوقيع الملك بقوله فذلك لا ينقص من شكره لانك تعلم ان القلم مسخر له لا دخل له في النعمة بنفسه و لذلك لا يلتفت عليك الى الفرج بالقلم والشكر له وكذلك لا يلتفت الى الخازن والوكيل اذ يعلم انهما مضطرا الى العطاء بعد الامر مسخران لا دخل لهما بايقضا في النعمة فكذلك من انفتحت بصيرته علم ان الشمس والقمر والنجوم والارض مسخرات بامر الله تعالى كالقلم والكاغذ والحرير التوقيع وان قلوب الخلق خزان الله ومفاتيحها بيد الله فيفتحها بان يسلط عليه دواعي جاذبة حتى يعتقد ان خيرها في البذل مثلا وعند ذلك لا يستطيع ترك البذل فيكون مضطرا الى الاختيار بالسلط عليه من دواعي الاختيار فانه لا يعطيك احد شيئا الا لغرض نفسه ليستفيد به في الاجل ثوابا وفي العاجل ثناء وذكره وغير ذلك ومن لا يعلم ان منفعة في منفتك لا يعطيك فاذا هو ليس بمنعم عليك لانه يسعى لنفسه و انما المنعم عليك من سخرة بتسليط هذه الدواعي عليه وقر في نفسه ان غرضه منوط بالاداء والانعام فان عرف الامر كذلك كنت موحدا وتصور منك الشكر بل هذه المعرفة هي عين الشكر قال موسى على بني اسرائيل عليه الصلوة والسلام في مناجاته الهى خلقت ادم صلوات الله وسلامه عليه وفعلت ما فعلت فكيف شكره قال علم ان ذلك من كان معرفة ذلك شكر **الركن الثاني** الحال المستمرة من المعرفة وهي الفرج بالمنعم مع هيئة الخضوع والاجلال ومن يرسل اليه بعض الملوك فرسا فيتصور ان يفرح به من ثلثة اوجه الاول ان يتنعم بالفرس او من حيث ان يستدل به على عناية الملك بشانه او انه سينعم عليه بما هو اعظم منه او من حيث ان الفرس يكون مركا له حتى يافرح حضرة الملك ويغدده والاول ليس من الشكر في شيء فانه فرح بالنعمة دون المنعم والثاني داخل في الشكر لكنه ضعيف بالاضافة الى الثالث فكمال الشكر ان يكون الفرج بما ينعم الله من نعمة بالنعمة من حيث هي نعمة بل بها من حيث انها وسيلة اليه اذ بغيره تدم الصالحات وعلاقتهم ان لا يفرح بكل نعمة تلهمه عن ذكر الله تعالى بل يغتم به بل يفرح بما يروى الله تعالى عنه من شغل الدنيا وفضولها وهذا كمال الشكر من لم يستطع فعله بالشكر اما الاول ففرح بالنعمة لا

بالنعم وليس ذلك من الشكر في شيء **الركن الثالث** العمل وذلك بان يستعمل نعمه في رضائه
 لا في معاصيه وهذا لا يقوم به الا من عرف حكمة الله تعالى في جميع خلقه وانه لما ذاخلق كل شيء
 وشرح ذلك يطول وقد ذكرنا طرقاته في الاحياء ومجملته ان يعلم مثلا ان عينه نعمة منه فشكره
 ان يستعملها في مطالعة كتاب الله سبحانه وتعالى وكتب العلم ومطالعة السموات والارض
 ليعتبر بها ويعظم خالقها وان يترك كل عورة يراها من المسلمين ويستعمل اذنه في سماع الذكر وما
 ينفعه في الآخرة ويعرض عن الاصغاء الى الشجر والفضول ويستعمل اللسان في ذكر الله تعالى
 والحمد له واطهار الشكر منه دون الشكوى ولو سئل عن حاله فان شكى فهو عاص لان شكايته
 من بلاء الملوك الى عبد ذليل لا يقدر على شيء وان شكر فهو مطيع واما شكر القلب فاستعماله
 في الفكر والذكر المعرفة واضمار الخير للخلق وحسن النية وكذلك في اليد والرجل وسائر الاعضاء
 والاسوال وذلك بما لا ينصرف **فصل في** اعلم انه انما يتمكن من كمال الشكر من شرح الله صدره
 للاسلام فهو على نور من ربه يرى في كل شيء حكمته وسروره ويحب ان الله تعالى فيه ومن لم ينكشف
 له ذلك فعليه باتباع السنة وحده والشرع فتحته اسرار الشكر وليعلم انه لو نظر الى غير محرم مثلا
 فقد كفر بنعمة العين ونعمة الشمس وكل نعمة لا يتقر النظر اليها فان الابصار انما يتدبر بالعين ونور الشمس
 والنفس انما يتدبر بالسموات فكانه كفر بنعمة الله سبحانه وتعالى في السموات والارض وقر على هذا كل معصية وانما
 انما يمكن باسباب تستدعي وجود جميعها خلق السموات والارض ولها غور عظيم اشرفنا اليه في كتابنا لشكر من
 كتب الاحياء في كفره هذا مثال واحد وهو ان الله تعالى خلق الدار والدار نائلا لتكون حاكما في الاموال كما يبدل
 بها القيمة ولو كانا التغيرات المعاسلات ان لا يدري كيف يشترى الثياب بالزعفران والدواب بالاصطراف فانه لا
 مناسبة بينهما وانما يشتركان في روح المالية ومعيار مقدار ارباحها والتقدان فمن كثرهما كان كمن جرس
 حاكما من حكام المسلمين حتى تعطلت الاحكام ومن اتخذ منهما انية كان كمن استعمل حاكما
 من حكام المسلمين في الحياكة والفلاحة التي يقدر عليها كل احد حتى يتعطل الشكر وذلك اشد
 من الجديس ومن اربى فيها وجعلها مقصد تجارته بالمصارفة بين جيدها ورسوبها كان كمن
 اشغل الحاكم عن الحكم واتخذ سخرة لنفسه ليمتطب له ويكون له القوة وكل ذلك ظلم
 وتغيير لحكمة الله تعالى في خلقه وعباده ومعاداة الله تعالى في محابه ومن لا ينكشف له بنور

البصيرة هذه الاسرار عرف على لسان الشرح صورته دون معناه وقيل له الذين يكتزون الذهب والفضة ولا يتفقونها في سبيل الله الآية وقال عليه السلام من شرب من اناء من ذهب او فضة فكمنا يجرج في بطنه نار جهنم وقال الله تعالى الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فالصالحون يفتقون على الحدود ولا يعرفون اسرارها والعارفون اذا اطلعوا على الاسرار انفسهم وشاهدوا شواهد الشرح ازدادوا نوراً على نور والعلماء المجاهلون يعرفون الوقوف على الحدود والغشور على الاسرار جميعاً فلا هم كعبيد اتقاء ولا كاحرار كرام وهم الذين قال فيهم ولكن حق القول مني لاملأن جهنم وقال سبحانه وتعالى ان من يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعشى وقال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا الى قوله انتك اياتنا فسيتبها وكذلك اليوم تنسى وايات الله تعالى حكمة في خلقه وقد اتى الى الخلق على لسان الانبياء كما يفصله حملة الشريعة من اولها الى اخرها وما من حد من حد ود الشرح الا وفيه سر وخاصة وحكمة يعرفها من يعرفها ويكرها من يحملها ويسر ذلك طويل فليطلب من كتاب الشكر ولا يتصور تمام الشكر الا من قام لله وحده مخلصا داعية فيه لغيره فلنذكر الاخلاص والصدق في الاصل السادس في الاخلاص والصدق اعلم ان الاخلاص حقيقة واصلا وكما لا فائدة لثلاثة اركان واصله النية اذ فيه الاخلاص وحقيقته فهمى الشوب عن النية وكما لا لصدق الركن الاول النية وقال الله تعالى ولا نظروا الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ومعنى النية ارادة وجهه الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملكة ترفع صحيفة عمل العبد فيقول الله سبحانه وتعالى لقوها فانه لم يرد بها وجهي والملككة ترفع صحيفة العبد فيقول الله سبحانه وتعالى اكتبوا له كذا او كذا فيقول الملكة انه لم يعمل شيئا منه فيقول الله تعالى انه نواه انه نواه وقال صلى الله عليه وسلم الناس اربعة رجل اتاه الله علما وما لا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو اتاني الله سبحانه وتعالى ما اتاه لعليت كما يعمل فيما في الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤث على فهو يخطب يجهله في ماله فيقول رجل لو اتاني الله ما اتاه لعليت كما يعمل فيما في الوزر سواء وقال من غرا وهو لا ينوي الاعمال

فله ما قوى ورعى ان رجلا من بنى اسرائيل مريكتان من رمل في قحط وقال في نفسه لو
 كان هذا الرمل طما اما اقتسمته بين الناس فادعى الله سبحانه وتعالى الى بيعة قتل له ان الله
 سبحانه وتعالى قد قيل منك صدقة وشكر حسن نيتك واعطا الثواب ما لو كان طما اما
 قصدت به وقال عليه السلام اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قيل
 يا رسول الله ما بال المقتول قال اذ قتل صاحبه وقال من تزوج امرأة على صدق وهو
 لا يتوى اداءه فهو زان ومن ادان ديناً هو لا يتوى قضاة فهو سارق **فصل** حقيقة
 النية هي الارادة الباعثة للقدر المتبعة عن المعرفة ببيان ان جميع اعمالك لا تصح
 الا بقدر الارادة وعلم والعلم يصح للارادة والارادة باعثة للقدر والقدر خادمة
 للارادة تحريك الاعضاء مثاله انه خلق فيك شهوة الطعام الا انها قد تكون راكدة
 كأنها فائمة فاذا وقع بصرك على طعام حصلت المعرفة بالطعام فانتفضت الشهوة
 للطعام فامتدت اليه اليد وانما امتدت بالقوة التي فيها الطبيعة لا شارة الشهوة
 وانتفضت الشهوة لحصول المعرفة الاستفادة من طاعة الحسن وكما خلق فيك شهوة
 الى الاشياء الحاضرة خلق ايضا فيك ميل الى اللذات الاجلة ينتفض ذلك الميل باشارة
 المعرفة الحاصلة من العقل والقدر ايضا تخدم هذا الميل تحريك الاعضاء والنية عبارة
 عن الميل الجازم والباعث للقدر فالذي يغزو قد يكون الباعث له ميلا الى المال فذلك
 نية وقد يكون الباعث له ميلا الى ثواب الآخرة فذلك نية فاذا النية عبارة عن الارادة الباعثة
 ومعنى اخلاصها انصفية الباعث عن الشوب **فصل** اذا حصل العمل بياعة النية فالنية والفعل
 بها اتمام العبادات فالية احد جزئي العبادات لكنه خير الجزئين لان الاعمال بالجوارح ليست مرادة
 الا بتأثيرها في القلب لييل الى الخير وينفر عن الشر فيتنفر عن اللذات والفكر الموصولين له الى الانس
 والمعرفة الذين هما سبب سعادته في الآخرة فليس المقصود من وضع الجبهة على الارض وضع
 الجبهة بل خضوع القلب ولكن القلب يتأثر باعمال الجوارح وليس المقصود من الزكاة ازالة
 الملك بل ازالة رذيلة الغل وهو قطع علاقة القلب مع المال وليس المقصود من الاضحية
 لحومها ولا دمائها ولكن استشعار القلب للتقوى بتعظيم شعائر الله تعالى والنية عبارة عن

نفس ميل القلب الى الخير فهو متمكن من حادثة المقصود فهو خير من عمل الجوارح الذي انما يراد به سرية الاثر الى عمل المقصود وهو القلب ولذلك يوثق جميع اعمال القلب دون الجوارح اثرا تاما وعمل الجوارح دون حضور القلب هباء ولا اثر له ومنها قصد معالجة المعدة فصلا يصل من الادوية بالشرب اليها انفع لا محالة مما يطلى به ظاهر الصدر ليسرى اليها اثرها ولذلك اذا لم يبر اثر الطلاء الى المعدة كان باطلا وبهذا التفتيق يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله **فصل** اذا عرفت فضل النية وانها تحمل حادثة المقصود وتوثق فيه فان اجتهد ان تستكثر من الله في جميع اعمالك حتى تنوي بعمل واحد نيات كثيرة فلو صدقت مرغبتك اهتديت لطريقه ويكفيك مثال واحد وهو ان الدخول في المسجد والتعود فيه عبادة واحدة ويمكن ان تنوي سبعة امور اولها ان تعتقد انه بيت الله تعالى وان داخله زائر الله تعالى فتتوى ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحقق على المزور اكرام زائره وثانيها نية المراقبة لقوله تعالى وربطوا معناه انتظارا للصلوة بعد المصافحة وثالثها الاعتكاف ومعناه كف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات المعتادة فانها نوع صوم قال صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي على القعود في المساجد ورابعها الخلوة ورفع الشواغل للزوم السر في الفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد بها وخامسها التجرد للذكر وسماعه وسماعه لقوله عليه السلام من غدا الى المسجد يدكر الله سبحانه وتعالى او يذكر به كان كالجاهد في سبيل الله وسادسها ان يقصد افاقة علمه بتنبيهه من شئ الصلوة ونهى عن منكر وامر يعرف حتى يتيسر بسببه خيرات ويكون شريكها سابعها ان يستفيد اخافاته غيبة وذخيرة للدار الآخرة وثامنها ان يترك الذنوب حياء من الله تعالى بان تعيس نفسك في بيته حتى تستحي ان تقارن ذنبا وقس على هذا سائر الاعمال في اجتماع هذه النيات تزكو الاعمال وتطهر باعمال المقربين كما انه بتقيضها لحق باعمال الشياطين كمن يقصد من القعود في المسجد التجرد بالباطل والتفكه باعراض الناس ومبالسة اخذ ان الله واللعب وملاحظة من يختار فيه من النساء والصبيان او مناظرة من منازعه من الاقربان على سبيل المباحات والمرايات في قتال قلوب المستمعين بكلامه وما يجري مجراه ولذلك لا ينبغي ان يقع في المباحات عن حسن النيات

وفي الخبز ان العبد ليلال يوم القيمة عن كل شئ حتى عن كل عينه وعن فتاة الطين
ياصبعيه وعن لسان ثوب اخيه ومثال النية في المباحات ان من يتطيب يوم الجمعة يمكنه
ان يقصد التتم بلذاته او التفاخر باظهار ثروته او التزين للنساء ولا خدان الفساد ويتصور
ان ينوي اتباع السنة وتعظيم بيت الله سبحانه وتعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الاذى عن غيره
يدفع الرائحة الكريهة وايصال الراحة اليهم بالرائحة الطيبة وحسم باب النية عليهم واذا شمو
منه رائحة كريهة والى الفريقين الاشارة لقوله عليه السلام من تطيب لله تعالى جاء يوم القيمة
ومرجه اطيب من مرجه المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيمة ومرجه انان من
الحقيقة **فصل** اعلم ان النية لا قد خل تحت الاختيار فلا ينبغي ان تفتر فتقول بلسانك او
قلبك نويت من القصور في المسجد كذا او كذا او قل انك قد نويت اذ عرفت من قبل ان النية
هي لباعث المحرك الذي اولاهم تصور وجود العمل والنية المتكلفة كقول القائل نويت ان احب فلانا
او اعشقه واعظمه ونويت ان اعطش او اجوع او اشبع فان لكل هذه دواعي وصوارف و
لتحققها اسباب لا يتصور حصولها دون اسبابها وقول القائل نويتها لدون تحققها حديث
نفس لانية فمن وطى بغلبة شهوة الوقاع من ان يتفعه قوله نويت لو طى لحرارة الولد و
تكثر من به المباحات بل لا تظفر بانبعث هذه النيات من قلبك الا اذا قوى ايمانك و
تعب معرفتك لمحاضرة العاجلة وعظم ثواب الآخرة حتى اذا غلب ذلك عليك انبعثت منك
الرغبة ضرورة في كل ما هو وسيلة الى ثواب الآخرة فان لم تنبعث فلا نية لك ولمثل هذا
توقف السلف في جملة من الخيرات حتى روى ان ابن سيرين لم يصبل الى جنازة الحسن
البصري وقال لم يحضر في النية وقيل لطاوس ادع لنا فتال حتى اجده نية وقال بعضهم
انا في طلب النية لعيادة رجل منة شهر فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية علم انها
روح العلم فلا يتعب نفسك بعمل لا روح له ولا يتحقق ان المباح قد يصير افضل من العباداة اذا حضر
فيه النية فمن له نية في الاكل والشرب ليتقوى على العباداة وليس ينبعث نية للصوم في
الحال فالاكل اول ومن قل عن العباداة وجاهل انه لو نام لعاد نشاطه فالنوم افضل له بل لو علم
مثلا ان اترقه بد عاية وحديث مباح في ساعة يزد نشاطه فنالك افضل من الصلوة مع الحلال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعمل حتى تمّل وقال ابو الدرداء اني لا استحقر نفسي شيئا
من الله فيكون ذلك عوناً لي على الحق وقال علي رضي الله عنه من روجوا القلب فانها اذا
كرهت عبت وهذه دقائق يستشقلها الظاهريون من الفقهاء كما يستشقل الطبيب للضعيف
معالجة الجروح وباللحم والمخاض قد يامره ليعود قوة المريض الضعيف حتى يحتمل ذلك والتأخر
بعد الركن الثاني في اخلاص النية فقد قال الله تعالى وما امر الا بالعباد والله غلصين
وقال الله تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بايم الله واخلصوا دينهم لله وقال الله تعالى
الا لله الذين الخالص وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الاخلاص سر من اسرار الله
استودعت قلب من اجبت من عبادي وقال عليه السلام لمعاذ اخلاص العمل خير ثقل قليل
منه قال ما من عبد يخلص العمل اربعين يوماً الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
فصل حقيقة الاخلاص تجرد الباعث الواحد وبضادة الاشراك وهو ان يشرك باثبات
وكل ما يتصور ان يمازجه غيره فان صنفاً عن كل شوب منه سمي خالصاً وقد عرفت ان النية
هي الباعثة فمن لم يعلم الا بالرباء فهو غلص ومن لا يعمل الا لله فهو مخلص ولكن خصص
الاسم باحد الجانبين بالعادة كالانحاد فانه ميل ولكن خصص بالميل الى الباطل فزال الاخلاص
لشوائب الرباء فقد ذكرناه ولكن قد يزول باعتراض اخر فان الصائم قد يقصد مع العبادة
ان ينتفع بالجمية الحاصلة الى الصوم ويقصد بالعتق ان يتخلص من مؤنة العبد وسوء
خلقه ويحج ليصنع مزاجه بحركة الصفر ويهرب من مشقة العيال او من ابداء الاعداء او
من التبرم بالمقام مع الاهل ويتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محرم سائر السلام
عن الظلم او يكتسب مصحفاً لهجوه خطاه ويحج ما شيا ليخفف مؤنة الكراء او يتوضأ ليتنظف ويتبرم
او ينتقل ليتطيب راحته او اعتكف ليخفف عليه كراء المسكن او صام ليخفف عن نفسه تعذيب الطعام
وشرب الطعام او قصد ان يرفع عن نفسه ابرام السائل ويعود مرضاً مبيداً اذا مرض فهذه
الاغراض في الفعل قد تجرد وقد يشوب قصد العبادة شوايا خفياً فاذا خطر شيء من هذه
الاغراض والفعل فقد ذهب الاخلاص وذلك عسير جداً ولذلك قال ينفهم في اخلاص ساعة نجات الابد
ولكن ذلك عسير ولذلك قال ابو سليمان الداراني طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله

تعالى وكان معروف الكرخي يضرب نفسه فقال يا نفس اخلصي متخلصي **فصل** اعلم ان مراتب هذه الشوائب على مراتب فانها قد تغلب وقد تكون مغشورة وقد تكون مساوية لقصد العبادات ولا يجوز اصل الثواب في المباحات مهما بقي شيء من ارادة وجه الله تعالى وله ثواب بقدر ذلك الشوب والبال في الثواب الله اما اذا كان في العبادات لم يخالصها الله تعالى فان كان الشوب غالبا بطلت العبادات وان كان مساويا او مغلوبا بطل الاخلاص ولكن هل يتوقف انقضاء العبادات وحصول اصلها على انتفاء الشوائب كلها فيه نظر اشرنا اليه في الربا ويطلب استقصاء من كتاب الاحياء **الكتاب** الثالث الصدق وهو كمال الاخلاص قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال الله تعالى ومنهم من عاهد الله ان يقولوا لا نقول فاعقبهم نقما قال عليه السلام ان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صدقا وقال الله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ويكفي في فضيلة الصدق ان تدرك به درجة الصديقين واعلم ان للصدق مراتب ستة من بلغ في جميعها رتبة الكمال استحق اسم الصديق اولها الصدق في القول في جميع الاحوال ما تعلق بالماضي والمستقبل والحال ولهذا الصدق كمالان احدهما الخدع عن المعاصي فانه وان كان صدقا في نفسه فيقيم خلاف الحق والمخدع ومن الكذب تفهيمه خلاف الحق وان يكتب القلب صورة معوجة كاذبة بازان كذب للسان واذا مال وجه القلب من الصدق الى الخوجاج لم يتحقق الحق لم على الصدق لا يصدق ولا يصدق ايضا والمعايير لا توقع في هذه المظنة صدق في نفسه ولكن توقع في المظنة الثانية وهو تجهيل الغير فلا ينبغي ان يفعل ذلك الا لغرض صحيح وكما له الثاني ان يراعي الصدق في اقواله مع الله تعالى فاذا قال وجهت وجهي وفي قلبي في تلك الحالة شيء سوى الله تعالى فهو كاذب واذا قال اياك نعبد وهو مع ذلك عبد الدنيا او لنفسه او لغيره لم يمكنه تحقيق صدق هذه الكلمة في القيمة ولذلك قال عيسى عليه السلام يا عبد الدنيا وقال نبينا صلوات الله عليه تعبد عبد الداراهم والدنانير الصدق الثاني في النية وهو ان يتحصى فيه داعية الخير فاذا كان فيه شوب فاق الصدق ويقال هذا صادق الخلاوة وصادق المحوطة اي محضها فيرجع هذا المعنى الى نفس الاخلاص **الكتاب** الثالث في العزم فان العبد قد يعزم على الصدق في الزمان او على

العدل ان منق ولاية وعزله تارة يكون مع ضعف وتزد وتارة يكون جرم اقوالا تزد وفيه فالجزم
القوى يسمى عزما صادقا كما وجد لا عمر رضي الله عنه من نفسه حيث قال لان اقدم فيضرب عنقي
احب الى من ان اتامر على قوم فيهم ابويكر رضي الله عنه ودرجات عزم الصديقين في القوة قد يتفاوت
واقصاها الى ان ينتهي الى الرضاء بضر بل رقة ووزن تحقيق الصدق الرابع في الوفاء بالعزم فان النفس قد
تجونا بالعزم اولا ولكن عند الوفاء بما يتولى عن كمال الحق لان المؤنة في العزم بين وانما الشدة في التحقيق
ولذلك قال الله سبحانه وتعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال الله تعالى ومنهم من عاهد الله ان لا يقاتلوا
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله يخلفوا به ويقولوا وهم معرضون فاعقبهم
نفاقا الصدق الخاص في الاعمال باين يكون بحيث لا يدل على شيء من الباطن الا الباطن متصف به و
معناه استواء السريرة والعلانية فالماشي على هد ويدل على انه ذو وقار في باطنه فان لم يكن كذلك
في الباطن والتفت قلبه الى ان يخيّل الى الناس انه ذو وقار فذلك رياء وان لم يلتفت الى الخلق فليس
ولكنه غافل فذلك ليس بربا ولكن يفوت به الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل سيرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي سالمة وقال عبد الواحد كان الحسن البصري
اذا امر بشيء كان من اعمل الناس به واذا نهى عن شيء كان من اترك الناس له ولم امر احدا قط
اشبهه سريرة بعلانية منه الصدق السادس وهو اعلى ابوابه الصدق في مقامات الدين
كالخوف والرجاء والحب والرضاء والتوكل وغيرها فان لهذه المقامات اوائل ينطق الاسم
بها ولها حقائق ونهايات اذ يقال هذا هو الخوف الصادق والشهوة الصادقة ولذلك
قال الله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بايمانهم
وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال الله تعالى ولكن اليمن امن بالله الى
قوله اولئك الذين صدقوا فهذه درجات الصدق فمن تحقق في جميعها فهو الصديق ومن
له نصيب من بعضها فرتبته بقدر صدقه ومن جملة الصدق تحقق القلب بان استعالي
هو الرزاق والتوكل عليه فليذكر **الاصول السابعة** في التوكل قال الله
تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم من
وقال الله تعالى يحب المتوكلين وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال

الله تعالى اليس الله يكاف عبده وقال الله تعالى ان الذين تعبدون من دون الله
 لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم
 تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو واجناسا وترجع بطانا وقال من
 انقطع الى الله تعالى كفاه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله
 الله اليها وكان انصاب اهلها خصاصة قال عليه الصلوة والسلام قوموا الى الصلوة و
 يقول بهذا امر في ربي فقال وأمر اهلك بالصلوة واصطرع عليها لئلا تسالك رزقا من رزقك
 والعاقبة للتقوى **فصل** حقيقة التوكل عبارة عن حالة تصدر عن التوحيد ويظهر
 أثرها على الاعمال فهي ثلاثة أركان المعرفة والحال والعمل الركن الأول المعرفة وهي الأصل
 واعني بها التوحيد فانه انما يتوكل على الله من لا يرى فاعلا سوى الله تعالى وكال هذه
 المعرفة يترجمها قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
 كل شيء قدير اذ فيه ايمان بالتوحيد وكمال القدرة والوجود والحكمة الذي به يستحق
 الحمد فمن قال ذلك صادقا خالصا فقد تم توحيد وثبت في قلبه الأصل الذي منه
 حال التوكل واعني بالصدق فيه ان يصير معنى هذا القول وصفا لانها ذاتة فالباع
 قلبه لا يتسع لتقدير غير **فصل** هذا التوحيد له لب ايان وقشران فطيقاته اربعة
 كالجوز فان له لباً شمس الذهب لب له والقشرة العليا قشرة والقشرة العليا القول بالساد
 المجد والثانية الاعتقاد بالقلب ضربا وهو درجة عوام الخلق ودرجة المتكلمين اذ لا يتوكلون
 عن العوام الا معرفة الحيلة في دفع تشويش المتدعة لهذه الاعتقادات الثالث وهو اللب
 ان ينكشف بنور الله تعالى حقيقة هذا التوحيد وسرته بالحقيقة وذلك بان يرى الاشياء
 الكثيرة ويعلم انها يمجئها صاحبة عن فاعل واحد على الترتيب وذلك بان يعرف سلسلة
 الاسباب وكيفية تسلسلها وارتباط اول السلسلة بسبب الاسباب وصاحب هذا المقام
 بعد في تفرقة لانه يرى الافعال وكثرتها وارتباطها بالفاعل الرابعة وهي لب اللسان لا يرى
 في الوجود الا واحدا ويعلم ان الموجود بالحقيقة واحد وانما الكثرة فيه في حق من يفرق
 نظره كالذي يرى من الانسان مثلاً رجله ثم يديه ثم وجهه ثم راسه فيقلب عليه كثرة فان رأى

انما جملة واحدة لم يخطر بباله الاحاد بل كان كمدرك الشئ الواحد ولذلك الموحد لا يفرق
 نظرة روية السموات والارض وسائر الموجودات بل يرى لكل في حكم الشئ الواحد وهذا
 له غور ويستدعي كشفه تطويلا فاطليه من كتاب التوحيد والشكر من الاحياء فتقف
 على تلويحات منه والقيام في التوحيد انما يقع في هذا التوحيد وذلك بان يصير مستغفرا
 بالواحد الحق حتى لا يلتفت قلبه الى غيره ولا الى نفسه فان نفسه من حيث هو نفسه
 غير الله تعالى وان لم يتحقق له معنى الغيرة بنظر اخر واعتبار وجه اخر **فصل** حقيقة
 التوكل انما يستدعي توحيد الفعل ولا يستدعي الفتاء في التوحيد الذات بل التوكل
 يجوز ان يرى لكثرة في الاسباب والمسببات ولكن ينبغي ان يشاهد ارتباط السلسلة
 بمسببها وما عندي ان ذلك يخفى عليك فيما لا يدخل فيه اختيار الارمين فانك ان
 رايت المطر سببا في النبات فتعلم ان المطر مسخر بواسطة الغيم والغيم مسخر بواسطة
 السرج والنجرة الجبال وكذلك الجبال جمادات مسخرات الى ان ينتهي الى اول الاحالة وان كنت
 لا تعرف عدد الوسائط فلا يضرك ذلك وانما الذي يخفى عليك افعال الارمين فانك
 تقول من اعطاني طعاما فاما يطعمني باختياره فان شاء اعطى وان شاء منع فكيف رآه
 فاعلا وانما مثلك في الالتفات اليه مثل النملة ترى سواد الخط على البياض يحصل
 من حركة القلم تضيف ذلك الى القلم اذ حدثتها الصغيرة والضبيغة لا تفصل الى الاصبع
 ومنها الى اليد ومنها الى القدرة المحركة لليد ومنها الى الارادة التي هي مسخرة لها ومنها
 الى المعرفة التي يتوقف انبعاث الارادة وانجازها عليها ومنها الى صاحب القدرة والسلم
 والارادة فذلك انت تضيف افعال العباد الى ارادتهم ومعرفتهم وقد مرتهم اذ ليس
 تمتد نظرك الى القلم الذي به ينظر المعرفة في لوح قلوب الصديقين ومنه الى الاصابع
 التي بينها قلوب العباد ومنها الى اليد التي خمرت طينة ادم عليه السلام ومنها الى القدرة
 التي بها يجرى اليد التي تتخمر الطينة ومنها الى القادر الذي منه بيد وواليه يعود وذلك
 لانك لا تعرف معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم على
 صورته ولا معنى قوله خمرت طينة ادم بيدي ولا معنى قوله علم بالقلم علم الانسان

ما لم يعلم فانك لا تعلم قلما الا من قصب ولا يد ولا اصابع الا من المحوم وعظام وعصا
 ولا صورة الا للالوان والاشكال فانك ان انكشف لك ذلك علمت انك اذا مرمت
 ما مرمت ولكن الله مرعى حيث سلط عليك دواعى جائزة ومعرفة حاكمة على القطع
 بان فجاتك فى الرعى مثلاً حتى ابتعث القدرة التى انقردت ايضا بخلقها خادمة للارادة
 والمعرفة خادمة للتسخير والاضطرار وعلمت انك مضطر الى عين الاختيار فنفعل ان
 شئت ولكن تشاء اذا شاء الله شئت او ابيت وهذا لان فيه سر يحرك قاعدة الجبر و
 الاختيار ويوهم شاقص التوحيد وتكليف الشرع وقد شرحناه فى كتاب التوحيد و
 التوكل وكتاب الشكر من كتب الاحياء فاطلبه ان كت من اهله **فصل** لا يكفي الايمان
 بتوحيد الفعل والذات فى اثاره حالة التوكل حتى ينضاف اليه الايمان بالرحمة والوجود
 والحكمة اذ به يحصل الثقة بالوكيل الحق وهو ان يعتقد جز ما وتكشف لك البصيرة
 ان الله تعالى لو خلق الخلاق على عقل اعظم بل على اكمل ما يتصور ان يكون عليه
 حال العقل ثم زادهم اضعاف ذلك علما وحكمة ثم كشف لهم عواقب الامور واطلمهم
 على اسرار الملكوت كما دبره وطاقف الحكمة ودقائق الخير والشر ثم امرهم ان يدبروا
 الملك والملكوت كما دبره باحسن ما هو عليه لم يمكنهم ان يزيدوا او ينقصوا منه جناح
 بعوضة ولم يستصوبوا البتة دفع مرض وعيب ونقص وفقير وجهل وضرر وكفر ولا ان
 يغير واقعة الله من اجل ورنق وقدرة وعجز وطاعة ومعصية بل شاهدوا جميع
 ذلك عدل اعضا لا جور فيه وحقاصر فالانقص فيه واستقامة تامة لا فطور فيه ولا
 تفاوت بل كلما يرون نقصا فيرتبط به كمال اخر اعظم منه وما ظنوا ضررا فيقته فقع
 اعظم منه لا يتوصل الى ذلك النفع الابى وعلموا قطعاً ان الله تعالى حكيم جواد رحيم
 لم يخل على الخلق اصلاً ولم يدخر فى اصابا لهم امراً وهذا لان بحراخيه المعرفة بحراخيه
 سر القدر الذى منع عن ذكره المكاشفون وتغير فيه الاكثرون ولا يعقله الا العالمون
 ولا يدرك تاويله الا الراىحون وانما حظ العموم ان يعتقدوا ان كل ما يصيبهم لم يكن
 فيخطيهم وان ما يخطيهم لم يكن ليصيبهم وان ذلك واجب الحصول بحكم المشية الازلية وانه

الامر بالحكمة ولا معقب لبقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم مستطر
الركن الثاني حال التوكل معناه ان يكل امره الى الله تعالى ويشق به قلبه وقطع عني
 بالتقويض نفسه ولا يلتفت الى غير الله تعالى اصلا ويكون مثالك مثال من وكل
 في خصومة في مجلس القاضي من علم انه اشفق الناس عليه واقواهم على كشف الباطل
 واعرفهم واحرصهم عليه فانه يكون ساكنا في نفسه مطمئن القلب غير متفكر في
 جيل الخصومة وغير مستعين باعداد الناس بعلمه بان وكيله حسبه وكافيه وكالته في
 عرضه وانه لا يقاتله غيره فمن تحققت معرفته بان الرزق والاجل والمخلق والامر
 بيد الله تعالى وهو متفرد به لا شريك له وان جوده وحكمته ورحمته لا نهاية لها و
 لا توان به امره غير رجوعه اكل بالضرورة قلبه عليه واقطع نظره عن غيره فان
 لم يقطع فلا يكون ذلك الا احدا الامر من احدهما ضعف اليقين بما ذكرناه وضعف
 اليقين انما يكون لنظر شك على الله او بعد مرآسته لا يثبته على القلب فان الموت يقين
 لا شك فيه ولكنه اذا استولى على القلب فهو شك لا يقين فيه الامر الثاني ان يكون
 القلب في الفطرة ضعيفا جانا والجبن والجرأة عزاثر والجبن يوجب كون النفس مطيعة
 للاوهام التي لا شك في بطلانها حتى قد يخاف الانسان ان يبديت مع الميت في فراش او
 بيت مع علمه بان الله يحياه وان قدرته عليه كقدرته على ان يقلب القلب في يده حية وهو
 لا يخاف ذلك بل قد يشبهه العسل بالعذرة فيتعدن مر عليه تناوله مع علمه بانه تشبيه
 كاذب ولكن ذلك فحور النفس وطاعته للاوهام وقلم اعلموا الانسان عن شيء منه وان
 ضعف فلان لك لا يبعد ان يحصل اليقين بالتوحيد بحيث لا يخالجه ريب ومع ذلك ففرغ
 النفس الى الاسباب **فصل** اذا عرفت ان التوكل عبارة عن حالة القلب في الثقة بالوكيل
 الحق وقطع الالتفات الى غيره فاعلم ان فيه ثلاث درجات احدها ما ذكرنا وهو كالثقة بالوكيل
 في الخصومة بعد اعتقاد كماله في الهداية والقدر والشفقة الثانية وهي اقوى منه تضاهي
 حالة الصبا في ثقته بامه ومن عرايها في كل ما يصيبه وذلك لتثقتة بثقتها وكفالتها
 لكنه في توكله فان عن توكله فانه ليس بحيلة يفكر وكسب وان كان لا يخلو توكله من

نوع ادراك واما التوكل على الوكيل بالخصوصة كالمكتسب بالنظر والفكر الثالثة وهي لا على ان تكون بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الفاسل لا كالصبي فانه يرتعق بامه ويتعلق بذيله ايل هذا الصبي علمه وان لم يرتعق بامه فانه اقل عليه وان لم يتعلق بذيله افي قمله وان لم يدبها اللب في يدي يارض عنه فيكون هذا الشخص في حق الله تعالى ساقط الاختيار بعلمه بانه مجرى لقلب فلا يبقى منه متسع بغير الاشارة لا يجري عليه وهذا المقام ياتي الدعاء والسؤال ولا يمتنع السؤال في المقام الثاني الا في التعلق بالوكيل فقط وفي الاول يمتنع التدبير بالتعلق بغيره ولكن لا يمتنع بالطريق الذي رسمه الوكيل ومسئله وامره به **الركن الثالث في الاعمال** وقد يظن الجهال ان شرط التوكل ترك الكسب ترك التدبير والاستلام المهلكات وذلك خطأ لان ذلك حرام في الشرع والشرع قد اشترى على التوكل وندب اليه فكيف ينال ذلك بمحظوم وتحقيقه ان سعى الصبي لا يعد و امر بغيره الوجه فهو طلب ما ليس بموجود من النفع او حفظ الموجود او دفع الضرر كي لا يحصل او قطعه كي يزول الاول طلب النافع واسبابه ثلاثة اما مقطوع به واما مظنون غنا ظاهر او يوثق به واما موهوم واما المقطوع به فمثاله ان لا يمد اليد الى الطعام وهو جائع ويقول هذا سعي وانا متوكل او يريد الولد ولا يواقع اهله او يريد النزع ولا يبت اليد في الارض وهذا جهل لان سنة الله تعالى لا يتغير وقد عرفك ان امر بتباط هذه المسببات بهذه الاسباب من السنة التي لا تقدر لها تبديلا فانما التوكل فيه يا مومن احدهما ان يعلم ان الطعام واليد واليد من قدرة التناول وجميع ذلك من قدرة الله سبحانه وتعالى والثاني ان لا يتكل عليها بقلبه بل على خالقها وكيف يتكل على اليد ومن مما يقع في الحال و بهذا في الطعام وذلك تحقيق قولك لا حول ولا قوة الا بالله والحول هي الحركة والقوة هي القدرة فاذا كان هذا حالك فانت متوكل وان سعيت واما المظنون فكاستصحاب الزاد في البوادي والاسفار فليس تركه شرط التوكل بل هي سنة الاولين بل يكون الاعتماد على فضل الله تعالى بدفع السراق وابقاء الزاد والحياة والقدرة على تناول الثالثة الموهومات وذلك كالاستقصاء في جبل المريشة واستنباط دقائق الامور في

وذلك ثمرة المرض وقد يعمل على اخذ الشبهة وكل ذلك يناقض التوكل والدليل عليه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين بانهم لا يكتون ولا يسترقون ولم يصنعهم
 بانهم لا يكتون الامصار ولا يكتسبون فانسبه الى السيات نسبة الرقية والى قركها
 من شرط التوكل **الفن الثاني** من قد يبرر الاسباب الادخار المتوكل ان ورث
 ما الا فادخره لسنة فما فوقها بطل توكله وان تنفع بقوت يومه وفرق الباقي فهو تام
 التوكل وان ادخر لاربعين يوما قال سهل التستري بطل توكله فلا ينال المقام المحمود الذي
 وعد المتوكلين وقال الخواص لا يبطل واتفقوا على ان الزيادة عليه يبطل الا اذا كان ميلا
 فله ان يدخر قوت عياله لسنة كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق عياله
 وفي نفسه كان لا يدخر غذاء لفساقه ولا ثيابا ان طول الامل يناقض التوكل ومهما قلت
 جدوة الادخار كانت الرتبة اعظم ولكن سنة الله تعالى جارية بتكرار الارزاق عند تكرار
 السنة فان الادخار اكثر من سنة غاية الضعف وليس من التوكل في شيء فاما ادخار الكون
 واثاث البيت فذلك جائز لان سنة الله ليحرب تكرر ما عند تكرار الارزاق ويحتاج اليه في
 كل وقت وليس كثوب الشتاء فانه لا يحتاج اليه في الصيف فادخاره على خلاف التوكل قال
 صلى الله عليه وسلم فقير دفين يحشر يوم القيامة ووجهه كالقبر ليلة اليدر ولو لا خلة
 كان كالشمس الضاحية كان اذا اجاء الشتاء ادخر حلة الصيف لصيفه **الفن الثالث** في
 مباشرة الاسباب لدافعة كالتقار من السبعة ومن الجدار المائل وبحري السيل او
 مرفع المرض بالادوية وذلك ايضا له درجات فاستبطه بالقياس الى ما ذكرنا وقد
 فصلناه في الاحياء **فصل** اعلم ان ترك الادخار محمود لمن غلب يقينه وقوى قلبه
 اما الضعيف الذي يضطر قلبه لولم يدخر لم يتفرغ للعبادة فالأفضل له ان يدع طريق
 المتوكلين ولا يعمل نفسه ما لا يطيق اذ فساد ذلك في حقه أكثر من اصلاحه بل يعالج
 كل واحد حسب حاله وقوته وقد يشتهي القوة الى ان يجوز السفر في البوادي من غير
 زاد وذلك لمن يصير على الطعام اسبوعا ويقنع بالحشيش فان ذلك لا يعود غاليا
 في البداية فاما الضعيف اذا فعل ذلك فهو عاص ملق نفسه في المهلكة والقوى

ان حبس نفسه في كهف جبل ليفتح حشيش ولا يختار بها انسان فقد لاك ايضا لانه لا يخالق
سنة الله في خلقه وانما اجاز له ذلك في الوادي لا سنة الله تعالى جارية بانها لا يخرج
عن الحشيش وقد يختار بها الادميون فاذا قوي كان هلاكه نادرا فلم يكن بذلك
عاصيا فله ان يسافر في السادية متكلا على لطف صنع الله تعالى وغير قاصر التفاته على
الاسباب الجلية الواضحة **الاصل الثامن في المحبة** قال الله تعالى يحبهم ويحبونه و
قال قل ان كان اباؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الآية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواه ما و
قال اجبوا الله بما يند وكربه من نعمته واجبوني بحب الله تعالى وقال ابو بكر الصديق
من ذاق خالص محبة الله عز وجل منه ذلك من طلب الدنيا وادحشها من جميع البئر
وقال الحسن من عرف الله احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل
فاذا فكر حزن **فصل** اعلم ان اكثر المتكلمين انكروا محبة الله تعالى واؤلواها وقالوا لا
معنى له الا امتثال او امره والا فلا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ولا يناسب طباعنا
بوجه كيف خبه وانما يتصور من ان غيب من هو من جنسنا وهو لاء مرحومون لجهلهم
بجقائق الامور وقد كشفنا القطاء من هذا في كتاب المحبة من كتاب الاحياء فطالعها
لتصادف فيها اسرار اغفلوا الكتب كلها عنها واقع في هذا المختصر بتلويحات واشارات
فصل اعلم ان كل لذية محبوب ومعنى كونه محبوبا ميل النفس اليه فان قوى الميل
سمى عشقا ومعنى كونه ميفوضا فقر النفس عنه لكونه مولما فان قوى البغض و
النقرة يسمى مقتا واعلم ان الاشياء التي تدركها بحواسك وجميع مشاعرك اما ان يكون
موافقة لك ملائمة وهو اللذيذ او تكون منافية مخالفة وهو المولم ولا مخالفة ولا
موافقة وهو الذي لا الم فيها ولا لذته وكل لذية محبوب اي للنفس المتلذذة به
سبيل لا محالة اليه واعلم ان اللذة تتبع الادراك والا ادراكا كان ظاهرا وباطنا
اما الظاهر فالحواس الخمس فلا جرم لذة العين في الصور الجميلة ولذة الاذن في النغاث
الموزونة الطيبة ولذة الذوق والشم في المطعوم والمرايح الملائمة الموافقة ولذة جملة

البدن في ملامة الناعم اللين وجملة ذلك محبوبة للنفس اى للنفس ميل اليها ولما
الادراك الباطن فهو اللطيفة التي محلها القلب تارة يعبر عنها بالعتل وتارة بالنور و
تارة بالحس السادس ولا تنظر الى العبادات فتعاطيل قال النبي صلى الله عليه وآله
وسلم حبيب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلوة فتعلم ان الطيب
والنساء حظ الشبه واللمس والبصر والصلوة لاحظ فيها الحواس الخمس بل لا ادراك
السادس الذي محلها القلب ولا يدركها من لا قلب له وان الله يحول بين المرء وقلبه و
من افترقت لذته على الحواس الخمسة فهو بهيمة لان البهيمة تشارك فيها وانما خاصة
الانسان بالتبعية بالبصيرة الباطنة فلذة البصر الظاهرة في الصور الجميلة الظاهرة ولذة
البصيرة الباطنة في الصور الجميلة الباطنة **فصل** اعلم انك تقول ما معنى الصور الجميلة
الباطنة اقول ما عندي انك لا تحس من نفسك حب الانبياء والصالحين والعلماء ولا تدرك
في نفسك تفرقة بين الملاك العادل الشجاع العالم الكريم العطوف على الخلق وبين الظالم الجاهل
الغيل الفظ الغليظ وما عندي انه اذا حكى لك شجاعة علي و سياسة عمر رضي الله عنهما وصدق
ابوبكر رضي الله عنه لا تجد في نفسك هزقة وارتياء وميلا الى هؤلاء و الى كل موصوف
بجلال الكمال من نبي وصديق وعالم وكيف تنكر هذا وفي الناس من يتشبهوا بجملة الارباب
المذاهب وحبهم لهم الى بذل المال والنفس وفي الذب عنهم وتجاوز ذلك حد العشق وانت
تعلم ان حبك لهم ولا ليس تصورهم الظاهرة فانك لم تشاهد هولاء وشاهدتهما يوما لم تحسها
وان استحسنتم ولو تشبهت صورهم الظاهر وبقيت صفاتهم المعنوية الباطنة ليقى حبك لهم وان
افتشيت عن محبوبك منهم مرجع بعد التقصيل الطويل الذي لا يحتمله هذا الكتاب الى ثلث صفات
العلم والقدر والزهادة عن العيوب اما العلم فاعلمهم بالله تعالى وصلواته ورسوله وكتبه وبجانب
ملكوته ودقائق شريعة انبيائه واما القدرة فكذلك رقتهم على انفسهم بكسر شهواتهم وطمعهم على
الصراف المستقيم وقدرتهم على العباد بسياسةهم وارشادهم الى الحق واما الزهادة فكسامة
بواطنهم عن عيب الجاهل والنخل وخبائث الاخلاق واجتماع كمال العلم والقدر مع حسن
جميع الاخلاق وهو الحسن الباطن وهي الصور الباطنة التي لا تدركها البهيمة ومن في مثل

حالها بالبصر الظاهر ثم إذا اجبت هؤلاء هذه الصفات وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اجمع منهم لهذه الاتصال كان حيا له اشد بالضرورة فارتفع نظرك الآن من النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام الى مرسل النبي وخالفه والمتفضل على الخلق بعثة النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام لتعلم ان بعثة الانبياء حسنة من حسناته ثم النسب قد رتق الانبياء وعلمهم وطهارتهم الى علم الله وقد رتبه و قدسه لتعلم ان لا قدوس سوى الواحد الحق وان غيره لا يخلو عن نقص وعيب بل العبودية اعظم انواع النقص فاي حال لمن لا قوام له بنفسه وللمن لا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا تشورا ولا ردا ولا اجالا ولاى علم لمن يشكل عليه صفات باطنة في مرضه و صحته بل لا يعلم جميع جوارحه الباطنة وتفصيلها وحكمتها بالتحقيق فضلا عن ملكوت السموات والارض والنسب هذا الى العلم الا ترى المحيط بمعلومات لانهاية لها الذى لا يغرب عنه مشكال ذرة في السموات والارض والى قدرته جبار السموات والارض الذى لا يخرج موجود عن قبضة قدرته في وجوده وبقائه وعدمه والنسب نزاهة من العيوب الى قدمه لتعلم انه لا قدس ولا قدرة ولا علم الا للواحد الحق وانما القير به منه القدر الذى اعطاه فلا يعيطون بشئ من علمه الا بما شاء وما اوتيته من العلم الا قليلا فانظر الان هل يمكنك ان تشكر ان هذه الصفات محبوبة او تنكر ان الموصوف بكال الجلال هو الله تعالى وانظر كيف تنكر حبه بعد ذلك **فصل** ان قصرت بعيرتك الباطنة عن ادراك الجلال والجمال والميل الى مطالعة الفرج به والعشيق له فلا تقصر عن الميل الى المنعم المحسن اليك فلا تكون اقل من القلب فانه يحب صاحبه الذى يحسن اليه وتامل على لاحد في العلم اليك احسان سوى الله تعالى وهل لك حظ ولذة وتنعم في شئ وحرص على نعمة الا ان الله خالفها ومبدتها ومبقيها او خالف الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر في اعضائك و لطف صنع الله تعالى بك فيه لقبه باحسانه اليك فتكون من عوام الخلق ان لم تقدر ان تحبه بحاله وجلاله كما تحبه الملائكة لذلك واشتغل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اجبوا الله تعالى بما يشدرك به من واجبه في محب الله ومحمد هذا تكون كعبه السواء ومحب وبميل

لا جبر والنفقة فلا جرم يزيد حبك وينقص بزيادة الاحسان ونقصاته وذلك ضعيف جدا
 بل الكامل حب الله تعالى لجلاله وجماله ومحامد صفاته التي لا يتصور ان يشارك فيها
 ولذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اوداوا وادوا الى من عبيد في غير قول
 ولكن ليعطى الربوبية حقها وفي الزبور ومن اظلم من عبد في الجنة او نار لولم اخلق جنة ولا
 نار الم اكن اهل ان اطاع ومر عيسى على نبينا وعليه السلام بطائفة من العباد قد غفلوا وقالوا
 نخاف النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتهم وغفلوا قارحوتهم ومرتقوم اخركتهم فقالوا تعبد
 جماله وتظيم الجلاله فقال وانتم اولياؤه حقامعكم امرى ان اقيم **فصل** العارف لا
 يجب الا لله تعالى فان احب غيره فيحبه الله تعالى اذ قد يجب المحب عبد المحبوب واقارب به و
 بلده وثيابه وصنعتة وتصنيفه وكل ما هو بينه وبين السبب المحبوب نسبة وكل ما في
 الوجود صنع الله تعالى وتصنيفه وكل الخلق عبيده فان احب الرسول احبه لانه رسول
 محبوبه وان احب الصلابة فلا تنهم محبوب رسول الله ولا تنهم محبوه وعبيده والمواظبون على
 طاعته وان احب طعاما فلا تنه يقوى مركبه الذي به اصل الى محبوه اعنى ايدين وان
 احب لذي نيا فلا تنها زاده الى محبوه وان احب النظر الى الانوار ولا تنهار والصور الجميلة
 فلا تنها صنعة محبوه وهي دلائل على جماله وجلاله ومن كرات لصفات المحامد التي
 هي المحبوبة في ذاتها وان احب المحسن اليه والمعلوما ياه علوم الدين فيحبه لانه واسطة بينه و
 بين محبوه في ايصال علمه وحكمته اليه ويعلم انه الذي فيضه لتعليمه وارشاده والافاق
 عليه من ماله وانه لو لا تسليط الدواعي عليه واضطراره بسلسلة البواعث والاغراض الى
 ارشاده والاتفاق عليه لما فعل واعظم الخلق احسانا فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و
 لله المنة والفضل والمنة يخلقه ويعيشه كما قال الله تعالى هو الذي بعث فيهم رسولا منهم
 فما الرسول الا عبد له مستغرم مبعوث بحول على تبليغ الشريعة بالاضطرار ولذلك قال الله
 اذك لا تنهدي من احببت وتاصل صورة الفتح وقول الله تعالى ورايت الناس يبدلون في
 دين الله افواجا فسيح محمد برباك واستغفره انه كان قوا با قد انزله منزلة النظر وقال
 اذ رايت عبدا لله تعالى يبدلون في دين الله فقل محمد الله لا يجدي وهو معنى التسليم محمد

وبه وان التفت قليك الى نفسك وسعيك فاستغفره ليتوب عليك واعلم انه ليس لك من
 الامر شيء ومن ههنا نظر عمر رضي الله عنه حيث وصل كتاب خالد مرض بعد فتح قنته من
 خالد سيف الله المسلول على المشركين الى عمر رضي الله عنه امير المؤمنين فقال ان نصر الله
 للمسلمين بطر خالد اى يلتفت الى نفسه ويسميها سيفاً على المشركين ولو لاحظ الحق كما هو يعلم
 انه ليس ذلك سعيه ولكن الله تعالى سر في ارادته فصرة الاسلام فيصرة بخطة واحدة وهو
 خاطور عب يلقبه الله تعالى في قلب كافر فيتهزم فينظر اليه غير وينهزم ويعبر الهزيمة فيظن
 خالد ومن هو في مثل حاله انه اعلى كلمة الاسلام بنصرة الله تعالى وحده سيفه ويطلع
 عمر ومن هو في مثل حاله من الصديقين والاولياء على حقيقة الحال ويعلم حاجة خالد
 الى الاستغفار وان يسبح بحمد ربه اذا راى ذلك كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاذا لموجب للصحة الامران احدهما الاحسان والاخر غاية الجلال والجلال بكمال العلم والقدر
 والحول والحكمة والتقديس من العيب والتقص ولا احسان الامنة تعالى ولا جلال ولا جمال
 ولا قدس الا له وكل ما في العالم من حسن واحسان فهو حسنة من حسنات جوده يسوقه
 الى عبادة لخطرة واحدة بخلقها في قلب المحسن وكل ما في العالم من صورة مبلجة وهيئة
 جميلة قدر كبعين وسمع او شم فآثر من آثار قدرته التي هي بعض معاني جلاله وجماله فليت شعري
 من شهد هذا بالمشاهدة المحققة والبرهان القاطع كيف يتصور ان يلتفت الى غير الله تعالى
 او يحب لغير الله تعالى سبحانه **فصل** اعلم ان لذة العارف في الدنيا من مطالعة جمال الخضر
 الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان يكون في الدنيا سواها وذلك لان اللذة على قدر
 الشهوة وقوة الشهوة على قدر الملائمة والموافقة مع المشتهى وكان اوفق الاشياء
 لا يدان الاغذية فافق الاشياء للقلوب لمعرفة فالمعرفة غذاء القلب واعنى بالقلب
 الروح الرباني الذي قال تعالى قل الروح من امر ربي وقال تعالى ونفخت فيه من روحي
 فاضافه الى نفسه وهذه الروح لا يكون للبهاثم ولعن هو في مثل حالهم من الانس
 بل يختص به الانبياء والاولياء ولذا قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
 ما الكتاب ولا الايمان والمعرفة اوفق الاشياء لهذه الروح لان الارفق بكل شيء خاصة بالصوت

الطبيب لا يوافق البصر لأنه ليس من خاصيته وخاصة روح الانسان معرفة الحقائق وكلما كان المعلوم أشرف كان العار به الذ لا شرف من الله تعالى عن وجل ولا اجل منه فعرفته ومعرفة صفاته وذاته وعبائ ملكه وملكوته والاشياء عند القلب لان شهوة ذلك اشد الشهوات ولذلك يخلق الخمر بعد سائر الشهوات وكل شهوة تاخرت فهي اقوى واقلها واول ما يخلق شهوة الطعام ثم يخلق شهوة الوقاع فيترك شهوة الطعام لاجله ويستحق فيه ثم يخلق شهوة الرياسة والجاه ويستحق فيه المنكح والمطعم ثم يخلق شهوة المعرفة التي هي استيلاء على كل الموجودات فيستحق فيه الجاه والرياسة وهي اخر شهوات الدنيا واتواها فكان الصبي يكره شهوة الوقاع ويتعجب ممن يتجمل بمؤنة النكاح لاجلها فاذا بلغ شهوة الوقاع اكسب عليها وانهكر شهوة الرياسة والجاه ولم يبال بفواتها في قضاء شهوة الفرج فكذلك المشغوف بشهوة الجاه والرياسة ينكر لذة المعرفة انه يخلق فيه بعد شهواتها وقد ينتهي شدة شربه على الجاه الى مرض قلبه حتى لا يقبل شهوة معرفة الله تعالى اصلا كما يفسد مزاج المريض فيسقط شهوته للغذاء حتى يموت وقد ينعكس طبعه فيشتهى الطين والاشياء المضرّة المهلكة وهو مقدم الموت ويكن ذلك مرض القلب قد ينتهي الى حد يستكره المعرفة وينفضها وينفض اهلها والمقبلين عليها ولا يدرك الالذّة الرياسة والمطعم والمنكح وذلك هو الميت الذي لا يقبل العلاج وفي مثل قال تعالى انا جعلنا في قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعوهم الى الهدى قنن يهتدوا اذا ابدا وقيل فيهم اصوات غير احياء وما يشعرون ايان يبغثون **فصل في المعرفة** وان عظمت لذاتها فلا نسبة لها الى لذة النظر الى وجه الله تعالى الكريم في الدار الآخرة وذلك لا يتصور في الدنيا بسرا لا يمكن الان كشفه ولا ينبغي ان تفهم من النظر ما يفهم العوام والمتكلمون فتحتاج في تقريرها الى جهة ومفاهمة فمن لك نظر من اتقده القصور في بحسب حجة عالم الشهادة حتى لم يحاور المحسوسات التي هي مدركات اليها ثم لكن ينبغي ان تفهم ان الخضرة السرمدينية فيطبع صورتها وتبينها الجيب على ما هو عليه من البهاء والنظارة والجلال والجلد في قلب العارف كما ينطبع مثلا صورة العالم المحسوس في دماغك فكانت نظرك اليه وان غمضت عينك وان ختمت العين وجدت الصورة البصرة مثل الصورة التخيلية قبل فتح العين كما يفتحها في شيء الا ان

الابصار في غاية الوضوح بالنسبة الى الخليل فكان لك ينبغي ان تعلم ان في ادمراك ما لا يدخل
 في المحس والخيال ايضا درجتان متفاوتتان في الوضوح غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى
 كنسبة الابصار الى الخليل فيكون الثاني غاية الكشف فيسمى لذلك مشاهدة وروية والروية
 لهم روية لا نفا في العين اذ لو خلق في البصحة لكنت روية بل لانها غاية الكشف وكما ان
 تنميط الاجفان حجاب عن غاية الكشف في البصيرات فكذلك الشهوات وشواغل هذا
 القلب المظلم حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار
 وشهود رايك الابصار فاذا ارتفع الحجاب بالموت انتقلت هذه المعرفة بعينها مشاهدة و
 يكون مشاهدة كل احد على قدر معرفته فلذلك يزيد لذة اولياء الله تعالى في النظر
 على لذة غيرهم ولذلك يتجلى الله تعالى لابي بكر خاصة ويغيب للناس عامة ولذلك لا يراه الا
 العارفين لان المعرفة بنظره بل هي التي يتقلب مشاهدة كما يتقلب الخليل ابصارا فلذلك
 لا يقتضى مقابلة وجهه وسر هذا طويل فاطلبه من كتاب الحجة **فصل** لو كان العشق
 وانت تراه من وراء ستير مقيم في وقت الاسفار وفي حالة ضعف العشق وفي حالة
 اجتمعت عليك تحت ثيابك عتارب وزرنا بربك فاك وتشغاك فلا يخفى ان لذتك من
 مشاهدة معشوقك تضعف فلما اشرفت الشمس دفعة وارفع الستر الرقيق واضرب عنك
 العتارب والزرنا بربك عليم عليك العشق المرقط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي
 تحصل الان الى ما كان قبل ذلك فذلك كافهم لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة بل هي
 اعظم فيها كثيرا والستر الرقيق قايك والعتارب شواغل الدنيا وغومها وشهواتها و
 هجور العشق شدة الشهوات لا تقطع المضغفات والمنغصات عنها واشراق الشمس هي
 استعداد حدة القلب لاحتمال تمام الخليل ذاته في هذه الحياة لا يعتمله كما لا يعتمل مع الخفاش
 نور الشمس **فصل** انما ضعفت شهوة سرفه الله تعالى الرحمة سائر الشهوات وانما خفيت
 معرفة الله تعالى مع جلاله الشدة ظهور ما واصله انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها
 البصيرات ومنها النور الذي به يظهر كل الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تتغير لا يقع
 لها ظل لكنت لا تعرف وجود النور وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الى الحمرة والسواد والياض

واما النور فلا مدركه الا بان تقيب الشمس وتقع له حجاب جماله ظل قد ركب باختلاف
الحال بين الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض للالوان فيصير بصراية ولو تصور به تعالى
غيبه حيلة او لا نور قدرته حجاب بين بعض الاشياء لا دركت من التفاوت ما يضرر
صحة الى المعرفة ولكن الموجودات كلها المتفاوتة في الشهادة بخالقها بالوحدانية من
غير تفاوت خفي الامر بشدة جلالة ولو تصور انقطاع انوار قدرته والارض لا تدمت
وان تحقت وان دركت في الحال من التفاوت فلا يضطر الى المعرفة بالقدرته والقادر وهذا
مثال ما ذكرناه وتحت اسرار وفيه مواقع غلط فاجتهد لعلك تقف على اسرار ولا تنكب
في مواقع غلط منه فتمنه غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبته الى مكان فقد
ذل وضل وزجج غاية نظره الى التصرف في محسوسات البهائم ولم يحاور الاجسام وعلاقتها
و اول درجات الايمان يحاورتها اليه يصير الانسان انسانا فضلا من ان يصير موصفا
فصل اعلم ان الحجة علامات كثيرة يطول احصائها ومن علاماتها تقديده امر الله تعالى
على هوى النفس وذلك بالورع ورعاية حدود الشرع ومن علاماتها الشوق الى لقاء الله
تعالى والمخلوع من كراهة الموت الامن حيث يتشوق الى زيادة المعرفة فان لذة المشاهدة
بقدر كمال المعرفة فانها يذرا الشهادة فيختلف الامحالة باختلافها ومن علامتها الرضاء
بمواقع قدر الله تعالى فلتدكر معنى الرضاء حتى لا يفترا الانسان بما يصارف من نفسه من
خطرات تخطر فيظن انها حقيقة المحب لله تعالى فان ذلك غير جيد والسلام **الاصل**
الثامن في الرضاء بالقضاء قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر اجتبه وان رضي اصطفاه وقال ابي عبد
الله تعالى بالرضاء فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال لطائفة ما انتم
فقالوا مؤمنون فقال ما علامة ايمانكم فقالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرضاء و
رضي بمواقع القضاء فقال المؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه قال حكماء علماء كادوا
من فقههم ان يكونوا انبياء وما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام والهم بالدنيا ان
نهمين غلب حلاوة مناجاتي عن قلوبهم ياد اريدان المحبين من اوليائي ان يكونوا روحانيين

لا يفتنون وقال فينا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا فمن لم يصبر على بلائى ولم
يشكر نعمائى ولم يرض بقضائى فليطلب وبأسوائى وقال خلقت الخير وخلقت له اهل او خلقت
الشتر خلقت له اهل الا فطوبى لمن خلقت له الخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقت له الشر
ويسرت الشر على يديه وويل لمن قال له وكيف اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
تريد واريد وانما يكون ما تريد فان سلمت لما اريد كيفك ما تريد وان لم تسلم لما اريد القيتك
فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد **فصل** قد نكر الرضاء جماعة وقالوا لا يتصور الرضاء بما يخالف الهوى و
انما يتصور الصبر فقط وانما الرضاء من انكار المحبة ونحن نحقق ذلك ان الرضاء بالبلاء وما يخالف الطبع
والهوى يتصور من ثلاثة اوجه احدها ان يدهشه ففرط الحجب عن الاحساس بالا لمر ذلك
مشاهد في حب المخلوقين وفي قلبية الشهوة والغضب حتى ان الغضبان تصيبه الجراحة
فلا يحس بها في الحال وحتى ان المريض تصيبه الشوكه في رجله فلا يحس بها اذا ساكن حرمه
وظفر مراده عظم اليه واذا تصور ان ينخفض المييز بحيث يسمي تصوير ان ينفض الزكثير بحجب
كثير قوى بالغ فان كل واحد من الحب والا لا يقبل الزيادة والشدة ومهما تصور مثل هذا
في عشق يرجع الى الصل الى صورة مركبة من لحم ودم وشهوة بالاقدار والنجاسات وانما يدرك
بما ين ظاهر يفل عليها الغلط حتى قد يرى الكبير صغيرا والبعيد قريبا والتبج حبيلا
فكيف لا يتصور في ادراك جمال الحضرة الربوبية والجمال الاذلى الايدى الذى لا يتصور
القطاعة ونقصائه المدرك بالصبر الباطنة التى هي اصدق واوضح عند اهلها مع من
البصر والظاهر ومن هذا الاصل قال الجنيد قلت لسيدي السقطي هل يجد الحب الى البلاء
قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال لا وان ضرب بالسيف سمعين ضربة وقال بعضهم اجبت
كل شئ بحبه حتى لو احب النار اجبت دخول النار قال عمر بن عبد العزيز ما بقى لي فرح الا
في مواقع قد مر الله سبحانه وتعالى وضاع لبعض الصوفية ولا صغير ثلثة ايام ثقيل له لو سالت
الله تعالى ان يرده عليك فقال اعتراضى عليه فيما قضى اشد على من ذهب ولدى في الشر
ان يحس بالا لمر ويكرهه بالطبع ولكن يرضى بعقله وايمانه لمر فته بجزالة ثواب البلاء كما
يرضى المريض بالاراضة وشرب الدواء بعلمه بانه سبب للشفاء حتى انه ليفرح ان يهدى

اليه الداء وان لم يكن فيه شفاء وكذا لا يرضى التاجر عسقة السفر وهو خلاف طبعه
وهذا ايضا شاهد مثله في الاغراض الدنيوية فكيف ينكر في السعادة الآخرة وروى
ان امرأة فتحت الموصلي عثرت وانقطع ظفرها ففحكت فقبل لها اما تجددين الوجع فقالت ان
لذة ثوابه ازالته عن قلبي مرارة وجعه فاذا من ايقن بان ثواب الالباء اعظم مما يقاسيه
لم يعد ان يرضى به الوجه الثالث ان الله تعالى تحت كل اعجوبة لطيفة بل لطايف وذلك
يخرج عن قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب مما يجري في العالم مما يظنه الجاهل تشوينا و
اضطرابا وميلا عن الاستقامة ويعلم ان تعجبه كنعيم موسى من خضر عليهما وعلى نبينا
الصلوة والسلام لما حرق سفينة اليتامى وقتل الغلام واعاد بناء الجدار كما في سورة الكهف
ولما كشف الخضر عليه السلام عن السر الذي اطلع عليه سقط تعجبه فكان تعجبه بناء على ما
اختفى عليه من تلك الاسرار وكذا لك افعال الله تعالى مثاله ما حكى عن رجل من الراضين
انه كان يقول الخيرة فيما قدر الله تعالى في كل ما يصيبه وكان في بادية وكان معه اهل
وليس له الا حمار يحمل خبائه وكلب يحرسهم وديك يوقظهم فجاء الثعلب واخذ الديك
فحزن اهله فقال خيرة وجاء ذئب وقتل الحمار فحزن اهله فقال خيرة ثم اصيد الكلب
فحزن اهله فقال خيرة فحجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبى من حولهم
واسترق اولادهم وكان قد عرف مكان بعضهم بصوت الديك ومكان بعضهم بذئب اح
الكلب ومكان بعضهم بنهيق الحمار فقال قد رايت ان الخيرة فيما قدر الله تعالى فلو يهلكها
الله تعالى لهلكتم وهلكتما وروى ان نبيا كان يتعبد في جبل وكان يقرب منه عير فاجاز بها
فارس وشرب عندها وتروى في الف دينار فجاء اخر واخذ الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهر
حزمة خبط فشرى واستلقى ليستريح فجمع الفارس في طلب الصرة فلم يرها فاخذ الفقير وطالبه
وعذبه فلم يجد عنده فقتله فقال النبي الهى ما هذا اخذ الصرة ظالم اخر وسلطت هذا
الظالم على هذا الفقير حتى قتله فاوحى الله تعالى اليه اشتغل بعبادتك فليس معرفة
اسرار الملوك من شأنك ان هذا الفقير كان قد قتل ابا الفارس فمكنته من القصاص
وان ابا الفارس كان قد اخذ الف دينار من مال من اخذ الصرة فردته اليه من تركيبة فشن

ايقن بمثل هذه الاسرار لم يتجيب من افعال الله تعالى وتجب من جهول نفسه ولم يقل لم
 وكيف ورضى بما دبر الله تعالى في ملكوته **وههنا** وجه رابع ينشعب عن محض المعرفة بكمال
 الجود والحكمة وبكيفية ترتيب الاسباب للمتوجهة الى المسببات ومعرفة القضاء الاول له
 هو كمال البصر ومعرفة القدر الذي هو سبب ظهور تفاصيل القضاء وانها مرتبة على
 اكمل الوجوه واعنتها وليس في الامكان احسن منها واكمل ولو كان وادخل كان بخلاف
 يناقض الجود او يحجز ايناقض القدرة وينطوي تحت ذلك معرفة سر القدر ومن ايقن
 بذلك لم ينطو ضميره الا على الرضاء بكل ما يجري من الله سبحانه وتعالى وشرح ذلك يطول
 ولا رخصة فيه ايضا فلنتجاوز **فصل** تقول كيف اجمع بين الرضاء بقضاء الله تعالى وبين
 بعض اهل الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذلك مراد الله تعالى فيهم فاعلم ان طائفة
 من الضعفاء ظنوا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضاء بالقضاء وبسموه حسن الخلق و
 هو محض الجهل هل عليك ان ترضى وتكره جميعا والرضاء والكرهية يتضادان اذ اتوا من اهل
 شيء واحد من وجه واحد ولا يتناقض ان تقتل عدوك الذي هو وعدك ولا تكرهه
 من حيث انه عدو وعدوك فذلك للمعصية وحقان وجه الله تعالى من حيث انه يقضائه ومشيئته
 فهو من هذا الوجه مرضى به ووجه الى المعاصي من حيث انه صفتة وكسبه وعلامة كونه
 بمقتضى من الله تعالى فهو من هذا الوجه مكروه وقد تعبدك الله تعالى بيقض من يبعضه من
 المخالفين لامره فليك الرضاء بما تعبدك الله تعالى به والامتنال له فلو قال لك محبوبك اني
 اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبيدي وارفقته الى ان يشتمني فمن ابغضه فهو محبني ومن
 احبه فهو عدوي فيملكك ان تبغض عبده اذا شتمه مع انك تعلم انه الذي اضطر الى الشتم و
 كان ذلك مرادة منه فتقول اما فعله في الشتم فارضى به من حيث انه قد نبهك في عيبك و
 صوابك لمن اردت ابعاده واما شتمه من حيث هو صفتة وعلامة عداوته فاني ابغضه لاني
 احبك فابغض لا محالة من عليه علامة عداوتك وهذه دقيقة برز في الضعفاء فلذلك يتفاوتون
 فيه **فصل** كذلك ينبغي ان لا تظن ان معنى الرضاء ترك الدعا على ترك السهم الذي ارسل اليك
 حتى يصيبك مع قدر تركك على دفعه بالترس بل تعبدك الله تعالى بالدعاء ليستخرج من قلبك صفاء

الذكر وخشوع القلب ومرتته لتستعديه لقبول الانطاف والا فوامر من جملة الرضاء بالقضاء ان يتوسل الى محبوباته مباشرة ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاه فليس من الرضاء للعطشان ان لا يمد اليه الماء البارد زاعما انه مرضى بالعطش الذي هو من قضاء الله تعالى بل من قضاء الله تعالى بحجته ان يزال العطش بالماء فليس في الرضاء بالقضاء ما يوجب الخروج عن حدود الشرع و رعاية سنة الله تعالى اصلا بل معناه ترك الاعتراض على الله تعالى اظهارا واضمارا مع بذل الجهد في التوصل الى محاب الله تعالى من عبادة وذلك بحفظ الاوامر وترك النواهي

الاصل العاشر في ذكر الموت واعلم ان المقامات التسع التي ذكرناها ليست على مرتبة واحدة بل بعضها مقصودة لذاتها كالحبة والرضا فانها اعلى المقامات وبعضها مطلوبة بغيرها كالنوبة والزهد والخوف والصبر اذا التوبة رجوع عن طريق البعد للانقبال على طريق القرب والزهد ترك الشواغل عن القرب والخوف سوط يسوق الى ترك الشواغل والصبر جهاد مع الشهوات لقاطعة لطريق القرب وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب القرب وذلك بالعرفة والمحبة فانها مطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن لا يتم ذلك الا بقطع حب غير الله تعالى عن القلب فاحتيج الى الخوف والصبر والزهد لذلك ومن الامور العظيمة النفع فيه وذكر الموت فلذلك اوردناه ولذلك خطبه الشرع ثواب ذكره اذ به تتغنص الدنيا وتقطع علاقة القلب عنها قال الله سبحانه وتعالى قل ان الموت الذي تقرت منه فانه ملائكيه وقال صلى الله عليه وسلم اكثر واذكرها زم الذات وقال من كره لقاء الله تعالى كره الله لقاءه وقالت عائشة رضي الله عنها وعن ابيها وصلى على بعلمها وتغس باغضوها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال صلى الله عليه وسلم نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس وقد استعلاء الضحك فقال صلى الله عليه وسلم شوبوا مجلسكم بذكر مكررات الذات قبل وما هو قال الموت وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم البزاجم ما اكلت منها سمينا و قال عليه الصلوة والسلام كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم تركتكم فيكم واعظير ضامتا

وناطقا الصامت الموت والناطق القرآن وذكر رجل عند صلى الله عليه وسلم و
احسن الشاء عليه قال وكيف كان ذكر صاحبكم الموت قالوا ما كنا نكاد نستمع بذكر
الموت قال فان صاحبكم ليس مثلك وقال رجل من الانصار يا رسول الله من اكيس
الناس واكرم الناس فقال صلى الله عليه وآله وسلم اكثرهم للموت ذكرى واشدهم له استعدادا
او اعلمهم الاكياس ذهبوا يشرف الدنيا وكرامة الآخرة **فصل** اعلم ان الموت عظيم هائل ولا يبد
اعظم منه وفي ذكره منفعة عظيمة فانه ينقص الدنيا وينغصها الى القلب وينقصها راس
كل حسة كما ان جهاز راس كل خبيثة وللعارفين في ذكره فائدتان احدهما النفرة عن الدنيا
والآخرى الشوق الى الآخرة فان المحب لا محالة مشتاق ومعنى الشوق في المحسوسات
استكمال الخيال بالتزقي الى المشاهدة فان المشتاق اليه مدرك لا محالة بالخيال وغائب
عن الابصار فكذلك للعارفين معرفته كأنها تخطر من وراء ستر مرقق في وقت الاسفار و
النور فهو مشتاق الى استكمال ذلك بالقليل والمشاهدة ويعلم ان ذلك لا يكون الا بالموت فلذلك
لا يكون الموت لانه لا يكون لقاء الله ولا سبيل لخلق على الدنيا الاقلية الفكر في الموت وطريق التفكير
ان يفرغ الانسان قلبه عن كل فكرواه ويجلس في خلوة ويباشر ذكر الموت بصميم قلبه ويتفكر
اولا في اقربائه واشكاله الذين مضوا في تذكروا واحد بعد واحد ويتذكر خسرهم وامالهم
ويركضهم الى الجاه والمال ثم يتذكر مصارعهم عند الموت وتحسرهم على فوات العمر فتضييعه
ثم يتفكر في اجسادهم كيف اتمرت في التراب وصارت خيفة ياكلها الديدان ثم يرجع
الى نفسه ويعلم انه بكل واحد منهم اصله كأمه ومصروفه كمصرهم ثم ينظر في اعضائه
وينظر كيف يتفقت والى حدته كيف ياكلها الديدان والى لسانه كيف يتفكر ويصير حقيقة
في فيه فاذا انفلت ذلك تنقص عليك الدنيا وكنت سعيدا اذا السعيد من وعظمتين و
لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس كان الموت فيها على غير ما كتب
وكان الحق فيها على غير ناريب وكان الذين تشيع في الاموات سفر عا قريبا اليها عاندين و
بنوهم اجدادهم وتاكل تراثهم كانوا بخلدون بعد هم قد تشبوا كل واعظا وامناكل جائحة
فصل في اصل النقلة من الموت طول الأمل وذلك ما بين الجن والانس قال صلى الله عليه وآله

وسلم بعيد الله عن عمر رضي الله تعالى عنهم اذا أصبحت فلا تخذ نفسك بالمسا واذا امسيت فلا تخذ
نفسك بالصباح وضد من حيواتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك يا بعيد الله لا ترى ما
اسمك غدا وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي خصلتان اتباع
الهوى وطول الاصل واشترى اسامة وليدة الى شهرين بمائة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تيجيون من اسامة المشتري الى شهرين ان اسامة لطويل الاصل
والذي نفسي بيده ما طرقت عيناى الا ظننت ان شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله
روحى ولا لقيت لقة الا ظننت انى لا اسيغها حتى اغص بها فاموت ثم قال يا بني ادم
ان كنته تعقلون فعدوا وانفسكم من الموتى والذي نفسي بيده ان ما توعدون لا ت
وما انتم بمعجزين وقال صلى الله عليه وسلم فيما اول هذه الامة باليقين والزهد و
يهلك اخر هذه الامة بالخل والاصل وقال صلى الله عليه وسلم اكملكم عيلا من يدخل
الجنة قالوا نعم قال قصر واما لكم واجعلوا الجالكريين ابصاركم واستحيوا من الله حق
الحياء **فصل** اعلم ان العارف الكامل المستصير يذكر الله تعالى هو مستغن عن ذكر
الموت بل له حالة الفناء في التوحيد لا التفات له الى ماض ومستقبل ولا الى حال
من حيث انه حال بل هو ابن وقت به معنى انه كالمتحد بمذكورة ولىست اقول متحد
بالذات فلا تغفل فتغلط او تسمى الظن ولذلك يفارق الخوف والرجاء لا هما سوطان
يسوقان العبد الى هذه الحالة التي هو يلا بسوها بالذوق وكيف يذوق الموت لينقطع
علاقة قلبه عما يفارقه بالموت والعارف قد مات مرة في حق الدنيا وفي حق كل ما يفارقه
بالموت فانه قد رفع وتفرغ عن الالتفات الى الآخرة ايضا فضلا عن الدنيا بل قد تنفص ^{عليه}
كل ما سوى الله تعالى وليرى له من الموت الاكشف الغطاء ليزداد به وضوحا لا يزاد
يقينا وهو معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا فان الناظر الى
غيره من وراء الستر لا يزاد برقع الستر يقينا بل وضوحا فقط فان ذكر الموت يحتاج اليه
من لقلبه التفات الى الدنيا ليعلم انه سيقارقه فاذا يتكف بهمة عليها ولذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي احيى ما اجبت فانك في مقامه وعش

ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزى به **فصل** لعالمك تشتهي ان تعرف حقيقة الموت وما هيته لن تعرف ذلك ما لم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة ما لم تعرف حقيقة الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ولا تطمع في ان تعرف ربك قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك الروح التي هي خاصة بالانس المضاف الى الله تعالى في قوله تعالى قل الروح من امر ربي وقوله تعالى فتخت فيه من روحي دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل القوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب وتنتشر في جميع البدن في تجاوز العروق والصور بفيض منها فور حس البصر على العين ونور السمع على الاذن وكذا اسائر القوى والحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا ادير في جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم فيها وتحقق بالموت لانه بخار اعتدل فضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا اخل بطل كما يبطل النور فانقضى من السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنضج فيه واقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له كالنفخ في السراج وهذه الروح هي التي يتصرف في تعديلهما وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح الامانة والمعرفة بل الحال للامانة الروح الخاصة بالانسان ونعتي بالامانة ثقل التكليفات ونعتي لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية وهذه الروح لا تموت ولا تقنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم وسعادة او محيم وشقاوة فانه محل المعرفة والتراب لا ياكل محل المعرفة والايمان اصل انطلقت به الاخبار وشهدت له شواهد الاستبصار ولم ياذن الشرح في ذكر تحقيق صفته اذ لا يجتمعه الا الراسخون في العلم وكيف يذكر له من عجائب الاوصاف ما لا يجتمعه اكثر عقول الخلق في حق الله تعالى ولا تطمع في ذكر حقيقته وانظر تلويحا يسير لعن ذكر صفته بعد الموت **فصل** هذه الروح لا تقنى البتة ولا يموت بل تتبدل بالموت حالها فقط ويتبدل منزلها فيترقى من منزل الى منزل والقبر في حقها امار وضعة من رياض الجنة او حفرة من حفرة البيران اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن في اقتناسها واولئ المعرفة بواسطة مشبكة الحواس فالبدن النفا ومن كبرها وشبكته لم يطل

الاله والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصائد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد
 فبطلانه غنيمة اذ يتخلص من ثقله وحمله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه و
 سلم الموت تحفة المؤمن وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه الخسارة والندامة
 والاله ولذلك يقول المتصرب ارجعون لعلى اعمل صالحا بل ان كان قد الفا للشبكة
 واجها وتعلق قلبه بحسن صنعها وصورتها وما يتعلق بها كان له من العذاب ضعفين
 احد هما خسارة فوات الصيد الذي لا يقتض الا شبكة البدن والثاني نزول الشبكة مع
 تعلق القلب بها والافه لها وهذا اميد آمن مبادى معرفة عذاب القبر ان اسقضيته
 بتحقيقه قطعا **فصل** لعلك تشتهي الاستقصاء المفضى الى التحقيق فاعلم ان هذا
 الكتاب لا يعمله فاقنع منه بان نموذج ليسير رافهم ان معنى الموت زمانة البدن وانت
 تعرف ان معنى زمانة اليد خروجهما عن طاعتك مع وجود شخصها البطلان لقوة
 التي بواسطتها تستعمل اليد واقفهم ان معنى الموت زمانة مطلقة في جميع الاعضاء
 بطلان قواها فيسلب الموت منك يدك ورجلك وعينك وسائر حواسك وانت
 باق اعنى بحقيقتك التي بها انت انت فانك الان الانسان الذي كنت في الميا ولعله لم يبق
 نيك من تلك الاجسام شئ بل تحمل كلها وحصل بالقاء يد لها وانت وحدها غير
 ذلك الجسد فان كان لك معشوق تفتقر فيه الى حواسك عظم غدا بك بفراقك مشوقك
 وجميع ما لا الدنيا معشوق ولا ينال الا بالحواس ولا فرق في عذاب العاشق بين ان
 يحجب عنه معشوقه وبين تفتاء عينه او سلب هو عنه بان حمل الى موضع حتى لا يراه
 فان المنة من عدم الرؤية ومن احب اهله وباله وعقاره وفرسه وجاريته وثيابه تالف بفراقها
 سواء سلبت هذه الاشياء عنه او سلب هو عنها بان يحمل الى موضع اخر ويحل بينه
 وبينها فالموت يسلبك عن هذه الاشياء ويحول بينها وبينك فيكون عذابك بقدر
 عشقك لها والموت يحل بينك وبين الله تعالى ويقطع عنك هذه الحواس الشاغلة
 المشوشة فيكون لذتك في القدر وعلى الله تعالى بقدر حجابك له وانك تذكره ولاجل
 هذا انه هتك وقال انا يدك والان لم قال الزميدك واجمع العبارات في غير الجنة له فيها

ما يشتهون واجتمع العبارات بهذا اهل الآخرة وحيل بينهم وما يشتهون ولا ملذ الا
 الشهوة ولكن عند مصادمة الشهوة ولا يولم الا الشهوة ولكن عند مفارقة الشهوة
 لا ينبغي ان تنظر الا ان تقول ان كان هذا اسبب عذاب القبر فان في امان منه اذ العلاقة
 بين قلبي وبين متاع الدنيا فان هذا لا تدركه بالحقيقة ماله طرح الدنيا وتخرج منها
 بالكلية فذكر من رجل باع حامية على ظن انه لا علاقة بينهم وبينها فلما اخذها المشتري
 اشتغل من قلبه فيران المحبة والفراق واحترق بها احترقا قارها القى نفسه في الماء و
 النار ليقتل نفسه ويخلص منها فكذلك يكون حالك في القبر في كل ما تعلق به قلبك
 من الدنيا فانك قال احبب ما احببت فانك مفارقة ووراء هذا عذاب اعظم منه
 وهو حسرة المرحوم عن القرب من الله تعالى والنظر الوجه الكريم وينكشف بالموت عظم
 قدرها فانك منه وان كان لا يعظم قدره عندك قبل الموت لان الموت سبب الانكشاف
 ما لم يكن انكشافه قبله كما ان النوم سبب انكشاف الغيب بمثال او غير مثال والنوم
 اخ الموت ولكنه دونه بكثير فهذا ان عذابا بان يضاعفان على كل ميت كان غير الله تع
 احب اليه من الله تعالى وكان الله بغير الله اكثر من الله بالله وهما ضربان تعرفهما
 ان عرفت بالحقيقة الروح وبقاءه بعد الموت وعلايقه وما يضافه بالطبع وما يوافقه
فصل اعلمك تقول المشهور عند اهل العلم ان الانسان يعدم بالموت ثم يعاد و
 ما ذكرته يخالف ذلك فاعلم ان من قال ان الموت معناه العدم فهو محجوب عن حضيض
 التقليد ويقاع الاستبصار اما حرمانه عن ذروة الاستبصار فلا تدركه مالم تستبصر
 بجميع ادوار حرمانه عن التقليد فتعرفه بتلاوة الآيات والاخبار قال الله سبحانه وتعالى
 ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
 اتاههم الله من فضله الآية هذا في السعداء واما الاشقياء فقد ناداهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر يا قتلاوا فكان يقول يا فلان يا فلان يذكروا احدا
 واحدا من صناديدهم فقد وجدت ما وعدتني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربيكم حقا
 فقتل يا رسول الله اتناديهم وهم اموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي

بيده ما انتم باسمع لكم لا يقدرون على الجواب وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الموت القيمة من مات فقد قامت قيامته واراد بهذه القيمة الصغرى
والقيمة الكبرى يكون وشرح القيمة الصغرى ان اردت فاطليه من كتاب الصبر من
كتاب الاحياء والاختيار في الدلالة على بقاء ارواح الموتي وشعورهم بما جرى في هذا
العالم ايضا كثيرة **فصل** واما قولك ان المشهور من عناب القبر التالى بالعقاب
والتيران والحيات فهذا صحيح وهو كذلك ولكن اراك عاجزا عن فهم سره و
حقيقته الا اني ابنهك على انموج منه تشويقا لك الى معرفة الحقائق والتشمر
للاستعداد لامر الآخرة فانه بناء عظيم انتم عنه معرضون فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المومن في قبره في روضة خضراء ويرحب له في قبره سبعين
ذراعا ويضيئ حتى يكون كالقمر ليلة اليدر ثم قال هل تدرون فيما اذا انزلت فان له
معيشة ضحاك الاية قالوا الله ورسوله اعلم قال في هذا ان الكافر في قبره يسلم عليه
تسعة وتسعون تليها هل تدرون ما التين تسعة وتسعون حبة كل حبة تسعة ورس
ثم سونه وتلمسونه وتتفخون في جسمه الى يوم يعثون فانظر الى هذا الحديث واعلم ان
هذا حق على هذا الوجه شاهد به ارباب البصائر بمصيرته اوضح من البصر الظاهر و
الجاهل ينكره اذ يقول اني انظر في قبره فلا امرى ذلك اصلا فليعلم الجاهل ان هذا
التين ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه لا ذات جسده فان الروح
هي التي تتألم وتتنعم بل كان معه قبل موته متماكنا من باطنه لكنه لم يكن يحس بلغة
الحلل كان فيه لغلبة الشهوات فاحس بلغة بعد الموت وتحقيق ان هذا التين مركب
من صفاته وعدد رؤسه بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواته المتأخر الانبياء واصل هذا
التين حب الدنيا وينشعب عنه روس بعدد ما ينشعب عن حب الدنيا من الحسن
والحسن والرياء والكبر والشر والمكر والخداع وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء
واصل ذلك معلوم بالبعيرة وكذا اكثر رؤسه الداخنة ادا انفسا من هذه في تسع و
تسعين انما يتوقف عليه بنور النبوة فقط وهذا التين متماكن من صميمه فواذ الكافر

لا يجرد جهله بالكفر بل لما يدعوا اليه الكفر كما قال الله سبحانه وتعالى وذلك بيانهم
استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وقال تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها الاية وهذا التين لو كان كما تظنه خارجا عن ذات الميت لكان اهون اذ ربما قصور
ان يخرف عنه التين او يخرف عنه هو لا بل هو متمكن من صميم فواده يلدغه لداغا اعظم
مما تقفه من لدغ التين وهو بعينه صفاته التي كانت معه في حياته كما ان التين الذي
يلدغ تدل العاشق اذا باع جاريتيه هو بعينه العشق الذي كان مستكنا في قلبه استكنا النار في
الحجر وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب المله وهذا سر قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد اليكم وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محض او ما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيد او يحذركم الله نفسه
واسم معروف بالعباد بل سر قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الححيم اي ان الححيم
في باطنكم فاطلبوها يعلم اليقين لترونها قبل ان تدركونها بعين اليقين بل سر قوله
تعالى ويستجلبونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل انها مستحيط بل قال
هي محيط وقوله تعالى انا اعتدت للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتققا ولم يقل يحيط بهم وهو معنى
قول من قال ان الجنة والنار مخلوقتان فقد انطق الله تعالى لسانه بالحق ولعلك
لا تطلع على سر ما نقول فان لم تفهم معنى القرآن كذلك فليس لك نصيب من
القران الا من قشورة كالييس البهيمية نصيب من البر الا في قشرة الذي هو التين
والقران غذاء الخلق كلهم على قدر اختلاف اصنافهم ولكن اغتذاهم به على قدر حاجتهم
وفي كل غذاء ملح ونخاله وتين وحرص الحمار على التين اشد منه على الخبز المتخذ من
اللب وانت شديد الحرص على ان لا تقارب درجة البهيمة ولا تنترق الى رتبة الانسان
بل الملكية قد وثك الانساج في رياض القران فقيه متاع لكم ولا نغامكم **فصل** فان
قلت فهل يمثل هذا الصنفين له تماثيل شاهدة شاهدة تضاهي ادراك البصير هو
تالمحضر في ذاته كمال العاشق اذ حيل بينه وبين معشوقه فاقول لا بل يمثل له حتى

يشاهد لكن تماثلا وحياتيا لا على وجه يدركه من هو بعد في عالم الشهادة اذا نظر في قبره
 فان ذلك من عالم الملكوت وهذه العين لا يصلح للمشاهدة الملكوتية نعم العاشق ايضا قد
 ينام فيتمثل له حاله في المنام فربما يرى حية تلدغ صديقه قلبه لانه بعد بالنوم من عالم الشهادة قليلا
 فيتمثل له حقايق الاشياء تماثلا كما في الحقيقة منكشفة له من عالم الملكوت والموت ابلغ والكشف من النوم
 لانه اقمع لنوازع الحس والخيال وادخل في تجريد جوهر المرح عن عبادة هذا العالم فذلك يكون ذلك
 التمثل تاما معقد اذ لا يزول فانه نور لا يتبته منه فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
 غطاءك فبصر لك اليوم حديد واعلم ان المتيقظ يجنب لنا اثر ان كان لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم
 فذلك غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول الالوية فذلك حال الميت في القبر **فصل**
 لعلمك تقول قد ابدعت قولنا غالا المشهور منكر عند الجمهور اذ زعمت ان انواع عذاب الآخرة
 تدرك بنور البصيرة والمشاهدة اذ ركا كما جاوز احد تقليد الشرائع فهل يمكنك ان كان كذا العصر
 انواع العذاب وتفاصيله فاعلم ان مخالفة الجمهور لا نكرها فكيف تنكر مخالفة المسافر للجمهور فان
 الجمهور يستقر في البلد الذي هو مستقرهم وعمل ولا تهم وهو المنزل الاول من منازل
 وجودهم واعيا في فهم الاحاد واعلم ان البلد منزل القلب والبدن واما منزل الروح الاناني
 عوالم الادراكات فالمحسوسات منزلة الاول والتمخيلات منزلة الثاني والوهمومات منزلة الثالث
 وما دام الانسان في المنزل الاول فهو دوا و فراش فان فراش النار ليس له الا الاحساس ولو
 كان له تخيل وحفظ للتخيل بعد الاحساس بالثقافت على النار مرة اخرى وقد نادى بها الا فان
 الطير وسائر الحيوانات اذا نادى في موضع بالضرب تغرمنه ولم يعاوده لانه بلغ المنزل
 الثاني وهو حفظ التخييلات بعد غيبوتها عن الحس وما دام الانسان في هذا المنزل بعد
 فهو بهسية ناقصة اعماده ان يحذر عن شئ تاذا به مرة وما لم يتاذا بشئ لا يدري
 انه يحذر منه وما دام في المنزل الثالث وهو الوهمومات فهو بهيمة كاملة كالغرس مثلا
 فانه قد يحذر من الاسد اذا راها او الكلب وان لم يتاذه قط فلا يكون حذره موقوفا
 على ان يتاذه به مرة بل الشاة ترى الذئب او لا تحذر وتري الحمل والبقر وهما اعظم
 منه شكلا واهول منه صورة فلا يحذرهما اذ ليس من طبعها ان تها والى الان يشاركه البهائم

فبعد هذا يترقى الانسان الى عالم الانسانية فيدر كاشياء لا تدخل في حسن ولا عقيل
ولا هو ومجذبه الا فورا المستقبل ولا يقتصر حذره على العاجلة اقتصار حذر
الشاقة على ما يشاهد في الحال من الذئب ومن ههنا يصير الى حقيقة الانسانية والحقيقة
هي الروح المنسوية الى الله تعالى في قوله ونفخت فيه من روحي وفي هذا العالم يفتح له
باب الملكوت فيشاهد الارواح المجردة عن غشاوة القوالب واعني بهذه الاسرار
الحقايق المحضة المجردة من كثوة التلبس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لانهاية له اما
عوالم المحسوسات والتخييلات والموهومات فتناهيته لانها بجمرة الاجسام وملتصقة
بها ولا اجسام لا تصور ان يكون غير متناهية والسير في هذا العالم مثاله الخيال المشي على
الماء ثم الترقى منه الى المشي في الهواء ولذلك لما قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غيبي عليه
السلام مشي على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ولو اتردا ديقنا المشي في الهواء
اما التردد على المحسوسات فهو كالمشي على الارض وبينها وبين الماء العال يجري مجرى السفينة
وفيهما يقول درجات الشياطين حتى يجاوز الانسان عالم البهائم فيتم الى عالم الشياطين ومنه يسافر الى
عالم الملكوت وقد ينزل فيه ويستقر ويسعى وشرح ذلك بطول وهذه العوالم كلها منازل
الهدى ولكن الهدى الى المنسوية الى الله تعالى يوجد في العالم الرابع وهو عالم الارواح
وهو قوله سبحانه وتعالى قل ان الهدى هدى الله ومقام كل انسان ومحل ومنزله
في العلو والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول علي رضي الله تعالى عنه انباء ما يحسنون
فالانسان بين ان يكون دوا او حمارا او قرسا او شيطانا ثم يجاوز ذلك فيصير ملكا و
الملك في درجات فمنهم الارضية ومنهم السماوية ومنهم المرتفعون عن الالتفات الى
السما والارض القاصرون نظرهم الى جمال حضرة الربوبية وملاحظة الوجهة خاصة
وهم ابدان في دار البقاء ملحوظهم هو الوجه الباقي وما عدا ذلك فالى الفناء مصيرة اعني
السما والارض وما يتعلق بهما من المحسوسات والتخييلات والموهومات وهو معنى قوله
تعالى كل من شيعها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذه العوالم منازل سفر الانسان
ليتم من حضيض درجة البهائم الى بقاع مرتبة الملائكة ثم يترقى من رتبتهم الى رتبة الشاق

منهم وهم العاكفون على ملاحظة جمال الوجه يسبحون الوجه ويقدمونه بالليل والنهار لا يفكرون فانظر الآن الى حسنة الانسان وشرفه والى بعد مراقبه في معراجيه والى انحطاط درجاته في تسفله وكل الأدميين مردودون الى اسفل السافلين ثم الذين امنوا وعملوا الصالحات يترقون منها فلهم اجر غير ممنون وهو جمال الوجه وهذا ايضهم معنى قول الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابدين ان يحملها لان معنى الامانة التعرض للعهد والخطور ولا خطر على سكان الارض وهم البهائم اذ ليس لهم اسكان الترقى من المنزل الثالث ولا خطر على الملائكة اذ ليس لهم خوف الانحطاط الى حضيض عالم البهائم وانظر الى الانسان وعجائب عوالمه كيف يعرج الى السماء العلوية ويهوى الى ارض الحقامة هو يا متقلدا بهن الخطر العظيم الذي لم يتقلده في الوجود غيره فيا مسكين كيف تهدى بالعاقة وتخوف في سحابة الجمهور ومخالفة المشهور وبذلك فرحى وسرورى ثم ان الذي تكهون منه ، ذاك الذي يشتهي قلبى في فاطوط ومار الهنديان ولا تقععنى بعد هذا البيان **فصل** واما ما بالبكت اياى بتفصيل عذاب الآخرة وذكر اصنافه فلا تطع في التفصيل فذلك داعية الى الاملال والمقنول واقنع بذلك الاوصاف قد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا اوضح من العيان ان اصناف عذاب الآخرة ثلاثة اعني الروحاني منها حرقة فرقته المشتبهات وخزي في جملة المفصحات وحسرة فوات المحبوبات فهذه ثلاثة انواع من النيران الروحانية يتعاقب على روح من اثر الحيوة الدنيا الى ان ينتهي الى مقاسات النار الجسمانية فان ذلك يكون في آخر الامر فخذ الآن شرح هذه الاصناف الصنف الاول حرقة فرقته المشتبهات فصورته المستعارة من عالم الحس والتخييل التين الذي وصف الشرع عدد دروسه وهي بعد الشهوات ورذائل الصفات تلدغ صميم الفؤاد لدغاصولها وان كان البدن بمنزل منه فقد رفي عالمك هذا املاكتوليا على جميع الارض متمكنا من جميع البلاد متمتعابها مستهترا بالوجوه الحسنات شهالكا عليها مشغوبا بالامارة واستبعاد الخلق بالطاعة مطاعا فيهم غاية عدة واسترق واستغله على الاوصاف وعيته في تعهد الكلاب وصار يتبع بتمتع بتمتع باهله وجواريه بين يديه و

يتصرف في خزائنه وذخائره امواله فيفقر قها على اعدائه ومعانديه وانظر الان هل ترى على قلبه تنبئا ذامروس كثيرة يلدغ صمير قلبه ويدنه بمعزل منه وهو يريد ان يتلى بدنه بامراض والام لتخلص منه فتوههم هذا فخرنا ثم بها قليلا من رائحة المحطمة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اعدت لمن جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخذه واعلم ان عذاب كل ميت بقدر دروس هذا التين وعدد الرؤس بقدر المشتبهات فلهذا من كان افقر وتمتعه في الدنيا اقل كان العذاب عليه اخف ومن لاعلاقة له مع الدنيا اصلا فلا عقاب عليه اصلا الاصف الثاني جزى نجدة المنضحات فقد در جلا خسيار ذلا فقيرا عاجزا قربه ملك من الملوك ورفع وقواه وخلع عليه وسلم اليه نيابة ملكه ولكنه من دخول حريمه ومن جملة خزائنه وفجرا باهل الملك وبناته وسراياه وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويفتقد انه مطلع على خيانة فيما هو في غمرة فجورة وخيانتة اذ لاحظ روننة فراى الملك مطالعا عليه منها وعلم انه كان مطالعا عليه كالبر لكن كان يغمض عنه ويمهله حتى يزاد بخشا وفجورا فيزداد استحقاقا للنكال ليصدي عليه بالآخرة انواع العذاب فانظر الان الى قلبه كيف يحترق بنار الخزي والنجدة ويدنه بمعزل منه وكيف يود ان يهذب بدنه بكل عذاب وينكته خزيه وكذلك انت تتعاطى في الدنيا اعمالا هي مشياتك وتلك الاعمال ارواح وحقايق خفية قيحة وانت حامل لها معتقد حسنها فيكشف لك في الآخرة حقايقها في صورتها البقيحة فتخزي وتجل نجلتها وتوز عليها الامايد نية فان قلت فكيف يتكشف في ارواحها وحقايقها فاعلم ان ذلك لا تقوم الامثال فمن جملة مثالا ان يوزن مؤذن في رمضان قبل الصبح فيرى في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فيقول له ابن سيرين هذا روية لاذنك قبل الصبح فتامل الا انه لما بعد بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عمله لكن بما كان بعد في عالم الخيال لان النائم لا يزول تخيله فارى غشاوة الخيال بمثال متخيل وهو الخاتم والختم به لكنه مثال ادل على روح العمل من نفس الاذان لان عالم المنام اقرب الى عالم الآخرة والتلبيس فيه اضعف قليلا وليس يغلو عن تلبيس ولا جلة تحتاج الى التعيين والوقال

قائل لهذا الموزن اما تستحي ان تختار افواه الرجال وفروج النساء فيقول معاذ
 الله ان افعل هذا ولئن اقدم فضررب عنقي احب الى من ان افعل هذا فهو منك
 بدنه بجوله مع انه يعلمه لان مروجه قاصرة عن ادراك ارواح الاشياء وكذلك لو
 اكلت لحما طيبا على اعتقاد انه لحم طير فقال لك قائل اما تستحي ان تأكل لحما اخيك
 الميت فلان لقلت معاذ الله ان افعل ولئن اموت جوعا اهون على من ذلك فقطرت
 فاذا هو لحم اخيك الميت قد طبخ وقدم اليك وليس عليك فانظر كيف تحزى وتقتصر
 به ويدنك في معزل من المله فكذلك يرى المغتاب نفسه في الآخرة لان روح الغيبة
 تمر بق اعراض الاخوان والتفكه بها وفي عالم الآخرة ينكشف ارواح الاشياء وحقايقها
 وكذلك لو كنت ترى حجارة الى حايط فقال لك قائل اما تستحي ان تفعل ذلك والحجارة
 ترتد من الحايط وتقع في دارك وقصيب حدقة اولادك فقد عيت احدا هم كلها
 فقلت معاذ الله ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر
 كيف تحزى ويحترق قلبك تحسرا على عمالك الذي ظنفته هينا وهو عند الله عظيم
 وهذا روح جسدك لا خيك فانك تحسده ولا تضره وينعكس عليك ويهلك دينك
 وينقل حسناك الى ديوانه وهي قرعة عينك لانه سبب سعادة الابد وهي اعز من
 حدقة الولد فاذا انكشف لك هذه الروح فانظر كيف تحترق بئيران الفضيحة ويدنك
 بمعزل عنه والقران يعبر عن الامر فذلك قال في الغيبة اوجب احداكم ان ياكل لحم
 اخيه ميتا وقال في الحسد يا ايها الناس انما يغيبكم على انفسكم فيكم من الامثال
 شال الاذان والغيبة والحسد ففس عليه كل فعل نهاك الشرع عنه فذلك لقب
 روح الفعل وحقيقته وحسن ظاهره اى ظاهره حسن للبصر الظاهر وباطنه قبيح
 للبصيرة الباطنة من مشكوة نور الله تعالى وعن هذا عبر الشرع حيث قال يعرض
 الدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شوهاء عنز قاء ومفتها كيت وكيت لا يراها احد
 الا ويقول اعوذ بالله منها فيقال هذه دنياكم التي كنتم تتها الكون عليها فيصادون
 في قسوسهم من الحزى والفضيحة ما يوثرون النار عليه وان اردت ان تنهم كيفية

هذه النحلة فاسمع حكاية رجل من ابناء الملوك تزوج باجل امرأة من بنات الملوك فشر
 تلك الليلة وسكر واخطأ باب الحجرة وخرج من الدار وصل فرأى ضوء سراج فقصده
 على ظن انها حجرة فدخل الموضع فرأى جماعة نياما فصاح بهم فلم يجيبوه فظن انهم نيام
 فطلب العروس فرأى واحدة نائمة في ثياب جديدة فظن انها العروس فضا جعها
 واخذ يقبضها ويغشيها ويحبل لسانه في فيها ويمتص ريقها امتلأ ذباذبا في سكرة غاية
 التلذذ ويتمتع بالمرطوبات التي يصيبه من جميع بدنها على ظن ان ذلك عطر اخرته
 له فلما اصبح افاق فاذا هو في نادوس الجوس واذا النيام موتى وهذه عجوز شوهاء قبيحة
 المهمل بالموت عليها الخنوط وكفنها الجديد فصادف في فيه وانفه من مرطوبات ريقها
 ونخاطها على بدنه من قاذورات اسافلها فاذا هو من فرقه الى قدمه في قاذوراتها
 ثم فكر في غشيانها اياها وابتلعه ريقها ففهم على قلبه من الخزي ما يمتنى ان يخسف
 الله سبحانه وتعالى به الا مرض مستي ينسى ما جرى عليه ولا يزال بجاوده ذكره ولا ينساه
 اصلا بل يبين ما عمل من سوء محض اود لو انه بينها وبينه اصلا بعيدا او بدنه بمغزل عن
 هذه الخانزى والا لأم وهو في عذاب والم من القثيان والقى ثوبين كرك تلك الخانزى و
 يجد مران يطلع عليه احد فيتضاغف خزيه فاذا هو باييه وجميع خشمه قد جاؤا في طلبه
 واطلموا على جميع خزانته فهذه حال من تمتع بالدنيا ينكشف له كذلك في الاخيرة روحها
 وحقيقتها ويري قوله تعالى يوم تبلى السرائر اى يكشف عن اسرار الاعمال وامر واحها
 البقية او الحسنة وكما ان الذلاطمة مرجعة اقذر روائت فالتنغات الدنيا حاصلها
 ودرهاش الاخيرة اقبح واقض ولان لك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا بالطعام
 وواقبها بالرجيع المصنف الثالث حسرة فوات المحبوبات فقد رقتك مع جماعة من
 اقربائك دخلت في ظلمة فكان فيها محارة لا ترى الوانها فقال اقربائك اصل من هذا اما
 تطبيق فليس يمكن فيها ما تنتفع بها اذا خرجت من الظلمة فقلت ماذا اصنع بها القمل في الحال
 انقلها واكد نفسي فيها وان لا اندمى عاقبتها ما هذا الاجهل عظيم فان العاقل لا يترك
 الراحة فقد الما يتوقسه نسبة ولا يستيقنه فاخذ كل واحد من اقربائك ما اطاق اخذته و

اعرضت عن ذلك تستحيهم وتخزيهم لانه يلون تحت اعياءه وثقله وانت مرفه في
الطرين تعدد وتفتك عليهم فلم اجازوا الظلمة نظر واذا هو جواهر وياقوت
يساوي كل واحد الاف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى النسيه والمجاهه واصبحوا
ملوك الارض فاخذوك واستخروك لتعهدوا بهم لينفقون عليك كل يوم قدر اسير
من فضلات طعامهم فكيف ترى اشتغال نيران الحسرة في قلبك وبدنك بمعزل عنه و
ثم تقول يا حسرتا على ما فرطت ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا فعلنا فنقول لم افيضوا
على ما افيض عليكم فيقولون لك هذا احرام عليك الم تركنا ففضحك علينا فلا بد
وان نخجل اليوم منك كما سخرت منا فلا يزال يقطع نياط قلبك من الحسرة ولا ينفعك الحسرة ولكن تتسلى
وتقول الموت يخلصني من هذا فاعلم ان حال تارك الطاعات في الاخرة كذلك ينكشف
له ولكن لا تقطع في الموت المخلص بل هي حسرة ابدية دائمة متضاعف كل يوم وان كان
البدن بمعزل عنها وعنه العبارة بقوله سبحانه وتعالى افيضوا علينا من الماء او مما
مرزقكم الله قالوا ان الله حرمها على الكافرين وذلك لانه يفيض على اهل المعرفة و
الطاعة من انوار جمال الوجه ما يحصل به من اللذة يبلغ لا يواز به نعيم الدنيا بل
يعطى اخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات كما ورد به الخبر لا معنى تضاعف
المقدار بالمساحة بل تتضاعف الامراح كما ان الجوهرة تكون عشر امثال فرس لا بالوزن و
المقدار بل بروح المالية اذ قيمته تكون عشر امثاله فاعلم ان تخريم تلك اللذات و
افاضتها عليهم ليس من جنس تحريم الرجل نعمة على عبده بغضب او باختيار فهي يتصور تحريمه
بل هو كتحريم الله سبحانه وتعالى على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض وعلى الحار
ان يكون باردا في حالة الحرارة وذلك لا يتصور فيه التبديل بل مثال ذلك ان يقول
للعالم الكامل رجل شيخ هرم من الجهال الذي كان بليدا في اصل الفطرة ولم يمارس قط
علما ولم يتعلم قط لغة اقض على قلبي من دقائق علومك فيقول ان الله حرمه على الجاهلين
معناه ان الاستعداد لقبوله انما يكتب بدنا واصل وعمارسته طويلة للعلم بعد تعلم
اللغة والعربية وامور اخرى كثيرة واذا الاستعداد وفات استحالة الافاضة كما يستحيل افاضة

الحرارة على البرودة مع بقاء البرودة فلا تظن ان الله ينضب عليك فيعاقبك انتقاما
 ثم تخدع نفسك برجاء العفو فتقول لم يعذبني ولم تنصبر معصيتي بل يلزم العذاب
 من المعصية كما يلزم الموت من السم واعلم ان هذه الحسرة ايضا دائمة لان منشاها
 نقصان صفتين لا يزول تضادهما ابدا فمثاله ان الذي يعاقب يخطئ في عنقه او رجله انما
 يتألم لتضاد الصفتين لا لصورة الجبل والتعليق لكن صفة الطبيعة تطلب الهوى الى
 اسفل والمنع القهري بالجبل بما منع الصفة الطبيعية فيقولد الاله فيه من تمامها فكذا لك الروح
 الانساني من العالم الروحاني باصل فطرته فله بحكم الطبع حنين وتشوق
 الى عالم العلو عالم الارواح والى مرافقة الملائكة اعلى ولكن اغلال الشهوات وسلاسلها ينجسها
 الى اسفل السافلين وهي شهوات الدنيا وهي صفة عارضة تهرت الصفة الطبيعية و
 منتهما عن نيل مقتضاها والاله يتولد والنار ايضا انما تولد للمضادة فان الملائكة للتركيب
 بقاء الاتصال والنار تضاد الاتصال بالتفريق بين الاجزاء ولو لم تكن قد مرتبت النار
 فحدثت بان شيئا لطيفا لينا يماس بدنك فيؤلمك لاستنكرته وقلت شيئا لاصلا به فيه
 كيف يؤلم بالمس واعلم ان التضاد مولد سواء كان بسبب خارج او داخل فان سم العقرب
 يبقى في العضو ويؤلم بفطرته برودته المضادة لحرارة البدن فلا تظن ان الاله لا يمسكها
 تدخل من خارج فان قلت ان العقرب انما لدغت من خارج فاعلم ان الاله السن واللسان
 العين لا يقصر عنه وانما سببه انضباب خلط داخل مضار لمزاج العين والسن واللسان
 ذلك باهون من لدغ الحية والعقرب واعلم ان تضاد الصفات على القلب يؤلم القلب
 ايلاسا لا ينقص عما يؤلم السن والعين ومثاله في اضطراب الصفات ان الخيل المرائي اذا
 طلب منه عطية على ملائمن الناس عند من يريد ان يعرفوه بالسجاء فيتنال قلبه لتضاد
 صفتين اذ الخيل يتقاضى ان لا يعطيه وحبل الحمار يتقاضاه ان يعطى وقلبه بين هاتين
 الصفتين كشخص يشترع بشمار نصفين فهذا امثال حسرة الفوت وعظمتها بقدر ما ينكشف
 من جلالته قدر ما تعاقب فلا تعلم بالحقيقة في هذا العالم بل في عالم الكشف وانه بناء عظيم انتهى
 عنه معرضون واعلم ان هذه الاصناف الثلاثة لها ترتيب فالصنف الاول الذي يلقاه

الميت المذب هو مرقاة فرقة المشتبهات وذلك من حبال الدنيا ولذلك اضيف ذلك الى
القبر وانما سبق هذا الان اغلب الاشياء على قلب الميت في الحال فراق ما يفوته في الدنيا
من جاة ومال ومنصب ونعمة ثم بعد ذلك يتكشف له ارواح الاعمال وحقايقها البقيّة
وذلك عند الانقار التام في الموت وبعد العهد يقشاة صفات الدنيا وكل ما كان معانه
في الموت اشد فهو للكشف اقل فيفيض عند ذلك عليه خزى القضيّة ولذلك قال
الله سبحانه وتعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اى يوم القيامة واما حشرة
قوات المحبوبات فيستولى عليه اخر عند القرار في النار فيها يقول اقبضوا علينا من
الماء او مमार زقكم الله وذلك ان بعد العهد عن الدنيا بما يخفف عنه عذاب
الترزع اليها وطول العهد بالكشف يوجب مرونته على خزى الاقتضاح فان سورت
عذاب الخزي يكون عند هجوم الاقتضاح ثديا لف الفضيحة والخزي الفاسا ثم عند قوتها
قليلا يذبح حشرة القوات اذ يظهر جلاله الفائت ثم يبقى حشرة القوات اخر ويشبه ان
يكون ذلك الاخر له وهذا اكله تعرفه قطعاً اذا عرفت نفسك وعرفت انك لا تموت
لكن تقى عينك وتصبر اذ نك وتفلج اعضاءك فالحقيقة التي انت انت بها فلا تقضى
بالموت اصلا بل يتعير صالك فقط ويبقى معك جميع معارفك وادراكك الباطنة
وشهواتك انما يزيد تعذيبك بفراق ما احببت واقتضحك بظهور ما ينكشف في
قلبك الحالة وتحسرك على قوات ما تعرف عظم قدره بعد الموت لا قبله وهذا اكله مقدّمات
العذاب المحسى البدني وذلك ايضا حق وله ميعاد معلوم كما ورد الشرع به فاقع لان بهذا
القدر فان هذا الكلام يكاد يجاوز حد مثل هذا الكتاب فلا بد وان يترك سلسلة المتفرع الجاهل
ولكنهم اخس من ان يلتفت اليهم قال الله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا
الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ولتقتصر على هذا ولتختم بذلك اصول الاربعين
لتختم به كتاب جواهر القرآن ومن طلب مزيدا على هذا فليطلب من كتاب ذكر الموت
من كتب الاحياء فالغرض الاظهر من هذا الكتاب التلويحات مع التشويق الى الاستقصاء
المذكور في ذلك الكتاب ففيه ينكشف اسرار علوم الدين ولا يفتقر عن طلبه المشغوف

يا لذي النيا لا يطلب من العلوم الا ما يتجده شبكة للحطام والة لكسب الحرام وانا ناسبه علوم
 ذلك الكتاب ولا يناسبها اصلا **قصة** تنعطف على الجميع في مناظرة النفس اعلم اننا
 قد بينناك وشوقناك فان اعرضت عن الاصغاء واصفيت بظاهر قلبك كما يصغي العالم
 الرسمي فقد خيلت وخسرت وما ظلمت الانفسك ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
 فاعرض عنها ونسي ما قدمته يداه وان اصفيت اصغاء ذي فطنة وبصر حديد
 وتذكرت تذكر من له قلب وقد القى السمع وهو شهيد فاخرج عن جميع ما يصداك عن
 سلوك الصراط المستقيم ولا يصداك عنها الاحب الدنيا والغفلة عن الله سبحانه
 وتعالى واليوم الآخر واجتهد ان تفرغ قلبك كل يوم ساعة عقيب صلوة الصبح و
 ذلك عند صقاء الذهن فتفكر في شانك وتنتظر في مبدئك ومعادك وتحاسب
 نفسك وتقول لها اني مسافر تاجر وربي سعادة الابد ولقاء الله سبحانه وتعالى و
 وخسراني شقاوة الابد والحجاب عن الله تعالى وراس مالي عمري وكل نفس كنز من
 الكنوز وجوهرة من الجواهر اذ يصاد به سعادة الابد واي كنز اعظم من هذا
 واذا فني العمر انقطعت التجارة وحصل الياس وهذا اليوم جديد قد امهلني
 الله تعالى فيه ولم يوفاني لكنت اشتيتي ان يرجعني الى الدنيا لا عمل صالحا فاحسب
 يا نفسي انك قوفيت ورجعت الى الدنيا يوما واحدا فاجتهد في هذا اليوم الواحد
 وانظري لنفسك فان لم تعلمي للغد فقد استوفيت نبح هذا اليوم ولم تتحسري وان
 امهلت فاستأنفي للغد مثل ذلك ولا تتخذ عن نفسك بتمني العقوفان ذلك ظن
 قد يكذب ولا ينفع الخسر ثم هب انه قد عفى عنك اليس قد فاناك ثواب الحسين وناهيك به
 حسرة وقد امة فاذا قالت نفسك ما ذا العمل وكيف اجتهد فتقول اتركي ما يفاروك
 بالموت والرحمى يدك اللازم وهو الله سبحانه وتعالى فاطلبي الانس بذكره فاذا قامت
 فكيف اتركي الدنيا وقد استحكمت علاقتها في قلبي فتقول اقبل على قطع علاقتها
 من باطن القلب كما علمناك في الاصول العشر من المهلكات وقتشي من اغلب علاقته
 من علاقتها من حب مال او جاه او حسد او عداوة او شهوة بطن او فرج او غير ذلك

من المهلكات وليس الا ان تفكر في عظم افتقارها واهلاكها اياك ثم تنبث بجهد تصاو
 مخالفتها مقتضاها وقد تخلصت منها وايدك الله تعالى بالمعونة والتوفيق وقد رب
 يا نفس انك مريضة والعمر مدة الاختماء وقد انبأك طبيب تظن صدقه ان ملار
 الاطمة تتركه وان الادوية البشعة تنفعك الست تصبرين على الكد والتعب في السفر
 طمعاً في الاستراحة في المنزل فانت سافرة ومنزلك الآخرة والمساكن لا ترجع ويحلى
 التعب والكدر فان استراح انقطع في طريق وعملك وتقول يا نفس ما الذي يطلبين من
 الدنيا ان طلبت المال ووجدت وهيئات فيكون في اليهود جماعة اغنى منك وان
 طلبت الجاه ونلت وهيئات فيكون في الجاهل الاكبر من يستريح عليك
 ويكون جاهه اعظم من جاهك فان كنت لا تدركين افة الدنيا وشدة عذابها في
 الآخرة ولا تدركين منعاً من شرها وساتمين انك لو اعرضت من
 الدنيا واقبلت على الآخرة فكنت وجيد لمع رفيا الدهر لا يوجد في الاقاليم فظن انك
 وان طلبت الدنيا كان في اليهود والحقي من يسبقك بها فان الدنيا سبقك بها فمفكر
 يا نفس وانظري نفسك فلا ينظر لك احد غيرك وكذلك لا تزال تناظر نفسك حتى تطاوعك
 على سلوك انصراف المستقيم الى الله سبحانه وتعالى فهذه المناظرة اهم لك اهم لك
 ان كنت عاقلاً من مناظرة الخفية والشافية والمعتزلة وغيرهم فلم تعادهم وتحذهم
 ولا يترك خطاؤهم ويدعهم وترك اعدى عدوك بين جنبيك لا تنازعها ولا تناظره بل
 تساعده على ما يطان بك به من شهواتك الباطلة فتستمنيت بالفكر الدقيق الحيل القضاء
 شهواتك هل هذا الاعين الانتكاس والانتكاس فهل رايت قطرها لا يشاهد تحت قوبه
 حيات وعقارب اقبلت عليه لتهلكه واخذ الروح ليدفع الذباب عن وجهه غيره
 وهل يتحقق من يفعل ذلك فاعلم ان هذا حالك في اشتغالك بمناظرة غيرك واعراضك عن
 مناظرة نفسك وفي هذا المعرض ينكشف لك ربح عملك يوم تبلى السرائر كما نبهتاك
 على كميات مكاشفات الآخرة بأسرار الاعمال وامر واحها وما لم تناظر نفسك مدة
 طويلة لا تغنيك عن حاجات ربك وذكره والانبال عليه ثم طريقك مع النفس اذا خافتك

ان تعاقبها بما رزقها وقلمها انها كالكلب لا تتادب الا بالضرب فان امرت
ان تتعلم طريق مناظرتها ومحاسنها ومعاقبتها فاطلبه من كتاب المحاسبة
والمراقبة من كتب الاحياء فان هذا الكتاب لا يحمله والله
تعالى يوفقنا واياك لفضلہ وسعة جوده وحزيل
كرمہ

خاتمة الطبع از جانب کارپردازان مطبع

بعد حمد و نعت عاشقان دین محمدی و موثقان عقود خفی و جلی را مرزده باد که درین ایام برکت فرجام
کتابی که در علم تصوف و عرفان بے ہمتا و صحیفہ کہ مخزن اسرار حقیقت و ایقان و منشش بایمید ابودین حضرت شریف
چون ناظرہ و تفسیر ہزاران زینت و زریب جلوہ نمود اعنی کتاب الاربعین فی اصول الدین مصنف عالم
ربانی فاضل حقانی الشہیر العظیم الشہیر فی البریہ صاحب مقامات العلیہ و السنیۃ الخیر الاعظم و القطب العظم
حجۃ الاسلام ہادی الانام ذی الجہد و المعالی ابی حامد محمد غزالی رضی اللہ تعالیٰ عنہ و دارشہادہ و جلیل الجہتہ
مشہودہ فی الجملہ این موجبزی است ہادی مطالب منتخبہ از کتاب احیاء علوم الدین و نمونہ نیست از تحریک
اجناس علم و یقین و در الفاضل سے ہذا کتاب لویاع بفقہ و ذہبا بصار البائع مغنونا اما تری
انہ اخذ فیہا و اعطی لہ نو لوان کنونا الحمد للہ و اللہ کہ ہجو کتاب شکر کتب الحسن انتظام و مزید اہتمام در مطبع
نامی دیگر امی ششی نو لک شور و اق لک شہو بعالی ہتی جناب فشی پر اگ نرا سن صاحب دام و قبائلہ
ہاک مطبع موصوف باہ و عن شہدۃ مطابقی ماہ محرم الحرام ۱۳۵۷ھ از حلیہ طبع ہر ہفت شدہ رونق مجلس
مشنا فان کر وید حق بجانہ تعالیٰ مقبول دلہا سے خاص و عام گردانا داین شہد آمین

شعوی شیخ بہاول - حکایات عارفانہ -

شعوی مولانا روم - قدس سرہ مقبول عام چار مصرعہ
محشی ہر شش دفتر مع تکرار دفتر ہفتم -

شرح شعوی مولانا روم - از ملا بحر العلوم رحمہ مقبول عام
شرح شعوی روم - از شاہ عبد اللطیف معروف
بہ لطائف معنوی -

التاویل المحکم - فی مشابہ فصوص الحکم مصنفہ مولوی
محمد حسن امر دہلوی -

شرح شعوی روم - از ملا محمد رضا معروف
بمکاشفات رضوی -

جوہر غیبی - از حضرت مظفر علی شاہ اکبر آبادی بحث
وحدت وجود و توحید صفات و تحقیق رسالت
و مراتب علم و سلسلہ طریقت -

شرح شعوی مولانا روم - کامل در دو جلد حامل المتن
ہر شش دفتر از مولوی ولی محمد اکبر آبادی حامل المتن -
جوہر الاسرار شرح شعوی مولانا روم - دفتر اول
و دوم و سوم مصنفہ حضرت مولانا حسین بن حسن
سبزواری -

تذکرۃ اللہی - احوال شاہ مظفر علی قدس سرہ از مولانا
ابوالحسن صاحب فرید آبادی -

فتوح الغیب مع شرح از حضرت غوث الاعظم جیلانی
مع شرح فارسی از شاہ عبد الحق محدث دہلوی ارشادات
فقر و تصوف میں -

ولیل العارفين - ملفوظات حضرت سلطان معین الدین
چشتی جمع کردہ حضرت قطب الدین بختیار کاکی -
شعوی عمر رنگ - از حضرت خواجہ خواجگان
قطب الدین بختیار کاکی قدس سرہ -

شعوی بزم وصال معرفت کے مذاق میں عمدہ شعوی
رسالہ حق نما - از شاہزادہ داراشکوہ مرحوم -
تجملہ نکات فقر - چار رسالہ نظم از مولوی
مظہر علی العلانی -

لوائح جامی - از مولانا عبد الرحمن بامی -
اخلاق جلالی - محشی نفیس و خوشخط از علامہ
دوانی معروف متداول -

اخلاق ناصری - از شیخ نصیر الدین محقق طوسی
اخلاق محسنی بہ تحشیہ جدیدہ واضح قلم مصنفہ
ملا حسین واعظ الکاظمی -

اخلاق و تصوف اُردو

جامع الاخلاق - ترجمہ اخلاق جلالی -
تہذیب النفوس - از سید فخر الدین حسین -
باب وانش - مولفہ مولوی محمد کریم بخش -
اوقات عزیزی - از سید غلام حیدر خان -

ترجمہ عوارف المعارف - کامل دو جلد میں ترجمہ
مولانا ابوالحسن فرید آبادی -

خزینہ وانش - ہوشمندی کی تعلیم از مولوی
محمد کریم بخش -